

# أدب الشباب!

رئيس التحرير

بقلم

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

المهم ان التجزئة في الادب تاخذ طريقها الان الى الشباب ، تغذيها أيد لا يههما من ادب الشباب شيء ، وانما الذي يههما ان تضرب اسفينا قويا في تابوت الادب ، وان تعزل الشباب عن الشيوخ ، وان تنادي بادب خاص لهم ، كان الادب سلعة من السلع توزع فيما بين الناس ويكون كل جزء منها غير الجزء الآخر ، فادب الشباب للشباب ، وادب الشيوخ للشيوخ ، والفئة قائمة بين ما يدعى بادب الشباب وادب الشيوخ ، ومن ثم بين الشباب وبين الشيوخ انفسهم ، واذا ما اتسع نطاق هذه الدعوة واشتد ، واخذ طريقه نحو اللبثات ، ووجدت الهوة الواسعة بين الشيوخ وبين الشباب ، انطلقت موجات وصيحات عارمة اخرى لتفصل الكهول عن الشباب وعن الشيوخ ايضا ، وبعد ذلك تتعدى الى ادب اللبثات ، وادب للحريم وهكذا .

فالشيوخ الذين خبروا هذه الحياة ، ومروا بتجارب كثيرة ، او صقلتهم تجارب واحداث هامة في حياتهم عليهم ان يعتزلوا بتجاربهم عن الشباب ، حتى لا يستفيد الشباب من هذه التجارب .

الموجة العارمة المحتدمة هذه الايام بين الشباب ، وبين الشيوخ ايضا ، هي توزيع الادب بين الناس ، وتقسيمه على فئات مختلفة منهم ، فهذه الموجة العارمة تنطلق هذه الايام نحو ايجاد ادب خاص بالشباب ، لا يتعداه أحد ، ولا يمتد عليه أحد من الشيوخ ، او حتى الكهول ، ولم تكن نعرف ان الادب يختص به الشباب دون الشيوخ ، وان ادب الشيوخ غير ادب الشباب ، ولا ندري متى وكيف انطلقت هذه الموجة العارمة التي تجزئ الادب ، حتى الادب في هذه الامة ، الى اجزاء ، فالشيوخ عليهم ان يتنحوا عن ادب الشباب ، لانه لم يكتب الا للشباب ، وان للشيوخ ادبهم الخاص السذي يعيشون فيه ، وان للشباب ادبا غير ادب الشيوخ ، اما الكهول فلها تنطلق موجتهم بعد ، ولا ندري ان كانت موجتهم هذه ستنتقل عارمة ام انها ستنتقل هادئة ، تتناسب مع وقار الكهولة ، وهذونها ، والكهولة لم تكن في يوم من الايام الا شبلا . وستصبح في يوم من الايام ايضا شيخوخة .

وتقطع رابطة الادب العربي ، فهذا ادب عراقي ، وهذا ادب شامي ، وهذا ادب مصري وهكذا ، وما هو في الواقع الا ادب عربي فحسب .

ان الاستعمار يحارب على عدة جبهات ، لكن اهم جبهة يحاربها فيها ، انها هي جبهة الادب والثقافة ، فهي من اخطر الجبهات التي يحاربها فيها .

انا اليوم نرى في الافق دعوة جديدة تنطلق لتحريرنا في صميم ادبنا لتقطيعه ، وتجزئته ، بل لتقطيع وتجزئة ابناء امنا ، فالدعوة الى خلق ادب للشباب انها هي دعوة لهدم الشباب وعزله عن تراثه القديم الذي يستمد منه الخبرة والتجارب ، وخلق هوة في التفكير بين الشباب والشيوخ ، فاذا كان الشيوخ ينهلون من تراث الامة العظيم ، فعلى الشباب ان ينزلوا عن هذا القراء العظيم الخالد ، ويأتوا بأدب سطحي لا عبق فيه ولا اصالة ، واي قيمة لادب يأتي خلوا من الاصالة ، وخلوا من العمق ، وخلوا من التجارب . وما هي قيمة الادب الذي يخلو من اصالة ، ويخلو من روح الامة ومن ماضيها ومن تجاربها ؟ والامة التي تنقطع عن ماضيها ، فمن اين تستمد اصالتها . والادب العربي مليء بالتجارب والعمق ، لانه ادب اصيل ، وشيوخ وشباب ينهلون من المنبع الاول للادب واضافوا اليه تجاربهم وخبراتهم وأثروا بهذا الادب الذي يمثل حاضر الامة .

وليس ما ينتجه الشيوخ كلهم من ادب ، نابع من اصالة ، وليس ما تأتي به اقلامهم يصلح كله ويستحق ان يسمى ادب ، فان كثيرا مما ينتجه الشيوخ لا يصلح ان يضاف الى الادب ، ولا يستحق ان يسمى ادبا ، وسيضيع حتما ، ولا يبقى منه شيء ، لانه غير صالح للبقاء .

ان هناك كثيرا من نتاج الشيوخ الادبي يضيع هباء ، ويقضي عليه التاريخ ، لانه نتاج غير اصيل ، وليس فيه عمق الادب .

وهناك كثير من نتاج الشباب يرسخ على مدى الايام ، وكلما مرت الايام ، كلما ثبتت اصالته ، وبرز عمقه ، لانه نتاج له اصالة ، وصادر عن فكر نير وعقل سليم ، وله جذور من التراث العربي الاصيل .

ليس هناك ادب للشيوخ وادب للشباب ، وليس هناك ادب مصري وادب عراقي ، وانما هناك ادب عربي واحد ، فما دام ادبنا ابناء لامة واحدة فادبهم واحد ، ذلك لأن المثل الذي ينهلون منه منهل واحد ، والمصدر الذي يستمدون ادبهم منه مصدر واحد .

ان ما ينتجه الشباب العرب هو ادب عربي ، وما ينتجه الشيوخ العرب هو ادب عربي ، وكذلك ادب النساء العربيات ادب عربي ، فلماذا اذًا تجزئة الادب وتقسيمه بين الاقاليم وبين افراد الامة ؟

والشباب الذي اصبح منطلقا بكل قدراته وبكل حيويته ونشاطه نحو الحياة ليخوض تجاربها عليه ان يعزل عن الشيوخ حتى لا يؤثر فيهم ويتأثر منهم ، وحتى يبقى ببناء ومعدل عنهم .

الشيوخ لديهم الخبرة والتجارب الكثيرة ، والشباب لديهم الحيوية والنشاط والاحساس ، فاذا اجتمعت الخبرة والتجارب بالحيوية والنشاط والاحساس ادى ذلك الى الانطلاق المبني على الحكمة والعقل .

ان الدعوة الى انشاء ادب خاص بالشباب ، انها هي دعوة ضارة ، هدفها تقسيم هذه الامة ، وهي دعوة لهدم الادب العربي ، وتقويض دعائمه ، وهي تشبه تلك الدعوة التي اطلقها بعض المثقفين العرب ، لعزل الماضي عن الحاضر دون تمييز ، وللقتاء على التراث وهدمه ، ولانفاء التاريخ الذي يربط حاضر الامة بماضيها .

ان الادب العربي انما هو ادب واحد ، يصب من منبع واحد ، ولا يجوز ان يخص به فئة من الناس ، فلا يجوز مثلا ان نطلق على ما تنتجه اقلام الادبيات ، سواء كن ادبيات شبابات ، او ادبيات طاعنات في السن ، بأدب النساء ، ولا يحق لنا ان نطلق على ما تنتجه اقلام الشيوخ ، بأدب الشيوخ ، انه ادب واحد ، ذلك الذي تنتجه اقلام الادباء او الادبيات ، ولا فرق بين ما ينتجه الادباء الرجال ، وما تنتجه الادبيات النساء .

المخيف حقا ان تنتشر هذه الدعوة الهدامة بين افراد الامة وفي البلد الواحد ، والمخيف حقا ان ننحرف نحوها دون ان ندرك مدى ما تبينه من اضرار وما تخلفه من مشاكل لا حد لها .

ان المعاول التي ترفع لهدم جذور هذه الامة كثيرة ، لكن اشدّها فتكا ، واكبرها ضررا ، تلك المعاول التي نرفعها نحن دون وعي وادراك منا . ولقد سبق ان كُفعت معاول كثيرة على مدى تاريخ هذه الامة ، واضرت اضرارا بليغا ، وسببت نكسات مؤلمة .

لقد سبق ان انطلقت صحيفات لتصنيف الادب العربي الى اصناف وليس الغرض من هذه الصحيفات الا تحطيم وتخریب جزء هام من تراث هذه الامة ، والادب العربي من اهم تراث الامة العربية ، ومن اهم مقوماتها ، واقلام الادباء من اهم اسباب تقدم الامة ونهوضها .

انطلقت صحيفات لعزل الادب العربي في مصر عن الادب العربي في الجزيرة العربية ، وعزل الادب العربي في المغرب العربي عن الادب العربي في المشرق العربي وهكذا . والغريب ان هذه الدعوات — لو امعنا النظر فيها — تأتي بوحي من الخارج الذي يهمة تطعيم هذه الامة ، وتقطع اوصالها ، ثم تتوسع هذه الدعوات وتتسالى الى بعض مفتئنين ، حيث يندفعون بهسا ، ويرجون لها ، فتحدث البلبلة ، وترسخ التجزئة ،

ان الادب اتعربي ادب واحد ، سواء كان صادرا من المغرب العربي ، او كان صادرا من المشرق العربي ، وسواء كان صادرا عن الرجل العربي او كان صادرا عن المرأة العربية .

اننا نستنكر الدعوة التي تدعو الى عزل الشيوخ عن الشباب ، والى خلق ادب للشباب وادب للشيوخ ، لاننا نخشى ان ياتي اليوم الذي نرى فيه الدعوات تتوالى علينا لخلق ادب للكهول ، وادب للرجال ، وادب للنساء ، بل وادب للعمل وادب للتجار وهكذا ، مما يؤدي بنا الى اللبلة الفكرية ، والاضطراب في الراي ، والتجزئة الفكرية ، بل وخلق العداوة بين ابناء الامة الواحدة ، وترسيخ التجزئة التي اقامها الاستعمار في بلادنا وما زلنا نحافظ عليها ، وندافع عنها ، فكأننا خلقنا محله ، لنحافظ على خطه التي مزقت شملنا ، وتجزئته التي اقامها في وطننا .

ان على الادباء الواعين من ابناء هذه الامة ، ان يتنبهوا الى مثل هذه الدعوات المشبوهة ، التي لا تخدم الامة في اي حال من الاحوال ، وان مثل هذه الدعوات المشبوهة تضر ضررا بالغا بحاضر الامة ومستقبلها .

ان على الادباء المخلصين من الشباب ومن الشيوخ ان يدركوا ان مثل هذه الدعوات المشبوهة لم تنطلق عينا في هذه الظروف التي تعاني منها الامة ما تعاني من الحرب النفسية التي تشن عليها من كل جانب .

ان على الادباء الواعين المخلصين ان يمعنوا النظر في مدى الاضرار البالغة التي ستلحقها بهم مثل هذه الدعوات المشبوهة التي تريد خلق هوة بين الشباب والشيوخ .

ان الاضرار التي ستنشأ من هذه الدعوات المشبوهة لا تنف عند حد خلق الهوة بين الشباب والشيوخ ، وانما تتعدا الى تحطيم الادب العربي ، عن طريق تفكيكه وتجزئته ثم التشكيك فيه .

ان الحرب التي تشن على اصالة هذه الامة هي حرب نفسية بالغة الخطورة ، حرب نفسية تشكك ابناء هذه الامة في حضارتها وفي تراثها وفي تاريخها وفي دينها . والادب العربي احد هذه الجذور العظيمة لهذه الامة ، يحفل بالافكار الثرية ، والتوجيهات السامية والخواطر الروحية العالية ، والاراء الصائبة ، والتفكرات الخالدة لهذه الحياة وما تحويه من عجائب واسرار .

ان الامة العربية في حاجة الى لم الشنتات ، والى توحيد الكلمة ، والى القضاء على كل اسباب الفرقة التي اوصلتنا الى هذا التحدر الوعر .

ان هناك خطرا كبيرا في رفع الدعوة التي نراها هذه الايام ، والتي تدعو الى انشاء ادب للشباب ، واصدار صفح خاصة بهم ، لان مثل هذه الدعوة تؤدي الى خلق هوة بين الشباب والشيوخ ، وكان المفروض ان يتعاون الجميع على ازدهار الادب ، وعلى تقدمه ، ورفع مستواه ، فالادب بلا شك يؤثر تأثيرا بانعا في رفع مستوى الامة ، وفي تقدمها وازدهارها . فاذا تقدم الادب وازدهر ادى الى تقدم الامة وازدهارها . واذا انحط الادب وتاخر ادى الى التاثير على الامة في تاخرها وانحطاطها .

والادب العربي ، كما قلنا ادب يمثل نتاج الامة ، سواء كان هذا النتاج صادرا عن الشيوخ او صادرا عن الشباب ، او صادرا عن الرجال ، او صادرا عن النساء .

والادب يكون صالحا اذا كان ناتجا عن ادباء صالحين لهم مكانتهم في الادب ، واطلاعمهم الواسع ، واصالتهم الادبية ، سواء كانوا شبابا او شيوخا . ويكون الادب غير صالح اذا كان ناتجا عن ادباء ليس لهم اصالة في الادب ، وليس لديهم اطلاع واسع ، ولا يتعمقون في تفكيرهم ، ولا يهتمون في نتائجهم باحاسيسهم وابعادهم وباصالة تراثهم .

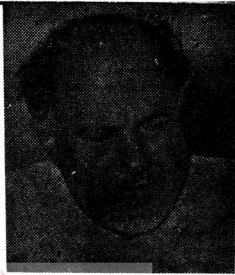
الادب الصالح العميق الذي يتحسس مشاكل الامة ، ويستمد اصالته من اصالتها ، هو الادب الحي الخالد الذي يعمل على حل مشاكل الامة . والادب السطحي الذي ليس له اصالة ، ولا جذور عميقة ، ولا يتحسس باحاسيس الامة ، ولا يهتم بمشاكلها هو ادب ميت ، سرعان ما تنحوه الايام ، ويقتفي عليه التاريخ . الادب الحي الخالد هو الذي يخدم الامة ، ويحل مشاكلها سواء كان هذا الادب صادرا عن الشيوخ ، او صادرا عن الشباب .

والادب السطحي الذي لا اصالة له ، ولا عبق فيه لا يخدم الامة ، ولا تستفيد منه ، ولا يحل مشكلة من مشاكلها ، سواء كان هذا الادب صادرا عن الشيوخ او صادرا عن الشباب .

والامة في حاجة الى الاديب الاصيل ، الذي يستمد اصالته من ماضيه العريق ، ويخدم بقلبه حاضر الامة ، ويحس باحاسيسها ، ويعمل على حل مشاكلها ، سواء كان هذا الاديب امرأة او رجلا ، وسواء كان شيوخا او شابا .

اننا لا نعترف بان هناك ادبا للشباب ، وادبا للشيوخ ولا نؤمن الا بالاديب الاصيل الذي نقرأه فنحس به ونتجاوب معه ، ونراه يمس مشاكلنا اليومية ، ويحرك فينا روح العمل ، وروح الجد ، وروح الطموح نحو ادب زاهر متقدم حي .

# علامة الجَزيرة العربية



## أرخبف حمء الجاسر

بقلم  
عبد السلام

« اقبت في الرياض عند قرفب لنا من اءوال ابف  
فءى عبء العفزف بن ءائز من طلبة العلم وقرأت  
ففها قرأت بعض المقون الفف اعءاف طلبة العلم قراءفها ،  
وحفظها كالأصول الفلأة ، والأجرومفة فف النحو ،  
وأءاف المشف والصلاة » .

كان فناهز الفأسة عشر ففنها جاء الى الرياض  
أول مرة فف مطلع العشر الفأسة من هءا القرن على  
ان فضاءه فف الرياض لم فطل بسبب وفاة الرجل الفف  
كان فنفزل عنءه ، وبسبب مرض والده فاضطر للعودة  
الفه فف فوفف .

وقبل مفففه الى الرياض كان قء حفظ القرآن  
الكرفم وفعلم الكفابة على فء ( مطوع ) مما ساعءه فف  
اسفقبال العلوم الأخرى على فءف مشافف الرياض

ولء الشفخ حمء الجاسر عام ١٣٢٦ هـ قرفبفا ،  
فف أسرة مفوسطة الحال وكان أبوه محمد الجاسر فلاحا  
فف قرفة فف قرفف اقالفم السر الواقعف ففوف القصفم ،  
وغرب الوشم فءى « البروء » ، وفف هءه القرفة ولد  
حمء الجاسر ، وكانت أسرته فملك قرفة شرقف البروء  
فءى « شرقة » لوفوعفها شرقف البروء « وفء فلف  
له والده فففا فلف ففلا من الففون فففلا (١) فلك ان  
الوالء لم فكن فاففا فف فلاحفنه « مع أصافنه  
بالمرض فف آخر ففافنه « وهكءا ففلى عن فلاحفنه  
فمفرسل ابنه الكفر الى البحر لفشففل فففه مع المشففلفن  
بالفوفص ، وففرسل فافنه الأصفر للفعلم فف الرياض ،  
ولم فكن هءا الصفر سوى حمء الفف ففول لنا  
بعء فلك :

(١) ما بفن الآواس من ففب الشفخ الجاسر ، فءف فف عءة  
مناسبات صفففة وففرها .



حين عودته اليها عام ١٢٤٦ هـ ، فقرأ على الشيخ سعد بن عتيق رحمه الله (توفي ١٢٤٩ هـ) والشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله ، والشيخ محمد بن إبراهيم .

ومن الكتب التي تراه في ذلك الوقت عليهم كتاب التوحيد ، وزاد المستنقع وغيرها . وفي عام ١٢٤٨ هـ التحق بالمعهد السعودي في مكة المكرمة في قسم التخصص الديني ، وأكمل الدراسة فيه سنة ١٢٥٣ هـ . وفي اول سنة ١٢٥٤ هـ عين مدرسا في ينبع وبعد سنتين عين مديرا للمدرسة التي يعمل بها . وبعد ذلك بمسنة عين قاضيا لبلدة ضباء وضواحيها في شمال الحجاز . وبعد ذلك عين معاوناً لمعتد المعارف في جدة . ثم سافر الى مصر للدراسة فيلتحق بكلية الاداب في الجامعة المصرية . وتشاء الظروف ان يعود دون ان يكمل دراسته بها بسبب قيام الحرب العالمية الثانية ، فعادت البعثة من مصر . وبعد ذلك عمل في التعليم ، فعمل مشرفا على مدارس الطهران ، ثم مديرا للتعليم في نجد ثم وكيلاً لمدير المعاهد والكليات العلمية بالرياض . وبعد ذلك انتقل الى العمل الصحفي ، فانتسباً اول مجلة صدرت في الرياض في اخر عام ١٢٧٢ هـ هي مجلة ( الياباة ) وانشأ بمساعدة بعض التخصصيين من ابناء البلاد اول مطبعة في نجد هي مطابع الرياض التي بدأ العمل فيها عام ١٢٧٤ هـ .

#### اتجاه محمود

يعرف عن الشيخ حمد الجاسر اهتمامه بجغرافية جزيرة العرب وتاريخها ، بل وكل ما يتعلق بتاريخ العرب الفكري في بلادهم . وقد اتجه علاقتنا اتجاه يكاد يكون كلياً الى هذه الناحية فأنشأ دار الياباة للبحث والترجمة واصدر عنها مجلة « العرب » لتعنى بهذه الناحية ، واصدر العديد من المؤلفات القيمة التي تبحث في ذلك ، واوصى بفكرة تاليف معجم جغرافي عن البلاد العربية السعودية يكون حاوياً للمواضع الجغرافية القديمة ، وقد صدر الجزء الاول من هذا المعجم عن مقاطعة « جازان » هذا العام ١٢٨٩ هـ (١٩٦٩م) . الى جانب ذلك فان هناك تأثيراً مباشراً اثر في اتجاه علاقتنا للانصراف لدراسة هذه الناحية من نواحي فكرتنا وتراننا ، فما هو هذا التأثير ؟! في الوقت الذي كان فيه علاقتنا في ينبع ، تأخر صرف الراتب الشهري لجميع موظفي الدولة وبقي سبعة شهور ، مما اضطر بعدها الى ان يبيع بعض كتبه ، ويختار الكتاب المرغوب فيه فاذا هو كتاب « معجم البلدان » لياقوت الحموي ، وكان قد تدف فيه مبلغ ١٥٠ ريالاً ولم

يبعه الا يستين ريالاً ، وتحت تأثير الحاجة قبل البيع وقبل ذلك طلب الى المشتري ان يقي الكتاب شهراً عنده ، وفي خلال ذلك الشهر قام بنقل ما يتعلق بتعريف امكنة الجزيرة ومواسمها ، وصار يبني وقت فراغه في النقل والاسراع في ذلك خوفاً من ان ينتهي الشهر قبل انتهاء ما يريد نقله .. يقول في ذلك (٢) :

« لقد اصبح لدي بعد هذا العمل ميل قوي ورغبة شديدة في تعريف اماكن بلادنا ، بل اتجهت اتجاهها تالها الى هذه الناحية فيما بعد ، واصبحت اجد في ذلك بمتعة اي متعة . واثن قاتني قد تلقت في هذه البلدة الطيبة - ينبع - درساً نافعا مفيداً في توجيهي الى هذه الوجهة . ومن يدري فقد تكون لي وجهة اخرى لو لم يجر لي ما جرى ؟! »

من ذلك يتضح لنا ان كتاب « معجم البلدان » والنقل منه والحاجة الى بيعه كان السبب الذي اثر في اتجاه الشيخ الجاسر . كما ان قراءاته المتعددة في ذلك الوقت كان لها شأن في هذا الاتجاه يقول : « والواقع ان « مجلة الكويت (٣) » كانت من اولى المجلات التي اثرت في اتجاهي تأثراً لا يزال مستمراً (٤) »

#### عضو المجامع العلمية

وقد اسهم الجاسر بنصيب وافر في التعريف بالثقافة العربية ، والاندفاع عن اللغة العربية ووضع الاصول المتعددة حول ذلك ، مما فتح المجال امامه لعضوية المجامع العلمية في البلاد العربية .

فقد انتخبه المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية حالياً) في جلسته المتعددة في جبادي الاخرة سنة ١٣٧٠ هـ الموافق ١٠ اذار سنة ١٩٥١م عضواً مراسلاً . وقد صدر برسوم جمهوري بذلك مؤرخ في ٢٤ جبادي الاخرة ١٣٧٠ هـ الموافق ١ نيسان ١٩٥١م برقم ٥٤٢ .

كما انتخبه مجمع اللغة العربية في القاهرة عضواً مراسلاً به . ولم تكن من المعون على تاريخ انتخابه والذي اعتقد ان يكون قبل عام ١٣٧٩ هـ (١٩٥٩م) بكسر .

وانتخبه المجمع العلمي العراقي في جلسته السابعة عشرة المنعقدة في ١٩٥٤/٢/٦م عضواً مراسلاً .

#### الصحفي العميد .. والمؤلف القاتر

لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان الشيخ حمد الجاسر ، عميد الصحافة في قلب الجزيرة العربية بل هو المنشئ الاول لها والباعث لتطورها ، ففي شهر ذي الحجة عام ١٣٧٢ هـ اصدر العدد الاول من مجلة الياباة على هيئة مجلة شهرية ، مطبوعاً في مصر ثم في مكة ومن بعد

(١) الكويت ، عام ١٣٧٢ هـ (١٩٥٢م)

(٢) مجلة البيان ، العدد (٢٢) ، ١٩٦٩م ص ٧٦

(٣) كتاب بلاد ينبع ، حمد الجاسر ص ١٣٦

(٤) مجلة الكويت .. اصدرها الشيخ عبد العزيز الرشيد مؤلف تاريخ

- ٣ - الاسهام بقدر الامكان بنشر مؤلفات ابنشاء البلاد مما يضيف الى ادبنا او ثقافتنا العربية جديدا .
- ٤ - الاشراف على طبع ما يراد طبعه والقيام بتصحيحه ، من كافة المطبوعات وقد صدر عن هذه الدار حتى الان احد عشر كتابا في سلسلة نصوص وابحث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب هي :
- ١ - تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، تأليف ابراهيم بن عيسى تحقيق حمد الجاسر .
- ٢ - مدينة الرياض عبر اطوار التاريخ تأليف حميد الجاسر .
- ٣ - بلاد ينبع ، لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة ، حمد الجاسر .
- ٤ - نبذة تاريخية عن نجد ، املاها ضباري الرشيد - والقول السيد ، سليمان الدخيل تحقيق حمد الجاسر .
- ٥ - رحلة الى نجد (Pilgrimage to Nejd) تأليف الليدي آن بلنت .
- ٦ - غزوات الجراكسة والأتراك في جنوب الجزيرة (٥)، قطب الدين محمد النهر والي المكي تحقيق حميد الجاسر .
- ٧ - بلاد العرب ، للحسن بن عبدالله الاسفهاني ، تحقيق حمد الجاسر والدكتور صالح المكي .
- ٨ - ابو علي الهجري وابحثه في تحديد المواضع تأليف حمد الجاسر .
- ٩ - الامام ابو اسحاق الحربي وكتابه في المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة تأليف حميد الجاسر .
- ١٠ - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ( الجزء الاول ) مقاطعة جازان ، حمد المقيلي .
- ١١ - لغات الطلبة في معالم طابه ، مجيد الدين ابي الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ( القسم الجغرافي ) تحقيق حمد الجاسر .
- اللغة والتراث**
- وللجاسر جهاد لايزال مستمرا في سبيل اللغة والتراث ، فطالما اعطى المنابر منافحا عن اللغة العربية ومتحدثا عنها على كافة المستويات ، وما غنى ينشر التراث العربي على اختلاف الوانه ، ويرى ان التراث يؤول الى حالة محزنة لعدم العناية به .
- ويرى انه من « الخطا ان ننصرف عن ماضيها انصرافا يحتملنا على اهبال تراثه ، وفيه الخير كل الخير من جانبه الروحي ، جانب الاخلاق والسلوك . وتنظيم العلاقات بين الامراء والجماعات » .

في لبنان لعدم وجود المطابع في الرياض ، ورغم ذلك كانت المجلة تصدر من الرياض . حتى انشأ مطابع الرياض لطبع عليها المجلة فقد بدا استعمال هذه المطابع في ١٣٧٤/٨ هـ . ولا تزال مجلة اليمامة تطبع فيها . وفي صفر عام ١٣٧٥ هـ تحولت الى مجلة اسبوعية . الى جانب ذلك فقد عمل الشيخ الجاسر لاصدار جريدة يومية تصدر من الرياض ومن ذلك قوله : « رسم القانون على اصدار هذه الصحيفة لها ولرصيفتها اليومية » الرياض » التي نرجو الا يطول امد ترتب صدورهما الطريق واضح المعالم ، بين الصوى ، معبدا مبهدا ، من حيث الغاية والهدف ، وان كان شاقا وطويلا ومظلمسا . » وتصدر جريدة الرياض اليومية في غرة المحرم سنة ١٣٨٥ هـ .

ومن حكيم الصلوات واللواء ان تدرس سيرة علامتنا لطلاب المدارس في بلادنا ، وتقرر على طلاب المدارس الثانوية ، ومن كتاب الادب والنصوص المقرر على طلبة السنة النهائية الثانوية انتطف هذه النبتة الملحق بها على نص اورد لعلامتنا ، يقول التعليق : « الشيخ حمد الجاسر محب لدينه ولفقه يحرص عليها اشد الحرص . . فكل ما يمس الدين او الخلق من قريب او بعيد ينفر منه ويحرمه على جريدته ، كما انه يحب اللغة العربية ويغار عليها ويجرؤ على قوتها كما يوقر المرء اعظم شيء في دنياه ، فكل لفظ غريب عن اللغة عجمي ولو كان الناس جيبها اصطلاحوا على استعماله واعتادوا كتابته ولفظه لا يتفق ابدا في جريدته حتى الاعلان يسطر الى اصلاح كليته اللغوية . نهج هذا الرجل في جريدته في سبيل نشر الافكار الصالحة ومحاربه كل ما لا يتفق مع الاخلاق واذاعة الانفاظ الصحيحة بين نائسة هذه البلاد يستحق كل تقدير وامجابه . »

وفي شهر رجب سنة ١٣٨٦ هـ اصدر مجلة « العرب » وهي مجلة شهرية تعنى بتاريخ العرب وجغرافية بلادهم ، وبتراثهم الفكري وهذه المجلة تصدر عن دار اليمامة للبحث والترجمة في الرياض التي انشأها في العام نفسه ليكون من اهدافها :

- ١ - نشر ما تستطيع نشره مما يتعلق ببلاد العرب ( لا سيما المملكة العربية السعودية ) من مؤلفات ، مما قد يكشف عن بعض النواحي الخفية ، من تاريخ تلك البلاد ، او جغرافيتها او ادبها ، او تراثها الفكري .
- ٢ - ترجمة بعض المؤلفات التي لها صلة بالجزيرة العربية ، مما قد يلقي ضوءا على جانب مجهول يتعلق بها ، من رحلات او دراسات .



## فهد العسكر «حياة وشعره»

كتاب يصدره

قريباً في الكويت :

عبد العزيز الزكري

صدر أخيراً :

الجزء الأول من موسوعة

الألعاب الشعبية الكويتية

للمؤلف: سيف مرزوق الشملاق

« ومن الخطأ أيضاً أن نعيش ونحن في عالم أصبح وحدة متكاملة ، نعيش في معزل عن حياة العالم ، ولو حاولنا ذلك لما استطعنا . وإذن فلننعم بترافنا العناية التي تمكننا من الاستفادة مما فيه صالح للاستفادة ، ولننزع بوسائل القوة في حياتنا الحاضرة ، بكل وسيلة نجعلنا اقرباً بين اعم تعتمد جل ما نعتد على القوة بما وجدنا الى ذلك سبيلاً . »

ويرى ان ما ينفق في سبيل الحفاظ على لغتنا مهما بلغ فاته لا يعتبر كبيراً او كثيراً ويرى ان المحافظة على اللغة انها هو محافظة على الحياة .. ويشبهه الدكتور فوزي البشيش بالخليل بن احمـد في عصرنا فيقول :

« وانا اكاد اشبهه بعصرنا الحاضر بالخليل بن احمـد بل لا اكاد ارى للخليل فضلاً عليه او تركة نسوق تكريمه ، فقد كان للخليل يعمل والجواء لا تزال عربية واللغة لا تزال سليمة والفصحى لا تزال يافعة يافعة ، اما حمـد فقد ادرك اللغة وقد نهافت عليها الاوصاف وتزاحمت عليها الاضداد وانتكح حرمتها ابناء الشعوبية واحلاس الرطانة والعجمة فاضحت نصبا حائلاً لذكرى ماضية مجيدة ، وهنا يبدأ دور حمـد في القيادة هو يسلم النصب الحائل لكي يعيد الماضي لا كذكرى ولا كتهويبات ، وانا يميده حقيقة مصحرة بانه شاحية تلف كل افسك واقتراء . »

وقد بلغ من حرص علامتنا على اللغة العربية انه لا يعتمد ان عاتقاً عربياً او غير عربي يستطيع الحكم ببقائنا البقاء الصالح بدون لغة ويرى ان قوام الخطأ العربية هي اللغة العربية التي حفظت لنا ذلك التراث الخالد الذي كان ذا معنى ثر صاف كان المورد الوحيد في العالم حينما كان الغرب يتخبط في دياجير الجهل والتأخر .

ويرى ان الدعوة الى استعمال العامية دعوة سيئة لانها فضلاً عما يترتب على قبولها من قضاء على لغتنا الفصحى تكون وسيلة من وسائل التفريق بين ابناء الامة العربية الواحدة ، ويقول ان « اكثر هؤلاء الذين يدعون لاستعمال العامية هم من العاجزين عن فهم اللغة العربية ، فانخذوا من المعجز وسيلة للتفكير عنها والدعوة الى استعمال العامية » .

عند هذا الحد نقف ، ونحن على يقين اننا لم نتحدث عن جميع الجوانب في حياة علامتنا . بقي هناك الجاسر ناقد ، ومؤرخاً ، وبقي جهاده في سبيل نشر التراث ، ورحلاته المتعددة للكشف عن التراث . على ان ذلك احاديث اخرى . نرجو ان لا يطول امد قريب الا وهي بين يدي القاري ..

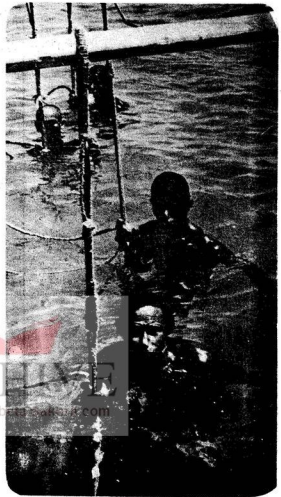
عبدالله الماجد

— الرياض —

# الفوص

ف شعر

على عبد الله فهايفه



جعل شعرانا البحرانيين يحاولون خوض غمار تجربته، ولكن ليست تجربة حقيقية وإنما تجربة خيالية ينسجون خيوطها بخيالهم انخصب في التصور والتصوير . ومن هؤلاء الشعراء الشباب الشاعر احمد محمد الخليفة الذي طرق موضوع الفوص في قصائد كثيرة وكان الفوص في نظره ليس سوى اهازيج حلوة في الليل وفي السحر وامجاد تنفنى بها اليوم كان انقواص قد دفع ثمنها من حياته وحياة اولاده .

ولكي اعطي الصورة ايشاحا اكثر سوف استشهد ببعض ابيات من قصيدة الشاعر احمد الخليفة « انشودة الفواص » (١) لآيين كيفية تآثر الشاعر

لقد كان الفوص موضوعا من المواضيع التي طرقتها الشعراء البحرانيون جاهدين مرارا في التعبير عنها واجلاء الصور وانكبايات التي كانت تلق رحلات الفوص الرهيبة . لقد كان الشعراء يداونون في ارماس مخيلاتهم لتصور كنه هذه الرحلات ، ويحاولون ان يصوروا مدى قوة هؤلاء الرجال السمير الذين يلجئون البحار دون وجل .. يغادرون الشاطئء باهازيجهم الحزينة واختلاجات انكباء في الصدور حين يودعون نويمهم ويلوحون لهم بايديهم المعروقة والشحوب باد على وجوههم وكانهم عاشوا سنين دون طعام .. هذا العالم المشحون بالحكايات والغرائب والمخاطر

(١) من ديوان « الغني البحرين » ص ٤٩

بالفوص :

« أنا الفوص في البحر حليف الجد والصبر  
اعيش مع ارباص الهوج في كر وفي سر  
فقد علمني دهرى بالجرأة والصبر  
وزودني بقلب طامح للمعمل الحمر  
أنا ابن الموج والاتواء والظلمة والفجر  
أنا من صارع الريح وغنى أول الدهر »  
فهذا المعنى الرومانسي الساذج الذي اعطاه  
الشاعر احمد الخليفة للفوص يوضح لنا ان الشاعر  
لم يتأثر ادنى تأثر بما كان يعاناه الفوص ، فجاء  
تعبيره عبارة عن تراكم موزونة جافة تشوه حقيقة  
هذا الانسان الكادح رمز الشقاء .

اما عندما ننظر في شعر علي عبدالله خليفة  
نظرة موضوعية تقييمية نجد ان المعنى يختلف اختلافا  
كبيرا جدا . فالفوص عند الشاعر علي خليفة  
ليس باهزاج وغناء انما هو معنى اكبر من ذلك .  
انه مأساة عاشها ذلك الانسان الضعيف المظلوم .  
ان الفوص كان رمزا للظلم الاجتماعي المسيطر على  
تلك الفترة ، فقد كان الفوص كالتنسان المصلوب  
على الصاري ونسور تجار الآلء والطبقة البرجوازية  
تنهش لحمه وتقتات به ساخرة من استسلامه  
وضغفه . فالفوص عند الشاعر علي خليفة هو  
تراكم ديون من المال والال لا بد ان يسدها من  
محتة وحياته . . فقد كان الفوص في بداية كل موسم  
ياخذ مبلغا من المال كسلفة يقيم بها اوداه لمسته  
وعندما ينتهي موسم الفوص وتوزع الارباح يكون  
نصيبه اقل مما استلفه ، وهكذا الحال في كل موسم .  
وبهذه الطريقة تتراكم عليه تركة من الديون لا بد من  
تسديدها . . فيحار المسكين ماذا يفعل ؟ فيضطر لبلقاء  
تحت هذا التير مستعبدا محكوما بقوانين جائرة تدفع  
بابنه للممل « كتاب (٢) » على سفن الفوص حتى  
يشدد عوده ويتمكن من العمل كفوص او « سيب (٣) »  
ليسددين ابنيه من شبابه وزهرة حياته . وبهذه  
الطريقة يصبح الفوص في النهاية بعض انسان  
ملقى على الشاطئ مصلوب الحياة :

« يا لميلان طمسين الكبرياء

بعض انسان على الشاطئ ملقى كالرفات  
عافه البحر وارثه قوانين الطفاة  
بعد ان عاش سنين العمر مصلوب الحياة  
بين اقواه ننادي . .

## ومناد هات من دينك هات « (٤) »

فقد اصبح ذلك المصلاق الذي كان يروع حيتان  
البحار مجرد رفات ملقى على الشاطئ قد هد  
البحر جسمه القوي . . هذه قوانين التجار الجائرة  
فلم ترحم حتى ضعفه وانها لاحت مطالبه بدينه . وماذا  
يفعل المسكين في هذه الحالة ؟ ان ديونه تتراكم  
وجسمه يضعف عن تسديدها ولكن ليس له بد  
من قتل البقية الباقية من شيخوخته في سبيل تسديدها .  
وتصبح اهزاج الفوص التي يغنى بها « التهام » (٥)  
والتي يتصورها الآخرون دليل الفرحة والابتهاج  
حزنا يعبر القلوب :

« شرعة البحر تريد الاقوياء

وأنا جسمي عياء

انف المجداف عن كفى ابناء

ابدا يا بحر ما لي من عزاء »

حين صلحت بي الجوع

وهي في احكام ربط للقلوع

في امان الله . . لقينا قارب

« ثم لوحت . . وغشستني الدعوى . .

بينما تلك الصواري في اتين . .

هي و « التهام » في لحن حزين . .

لا يطباق (٦) »

نفسان اذا بين معنى الفوص عند كل من الشعارين  
بالاول يراه من خلال كؤوس الطلا اهزاج وغناء ورقصا  
وصيدا نبيها من اللؤلؤ وفي النهاية امجادا ، والثاني  
يراه بمنظار يختلف كلية عن رؤية الاول . فهو  
يراه اي الشاعر علي خليفة مأساة اجتماعية سحقت  
فيها الطبقة الكادحة التي كانت تتبذل في طبقة  
النواصين . لان الفوص كان هو المورد الرئيسي قبل  
اكتشاف النفط وما تبرد سنة ١٩١٩ الذي قام به  
الفوصون الا دليل قاطع على مدى الظلم الذي كان  
يتفشيا في تلك الفترة من تبيل تجار الآلء . وانا لم  
اورد اسم الشاعر احمد الخليفة مع علي خليفة الا  
لكي اوضح مدى الفرق بين شاعرين تطرقا لموضوع  
واحد ففشل الاول وتمكن الثاني من النجاح .  
ان الصور والمساتي التي اوردتها الشاعر  
علي خليفة لم تات نتيجة ابرهات فكرية خيالية انما  
جاءت نتيجة لتفاعل حقيقي بين ما يعيشه الشاعر  
ويعاناه وبين ما يعبر عنه نتيجة هذه المعاناة .

١٧٦ الصادر في سبتمبر ١٩٦٦

(٥) التهام : الشخص الذي يغني بمواويل الفوص

(٦) قصيدة « اتين الصواري » المنشورة في مجلة هنا البحرين العدد ١٧٦

(٢) التيباب : صبي البحر

(٣) السيب : هو الشخص الذي يجر الفوص من البحر

(٤) قصيدة « اتين الصواري » المنشورة في مجلة هنا البحرين العدد

لقد كان والد الشاعر غواصا معروفا لدى اصحاب سفن الفوص ومشهورا ببراعته في مهنته ، فكان ان استغلوه استغلالا فظيما الى ان رموه على الفراش مريضا بالسرطان بعد ان انتلوا كاهله بديون كثيرة دفع شاعرنا من كسده وصحته ثمنها . وكان والده المستلقي على السرير مثلولا ، كثيرا ما يحكي له حكايات كثيرة عن الفوص والبحار وعن الرجال الذين رموهم في البحر بعد موتهم وعادوا بدونهم .. وعن الرجال الذين اكلتهم حيتان البحار . لقد كان تصده من كل هذا ان يسلي قلب ابنه بحكايات تقتل الوقت المبيت ولم يدرك انه بهذا يزرع شجرة من الالم والحقد ويستقيها بحكاياته . فلقد اثرت هذه الحياة الضنكة التي عاشها الشاعر في فترة تفتحه على الحياة في شعره تأثيرا كبيرا . وقد مات والده بعد ان خلف له تركه من الديون محال الهروب منها . وقد عبر الشاعر عن هذه الحياة القاسية التي عاشها اسدق تعبير ..

« شيء ثقيل

الفته ايام الفطام

يجبو معي بقي في كل القدور

والى الكسحج على الفرائش بلا حراك

ثقلت قواه ، ولم تنزل

عيناه تومض بالبريق

رغم اكتحال الجفن من رمل القرار

يجكي لسا عن جرح ايام التشتباب

وينف املاح البحار

والداء ينخر في العظام

واخي الملوث بالتقرب

يبكي على شيء قديم» (٧)

وكأي عائلة عندما يعجز ربه عن توفير حاجاتها يقع العبء الثقيل على الام فتأخذ مكان الاب في الكد والعمل حسب التقاليد الموروثة في نوعية العمل الفروض ان تمارسه . وكانت والدة الشاعر تجيد حياكة الاثواب النسائية الشعبية مارست هذه المهنة وصارت تقضي الليل والنهار في الحياكة ..

« امه واقلي الصفير

اللبل يوغل في الظلام ، ولا ارى

الاك في جنح الظلام

جسم تكور قابعا

والثور يخبو في السراج

عيناك تقفز بالخيوط على القماش

لتخيط للناس الجديد

ولنا الضنان

لنا العيون السامرات مع النجوم

ولنا على شفة الزمان

حب تنفق في الظلام لنا الفيوم

من قلبك الضائي الايمان»

ويضعف كاهل الام عن حمل اعباء الحياة ويكون لزاما على الابن الاكبر ان يترك باب العمل ..

« الحمل زاد ؟

الى متى ؟

كم تحلمين ؟

العيد « يرزف » في انتشاء الراقصين

واخي الصفير بلا حذاء

وذلك الشيء الثقيل

ما زال ييصق في القدور

اماه ، ما اقسى الحياة

ما اصعب الدرب الطويل بلا قناع

ما لي سوى عينيك في الدرب الطويل»

ويكبر الابن الشاعر ويحمل اعباء الحياة وهو ما زال صغيرا ليسدد ديون والده ويوصل السفينة الى بر الايمان ..

« وتو يبي عشرون عام

فيضج في قلبي زحام

اماه ، قد آن الاوان

اماه ، يا جبي المعيق في الجذور

خاتني ينيك .. اينعت كل الثمار

ما عاشت ايل الشوق مجروح الصباح

لا ، ولا تود الليالي بالشومس»

لقد اردت من سرد قصة حياة الشاعر ان اوضح مدى الالتصاق الذاتي بين ما عاشه الشاعر حقيقة وبين ما نجده في شعره .. ان المعاناة عندما تنفج وتكون حقيقة صادقة تنعكس في شعر صاحبه انعكاسا يوضح ابعاده . ولقد نجح الشاعر في تصوير هذه المسألة نجاحا لم يرق اليه شاعر بحراي اخر . ان ما يقوله علي خليفة ليس خيالات شاعر انها هو تصوير حقيقي صادق لفترة من الظلم عاشها الانسان البحراني الكادح المتهل في « الغواص » . والملاحظ لقصائده المعبرة عن الفوص يجد ان معاني الفوص عنده ترتقي من قصيدة الى اخرى فتصل احيانا الى درجة الحدة والانفعال الشديد فترتقي المعاناة ارتقاء يطغىها قيمة ادبية كبيرة قلما تحتلها قصائد اخرى لشعراء اخرين تطرقوا الى نفس الموضوع.

(٧) قصيدة « جرح في ضمير الليل » المنشورة في مجلة هنا البحرين العدد ١٩٢ الصادر في مارس ١٩٦٨ .

لنظم قصائده على طريقة الشعر الحديث مما اتاح له حرية التعبير عن انفعالاته بقيود او هن من قيود الشعر المقتضى .

ففي قصيدة « الى بحار لم يعد » التي نظمها على الطريقة التقليدية يخل الى انه كان يزعج ان يقول اشياء اخرى ، ولكن تجانس القافية ووحدة التفعيلة المتساوية امانت حدة الانفعال في التجربة فجاءت القصيدة ناقصة .. وعلى التقدير من ذلك نرى عمق التجربة في قصيدة « انين الصواري » فالتجربة تنساب انسكاباً شعرياً بدون قيود تحدد نهايتها لان النظم على طريقة الشعر الحديث يتيح لتجربة الشاعر مجال الانفتاح النهائي والتعبير عن كل شيء فلا تحده وحدة القافية الزلومية ولا يمنعه قالب التفعيلة الكعبة المكررة ، فصور لنا تجربة اقل ما نقول عنها انها مرت في مرحلة تمسح اكثر من الاولى .

« ويحهم قد ابصروا ، ويح الشجون

ويح ما بيتاح اعماقي ويطغى في جنون

ويح ايام تغتذ من عذاب

ثم هدت جسبي العاجز الباقي الفصون » (٩٠)

ان الغوص هنا ليس فرحة الاياب بعد انتهاء الموسم . انها معنى الغوص هنا هو بداية لتكرار المساء الزينية التي يعيشها طراق المواسم . ولا مجال هنا للتفصيل من حثية التصاق المساء بهم .. فهاهم في لحظة البداية لا يودعون اهلهم بفرحة وانما يودعونهم بحزن وخوف من مجاهل المصير المحتوم .. واذا بلحن النهم الجميل الموقع يغدو لحنا حزينا كئيبا يطاق ..

« ها هم قد ابصروا .. كل الرغاق

شروعوا بالشوق في بدء انطلاق

والجاذيف مضت في البحر صفا وانساق

بينما تلك الصواري في انين ..

« يا و « التهام » في لحن حزين ..

لا يطاق »

ويظل اسر الغوص بقيود البحار حتى شيخوخته التي يتحتم عليه فيها ان يركن الى الراحة البدنية ..

ولكن متطلبات الحياة لا ترحم ..

« ايه يا بحر حكاياتنا كثيرة

ملها الليل ومجتها الظهيرة

كذني الغوص .. وما زلت اسيره

ها هم قد خلفوني ..

كاليقيا من نفايات حقيره »

ففي قصيدة « الى بحار لم يعد » (٨) يصور لنا الغوص من خلال انتظار زوجة لزوجها عند اوبته ، ولكنه لم يعد فيخيب ظنهما وترى نساء الحي يسارعن الى لقاء الزواجهن بلهفة واستيقاظ ..

« نساء الحي غاليين الهوى

في انتظار بان في سميت رصين

تمت اللقيا وعادوا بالهنا

وارتمى خل على خل خدين »

وهنا يصور لنا الشاعر المساء من خلال اهازيج النهم الحزينة المغلفة بفرحة مزيفة .

« وانبرى « التهام » يحكي ما جرى

في بحور التيه في ليل الدجون

يسمع القتيان ما يطرب من

قصصة الاجداد في ماضي السنين

وينادي الاهل والاجباب : وا

ضمية الاعمار في العيش المين »

وتظل الزوجة نذرع الشاطئ في حيرة واضحة

من مصير زوجها ، وتضع تساؤلات كثيرة لعدم مجيئه رغم انه وعدها بالرجوع ..

« وانما رهن استيقاظ مضي

انزع الشاطئ بالخطو الحزين

وهومو برحمتي ، وابليت

نفسى التكني بالانبساح الظنون

لم لم تات ؟؟ وقد وعدتني

انك الاتي على رغم التشنؤون

هل تراكم في بحار لا تني

ترهق الفواص « بالدول » اللعين ؟

ام ترى عند ضفاف تنقي

هيجان البحر والخطب الدفين ؟»

فمعنى الغوص في هذه القصيدة خافت لا يعبر عنه الشاعر الا من خلال استيقاظ الزوجة الى زوجها

وخوفها من المصير المجهول .. ولو قارنا هذا المعنى في هذه القصيدة بالمعنى في قصيدته الثانية « انين

الصواري » بالنسبة للسلسلة الزمنية للنشر لوضح لنا مدى الارتقاء السلمي في المعنى لان التجربة

في « انين الصواري » قد وصلت الى مرحلة من النضج الانفعالي اكثر من الاولى . فقصيدة « الى بحار

لم يعد » كانت نوعا من التجربة الاولى التي يخوضها الشاعر ويترك لونا جديدا بالنسبة للشعر العربي

الحديث في الخليج . وسلم الارتقاء في المعنى بالنسبة للقصيدة الثانية في نظري جاء نتيجة اتجاه الشاعر

(٨) نشرت في مجلة هنا البحرين العدد ١٧١ الصادر في ابريل ١٩٦٦ .

(٩) قصيدة « انين الصواري » المنشورة في مجلة هنا البحرين

## روع الظلم وانصاف الرجال

في عناد

قل لهم كيف يكون العيش في دنيا حقيرة

يركب الكل الحمال ..

ينبرون الوصل في قلب الهلاك ،

باصطبار .. في اعتلال

يفلقون الصدف الموحل في عز الظهيره

حسبها شجاعت امره

في اقاصي الارض في اغنى البلاد

في قصور من ضلال

تنشهي في دلال

درة جلي نظيره »

وكما قلت في معرض تحليلي ان معنى الفوص عند الشاعر يأخذ مرحلة النضج الارتقائي .. فهو في قصيدة « صدى الاشواق » ليس مأساة فحسب ، بل هو مأساة اجتماعية مهزوجة بتحد للارتفاع عن مستواها والوقوف في وجه الظلم المنقشي . اذ الى متى سيظل الحق يباع ؟ والى متى سيظل الفواص المحروم من

بقلم  
راشد  
نجم  
عبدالله



ابسط حقوقه كيشي غداء لارضاء نزوات تجار البحار الجشعة ؟ اذا لا بد ان يعود الحق الى نصابه . وهنا يبحث الفواص عن مصيره في صرخة حق لا تحيد :

« زلزل الدنيا واسمعي ، وصعد

للسما صرخة حق لا تحيد :

اذ متى انصف يا ليل الجواري والعبيد ؟

ومتى ارفع رأسي للصواري

سأماخا ، مثل شرابي في فضا كل البحار ؟

ومتى يعلو على « البئيل » في التور ازارري

كالبينود

ها هنا الانسان في ذاتي يردد ؟ :

عاد حقي .. عاد حقي .. ويزغرد »

وفي هذه الابيات السابقة نجد الشاعر يتخطى

ثم يبدأ الشاعر في قصيدته الثالثة « صدى الاشواق » (١٠) في تصوير فرحة العودة تصويرا رائعا فيخيّل اليك وكأنه يعرض شريطا مصورا لفرحتهم .. فهو يصور هذه الفرحة من خلال استعدادات الزوجات لاستقبال ازواجهن .. فاكلت الان في فرحة اللقاء .

« زغردي يا خلّاتي .. يا ( ام جاسم )

زغردي ، قد عاد طرايق المواسم

جهزي الحناء ، هاتي الياسمين

هاك ماء الورد والعود اتّمين

عطري « البشت » واعطيني الخوامن »

وتستمر حركة الاستعداد لاستقبال الفواصين حسب تقاليدنا البحرانية بفرش البسط وترتيب المساند ونثر المشوم .. والشاعر هنا يعطي اقرب صورة حقيقية لحياتنا الشعبية وتقاليدنا الموروثة .

« ساعديني رتي عني المساند

وانثري المشوم والاشواق في كل الجوانب

واصيخي السمع « لاهولو » على التشاطن عائد

انشهر الفوص تمطت .. فتبدت

في حساب العمر قرنا وهو غائب »

وتعلو المحيا فرحة الجميع .. وتصل السفن الى الشاطئ فتفرق الطبول وتطلق الزغاريد ويميلو نشيج البكاء بفرحة اللقاء .. ولكن ؟

« يا حبيبي ..

سوف يلقاك بتلهلي .. وانصاف الطبول

سوف يلقاك ابتهالي ..

وسؤالي :

كيف طوفت باعماق البحار ؟

اذا هناك سؤال حائر يلهث فوق الشفاه رغم الفرحة .. سؤال لج اعماق البحار حائر يريد الجواب « كيف طوفت باعماق البحار ؟ » هذا هو السؤال ؟ . والشاعر لا يورد لنا اجابة السؤال باستسلام عاجز انما الاجابة هنا تأتي قوية حاتدة تتحدى الظلم واشباه الرجل وتعطي للفواص شرف الصمود في وجه الظلم في عناد واصطبار ، وتصف مقدرة هذا الانسان المسحوق في تحمل المخاطر وولوج اعماق البحار كي يرضى اميرات التصور .. وليبت الدحار .. ليجوع .. ليشرب ماء البحر .. لتاكله الحيتان ، كل هذا لايهم لراء التصور .. المهم ان يجاب طلب الاميرة . وهنا ترتفع صرخة حق وحقد لا تخفت :

« خير الدنيا وخبرني وارفع

آهة « التهام » في الاجواء باللحن الموقع

روع الحيتان في الاعماق يا ابن السنباد



مشكلة البحار الى مشكلة المجتمع عامة فيرمز اليها برقع الرأس ووضوح الاراز في النور .

ولكن هل عاد الحق فعلا ؟ هذا السؤال تجد اجابته في قصيدة « على ابواب الرحلة الاولى » ( ١١ ) ان الحق لم يعد وانها كان مجرد تشوف انسان محقوق الى عالم تعطي للانسان فيه كرامته . اذا ما زالت الحال كما هي الحال وما زال الظلم يترعب على العروش وما زال الدين يكر ويكر :

« هذه احوال دنيا ، وحال البحر من قعر الدهور

لا بني دوما يثور ،

يقصف الاعمار ، يقسو ، والنوال

من عطاء الخير في ارضي وفير

جل ما يصفي لنا للدين والباقي زهيد

لا يفي قسوت العيال »

ينك الغواص العمر ويعمره ليوفر قوت عياله ولكن في نهاية الموسم يجد ان نصيبه لا يفي حتى قوت العيال وما بقي من الدين كثير وما بقي من العمر قليل لا يفي تسديد الديون التي يطالب بها دياتهم الفظ المصفيق :

« يا له ديانتنا الفظ الصفيق !

كجوعه الدود في امعاء غواص فقير ،

قرحة شوهاء في جسم صغير .

ورفات انجسم للحيثان في قاع الخليج

والذي يساق من الدين كثير »

ثم يعطينا الشاعر دليلا مقنعا على استغلال الغواص لمصره وواقعه ، فلا مجال لتغييره . . فنرى التماثل تنهال على الصبي الصغير الذي سيدخل الغواص لاول مرة بعد وفاة ابيه ، ليقى أسرته عوز الحاجة . .

« يا صغيري ،

واقع انحال كذا . كيف الخلاص ؟

لا فكاك ،

لا مناص

من سداد الدين في دين جديد

ولكي تاتي بقسوت كي تعيش

الزم الابحار في ركب المفاص

كالكائنات

من رجال طبعوا النفس التباث

واستهانوا بالحياة »

وتستمر القصيدة على هيئة تماثل يزجيها غواص خبير باحوال البحر وظروفه العصبية فيأتي التماثل وصفا تحليليا للطريقة التي يتحنن على

الصبي اتباعها من اول لحظة لاتقلاع السفن وسط البحر حتى انتهاء الموسم . فيصنف له كيف حال الغائصين في بحار نرى المسك فيها يخيف والكلم من الجوع يصيح ، يبحث عن فئات خبز فلا يجد . .

« الزم الابحار يا ابن اكادحين

طائعا للكل « تبابا » ظريف

لا يبل الجري من ركن الى ركن خفيف ،

يعتني في لف تبغ الغائصين »

ثم يبدأ في تحذيره من اخطار البحر واهواله . . ومن خوفه عليه لصغر سنه من ان يقي اثر دوار السفينة . .

« واحذر البحر ، ففي البدء النوار

عاصف ياتي بك محبوم الاوار »

ولكي يصور لنا الشاعر ابعاد المأساة لا بد ان يعطينا صورة لما يعيشه الغائصون وقت الرحلة من شنك ومن مرارة العيش في اعماق البحار سواء من الناحية النفسية او من الناحية الغذائية . فعذائهم لايزيد عن ثمرات يابسة مليئة بالدود ولقعات قشر الكفاح من اربا انواع الارز ، ورشقات من الماء الملوث بالاسواخ . وبذلك يعطينا صورة حية لما كان يعانيه الغائصون من حياة مليئة باليأس والشقاء .

« ومياه القرب في فطاسنا الهش المتق

كقفايا التقي في جوف السقيم .

زائفا تر نخيلات عجاج

عاش فيه الدود وطرا ثم عاف

بعض ارز قدره قد الكفاف »

ولكن رغم هذا لم يشتكوا وانما استسلموا لمصرهم الذي فرض عليهم بالقوة . وكان كل همهم ان يحفظوا لبيوتهم العفاف والستر .

« كل هذا هين في النفس مقبول صداد

ما اشنتكي منه ابوك

لا ولا كلت يداه

وكذا اهلوك دهرنا حدثوا

عن تقايتهم وعن عزم الرجال

في مهاوي الضيق ، في مد العناء

كي ينالوا العيش والكسب الحلال ،

ولكي يبقى العفاف

مطمنا في بيوت الفقراء »

وفي هذه القصيدة نجد ان المعنى التعبيري لدى الشاعر قد وصل الى مرحلة السيطرة على كل جوانب وابعاد الموضوع بحيث جاءت القصيدة كشجيرة رائحة لرحلة الغواص منذ بدايتها حتى نهايتها . .

## الفصوص

انت في قلبي ، وفي عيني وفي  
عمري آصال خطيره  
انت زحف النور في هذي الجزيرة  
يا اسي لحن الماويل الكسيره  
يا مزيج الحقد باللوعة في عدل الشقاء» (١٢)

من خلال ما قلناه فانا اعتبر الشاعر علي عبدالله خليفة احسن من اجداد التعبير عن ناحية هابة من حياتنا كادت تقتلها دواعي حياتنا الحضارية المزينة فكندا ان ننساها او ننساها لانها قد اصبحت الان في طريق الزوال وستصبح بعد فترة قصيرة من الزمن مجرد ذكريات نحكيها لابنائنا . فجاء علي خليفة وسجلها بصنق ونزاهة وحقيقة صادقة في شعره فجاءت سجلا مليئا بالأساسي والامجاد التي شيدها بارواحهم ، وتاريخا صادقا لكل مهتم بهذه الناحية التي ستبقى فكارها في حياتنا وسلوكنا مهما حاولنا طمسها . وسيتل الشاعر علي خليفة في نظري صاحب الفضل الاول في لفت انظارنا الى تلك الحقبة من حياتنا وتاريخنا ، التي سجلت فيها اجدادنا بارواح الكادحين البسطاء في تفكيرهم وتصرفاتهم وسلوكهم .. الغطاء بما قاموا به وبما سجلوه لنا من مفاخر كي نستمد من هذا التراث العظيم دفعة قوية الى الامام نحو مستقبل زاهر سليم البنية .

مارتفعت المأساة بهذا لدى الشاعر فاصبحت تجسيدا كابلا لستين الفوص الطويلة .

اذًا من خلال ما قلناه نجد ان الشاعر علي خليفة يعتبر الفوص هو تلك المأساة الطاحنة في تاريخنا التي اكنوى بناها ابناء الطبقة الكادحة والذين سجلوا لنا بارواحهم ايجادا اكسبنا شهرة . وهؤلاء الفواصون الاشداء الذين قتلهم العوز فركبوا المخاطر وجابوا البحار وسطروا لنا على جبهة التاريخ اروع مثل للضحية والمفارقة المحفوفة بالمخاطر دون ان يعبأوا بخافهم ، بل قدموا ارواحهم قربانا لحياتنا البحار وطعما سائغا لهم .

وعلي خليفة يتخذ الفوص رمزا يميز من خلاله عن مأساتنا الحالية .. عن ضياع الجيل الجديد في مآهات القلق والخوف من المصير المجهول . وهو يداب دائما في التركيز على الجيل الجديد ، وما « التباب » في شعره الا رمز لهذا الجيل التحدي الغاضب بصورة مقنعة يغطيها خنوعه وخضوعه لاوامر امله واصحاب الامر . فالجيل الجديد هو رمز الامال الكبيرة والخطيرة .. هو رمز النور في جزيرتنا الحسالة :

« تكفك الدمع حبيبي ..  
وامسح الحزن بافراح كسيره

كلية الاداب — جامعة بغداد

رائشد نجم عبدالله ●●●

## قريباً في المكتبات

الطين والشمس للشاعر: محمد الفايز



# الربيع

الفكرة من الشاعر الانجليزى توماس ناش

تَعَذَّبُ أَنْفَاسُ الرَّبِيِّ حَوْلَنَا وَتَلْتَمُّ الْأَزْهَارُ أَقْدَامَنَا  
وَتَنْتَشِي فِي الْبَرِّ قِطْعَانَا وَالْجَوُّ يَزْهُو بِالنَّسِيمِ الْبَدِيعِ

في ملك الفصول ، فصل الربيع

وَيَصْدَحُ الطَّيْرُ بِقِيَارَتِهِ فَيَطْرِبُ الْأَسْمَاعُ فِي نَغْمَتِهِ  
وَأَنْتَ فِي مَنَهَى بَهْجَتِهِ يُذِيعُ مِنْهَا فِي الْوَرَى مَا يَنْبِيعُ

في ملك الفصول ، فصل الربيع

سَمَارِنَا بَعْدَ حُلُولِ الظَّلَامِ وَنَحْنُ حَوْلَ النَّارِ عِنْدَ الْخِيَامِ  
وَقَدْ صَفَا الْجَوُّ وَرَقَ الْكَلَامُ كَوَاكِبُ اللَّيْلِ الْهَنِيِّ الْوَدِيعِ

في ملك الفصول ، فصل الربيع

وَعِنْدَمَا تَبْزَغُ شَمْسُ الصَّبَاحِ تَبْتَسِمُ الدُّنْيَا لَهَا فِي انْتِشَاحِ  
وَالْكُلُّ يَسْتَقْبِلُهَا فِي مِرَاحِ كَأَنَّهَا حَيِيَّةٌ لِلْجَمِيعِ

في ملك الفصول ، فصل الربيع

فِيَا رَبِيعًا قَادِمًا بَانْتِظَامَ لَيْتَ رَبِيعَ الْعَمْرِ ، وَهُوَ الْمَرَامُ  
يَعُودُ فِي أَعْمَارِنَا كُلِّ عَامٍ لَكِنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِنْ رُجُوعِ

في ملك الفصول ، فصل الربيع



محمد  
احمد  
المشاري

الطريق الى ( صنعاء ) طويلة  
شاقة .. والمبرات ضيقة وخطرة ..  
والبغال تعبئة كسولة ، ولكن لا بد من  
وصول جبهة اليمن الى « صنعاء »  
في أقرب وقت والعودة الى « مكير »  
بمن المحصول .. الذي كان هزيلا  
هذه السنة بسبب الجفاف وقسلة  
الامطار .

« هذه السماء الواسعة العالية ..  
لماذا تبخل بقطرة مطر؟! .. يا للبغل  
الكسول ! كان الطريق امامه علقم مر  
لا يريد تجرعه . الحمل آيس ثقيلًا ..  
بضعة اكياس . ولكنه يمشي ببطة  
قائل .. وكل البغال من خلفه تنسب  
ببطء . يقال! .. اذا سار البغل  
الذي امامها ببطة قلدته في مشيته ..  
لا تحاول ان تتجاوزه مطلقًا .. لا يدور  
بيالها قط .. يقال! .. هذه السماء  
كانت ترسل في بعض السنين سيولا  
جارفة .. اما في هذه الاعوام فتبخل  
بقطرة مطر .. غضب من الله ..  
بسبب الجور والفساد الذي استشرى  
في هذه الارض .. زمن رديء وعباد  
فاسقون عصاة » .

ابنهم سالم في سره .. تنبه الى  
انه حفظ العبارة الاخيرة من كثرة  
ترديد ابيه « سعيد » لها صباح  
مساء ، دون ان يعلم . وضرب سالم  
البغل بعنف عله يسرع في مشيه  
« حتى الضرب لا يؤثر فيه .. يا للبغل  
العاصي! » .

وسارت القافلة الصغيرة المتجهة  
الى صنعاء ببطة مبل ثقيل .. كل  
شيء مبل في الطريق .. الجبال  
الشاهقة الذكاء التي يكسوها غبار  
اسود متراكم .. والدرب الرمادي  
الصخري المتعرج .. والبغال المتعبة  
الكسولة .. و « عبدالله » الذي  
امتطى البغل الخلفي واستسلم هو  
الاخر للعباس مبل كسول وهو يمشي  
قطعة القات محركا فكاه الاسفل في  
ايقاع يتناسب وحركة حوافر البغال  
الثلاثة ، الوئيدة ! لا اله الا الله



http://Archive.Sakhril.com

قصة بقم  
محمد جابر الأنصاري



مناسبة مبررة بالنسبة له .. ستكون  
كياتصيص وضع فيه كل ما يملك فاما  
ان يربح خياليا واما ان يفلس نهائيا.  
ويتحطم !

منذ خمس سنين زوجه ابوه من  
« وضحة » .. وولدت « وضحة »  
ميتين .. انتبه بولدين .. فبات الاول  
بعد اسبوع ومات الثاني بعد شهرين  
.. مانا هكذا بشكل طبيعي .. لم  
يصابا بمرض ظاهر .. كان مجرد  
اسهال .. ولا يموت احد من الاسهال  
بالطبع .

« الله » لا الاسهال ، بيده اعمار  
العباد . « هكذا صرخ ابوه « سعيد »  
في وجهه عندما اراد ان يأخذ طفله  
الثاني الى مستشفى صنعاء الجديد

برسالة .. لم يجرعنا الطوفان ونحن  
لم ننفذ ولم ننفق في الارض .. ولم  
نكن فيها من العاتين ؟! »  
لكنه تذكر انه امسك لانه لا يجوز  
الكلام في المسجد ، اذ يجب ان يستمع  
المصلون الى الخطيب في صمت  
وخشوع .

« لماذا يسر هذا البغل في صمت  
وخشوع ؟ ليت البغال تتكلم .. ليتها  
تقول ما عندها .. اذن لعلم سر هذا  
البغل اللعين الذي يبلى ان يسرع  
في خطوه ! »

« هه .. طوفان نوح ! » لقد  
سأل اباه عن هذا الطوفان فاجاب  
« البلد الذي يترك تقاليده المتوارثة  
يأتيه الطوفان ! »

ردددها سالم في سره لا اراديا .. فهي  
المبارة التي تردد دوما في مجلس  
ابيه عندما يتجمع الرجال ويتحدثون.  
ويضفون الغات .. ثم يتحدثون ..  
ثم يصمتون .. ويتشايون ، فاذا طال  
الصمت وكثر التثاؤب ردد احدهم  
« لا اله الا الله » تنبيها للمغالين ..  
« ولكن هذه البغال اللعينة لاتنتبه  
.. لا يؤثر فيها الضرب .. كان  
جلودها فقدت الاحساس فلم تعد  
تسهر بلسع العصا .. قد تظن اني  
اداعبها بهذا الضرب .. فتشوق  
للتعاس ! .. وضرب « سالم »  
البغل الابامي الذي يريكه بعنف ..  
واسرع البغل في خطوة قليلا .. ثم  
عاد الى مشيه الوئيد المعتاد ..

# البغال والجفاف .. والمطر

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

عند بدء اصابتها بالاسهال .  
— ماذا سيفعلون به في صنعاء ..  
يهبونه عبرا جديدا ؟ ..  
— اليس العلاج ضرورة ؟  
— من قال لك انهم يشفون  
المرضى .. ابعل كل نقص الايمان  
الى هذا الحد .. اترك رجلا مباركا  
كالشيخ « سنان » وتذهب الى هناك ؟  
الشيخ سنان لم ينقذ طفلي

الاول من الموت ..  
— قلت لك لا تكن ناقص الايمان ..  
لا حول ولا قوة الا ...  
ويذكر « سالم » كيف اتفعل ابوه  
عند هذا الحد من التفكش واستسلم  
لنوبة من نوبات السعال الحاد الذي  
اصيب به منذ زمن .. ولم يشأ ان  
يجادله بعد ان رآه يمسق دما اسود  
ويصرخ في وجهه —

« اذن .. لماذا لم تنبع التقاليد  
عنا القحط والجفاف .. يا للبغل  
اللعين .. اخذ يتباطأ في سيره اكثر  
فاكثر .. هل هو حزين بسبب ترك  
التقاليد ايضا ؟! »  
وهنا تصور « سالم » مدى هياج  
ابيه الشديد لو سألته هذا السؤال ..  
وضحك في سره ملتقيا الى « عبدالله »  
الذي كان يشارك البغال ناساها .

كان « سالم » يتجمل القيام بهذه  
السفرة الى صنعاء . فهي احدى  
سفرتين في العام يقوم بهما الى  
العاصمة ليواصل حصول البن  
ويستلم ثمنه ويعود ادراجاه الى  
« مكير » لتدبير شئونه . وكان يتجمل  
اتمام هذه السفرة بالذات ليحضر  
ولادة « وضحة » الثالثة . ستكون

« هل حلت لعنة الله على هذه  
البغال النعينة ايضا ؟! .. عندما  
تاتي لعنة الله تحل على كل شيء ..  
على الارض .. على الزرع .. على  
الحوان .. وعلى الانسان .. غصبة  
الله شائلة .. كطوفان نوح » .  
وتذكر « سالم » خطيب القرية  
وهو يتحدث عن سداد قوم نوح  
وفسقتهم وكيف جاء طوفان الله  
ليسحق كل شيء .. وكيف كان ابوه  
« سعيد » يتعوذ بالله عند سماع  
ذلك الكلام بصوت مرتفع يلفت انظار  
جميع المصلين اليه ..  
« لا حول ولا قوة الا بالله ..  
سيجرفنا طوفان نوح ! » .  
وتذكر سالم انه اراد ان يسأل  
اباه في المسجد « ولم يجرعنا طوفان  
نوح ونحن لم نكذب بنبي ولم نكسر

« عبدالله » الذي انشغل بالتطلع الى معالم صنعاء .



عادت القافلة من صنعاء بعد تسليم ابن واستلام الثمن . وكانت البغل اسرع في سيرها بعد ان استراحت وتخلصت من الاحمال .

كان سالم يريد ان يصل الى « مكير » بأقصى سرعة ليكون قريباً من وضحة وقت الولادة .. وقد غادرها قبل ايام وهو يكاد يشم ريح طفله الجديد ..

قال له ابوه ذات يوم بعد ان حملت « وضحة » للمرة الثالثة ان مات هذا الوليد ايضاً فالمرأة منحوسة الطالع ويجب ان يتزوج غيرها . لقد عالجهوا بالكى بعد وفاة الابن الاول فماتش الثاني اكثر من اخيه شهرا وثلاثة اسابيع . وكان هذا بغفل الكى ، ولكن مفعوله لا يستمر مع التحس الشديد كما اخبرهم الشيخ سنن . « ربما ولدت الآن .. يجب ان يعيش هذا الطفل .. ان اصابه مرض يسأخذه الى المستشفى بهيئة كلف الثمن .. سأتبع ذلك الرجل اللعين من لمسه ووضع بصاق على وجهه .. سأتبعه ولو مات ابى من الحق .. ماذا يفعل لنا الشيخ سنن ؟ ياخذ اموالنا وينصرف .. هل انتقلت بركنه طفلي من الموت .. هل منع منا الجفاف .. في صنعاء اصبح الاطفال يولدون ويموتون .. واصبح الناس يجدون لهم اعيالاً .. لم يصيبهم اي بلاء برحيل من يدعو لهم الشيخ سنن .. اللهم سهل ولادتها .. ربما ولدت الآن .. »

لا اله الا الله محمد رسول الله . قالها عبدالله بهدوء ورتابة بعد ان طالعت فترة الصمت بينهما . لم يقل سالم شيئاً .. مرت لحظات ، ثم تكلم عبدالله :  
— انتشر الفساد في صنعاء كلها .  
— لم ار فساداً ..  
— هذا الراديو الذي يحمله كبارهم

— هذا من الهم الذي يسببه لي كلاك .. من الشقاء في زمن الضلال هذا .. عندما يأتي الشيخ سنن بعد ايام سأطلب منه ان يقرأ على صديري ويكتب تعويذة للطفل .

كان سالم لا يثق ببركة الشيخ سنن كثيراً . فقد كان الشيخ سنن لا ياتي القرية الا خفية وكان يتصل فيمن يثق بهم ليجمع « الزكاة » باسم الجهاد في سبيل الله .

وعندما جاء في السنة الماضية تعوذ على ابنه وبسقى على جهته للبركة وقال ان البركات ستمت الجميع .. ومات الطفل .. ولم يخف الدم الاسود من بصاق ابيه ..

« ليت بركات الشيخ سنن تحل على هذه البغال اللعينة على الاقل .. كما قال الخطيب : البركة تم كل شيء .. كما تحل للنعنة على كل شيء .. »

ووصلت القافلة الى نقطة تفتيش .. استيقظ «عبدالله» من سباته مذعوراً .. ونزل سالم من على البغل .. وتقدم جنديان لتفتيش الحويطة ، وتبادلا معه بعض الكلمات .. ثم اذنا للقافلة الصغيرة بالمرور . وبعد اجتياز نقطة التفتيش دخلت القافلة طريقاً يشرف على صنعاء .

بعد ان استعاد «عبدالله» رباطه جأشه .. وكان يأتي مع سالم الى صنعاء لأول مرة — هتف به مندهشاً :  
— هل يتكلم اهل الشرك العربية مثلنا ؟

— هؤلاء الجنود يمنيون يا ابله !  
— اقول لك من اهل الشرك وتقول لي يمنيون .. ما بك هل جنت ؟ هل يركب الهنيون دبابات ابليل ؟  
— هل تصدق الشيخ سنن ؟  
— الشيخ سنن يعرف كل شيء .. انه يجلس مع اولي الامر ويتحدث اليهم .

وهنا زاد طنين الذباب المتجمع حول اذن البغل وانته فانشغل سالم بطرده ونسي اتهام حديثه مع

وصغارهم ونسأؤهم في كل مكان .. وهو ينقل اصوات الفاويات والغايات .. اتدري ماذا قال عنه الشيخ

سنن ؟  
سمعت الراديو مرة يقول ان الاطفال الذين يصابون بالاسهال لا يموتون ويمكن علاجهم في المستشفى . — هذا هو الفساد بعينه .. هل يتحكم المستشفى في آجال العباد ؟

ولم يرد سالم .. فلم يكن راغباً في الحديث .. كان متأثراً بشققة السفر .. وكان كلما تذكر طفليه يموتان بين ذراعيه يصاب بدوار ويرغبة في التقيؤ ..

.. كاد تلك اللحظة ينزل من على البغل ليفرغ ما في جوفه .. لكنه تماكك حتى لا يسخر منه عبدالله ، ورفع وجهه الى السماء محسلاً ، استنشاق اكبر كمية من الهواء النضى ..

امتعه الهواء .. وشعر بشيء من الراحة .. وظل رافعا وجهه للسما .. لم يعد للحساح مكان في سباتنا .. سيصينا القحط .. هذه السنة لم نجن الا ثلث ما جنيناه في العام الماضي .. وفي العام القادم لن نجني شيئاً على الاطلاق .. ماذا سنأكل .. الطفل الجديد سيموت من الجوع هذه المرة .. »

وشعر بنوع من الرعب الغريب من هذه الخاطرة . ثم وضع يده على كيسي تقوده فجأة .. « سندفخها .. سندفخ كل درهم .. سينتبل أخذ الطفل الى مستشفى صنعاء الجديد بعض المال .. لي ولأه أثناء اقامتنا هناك .. في المستشفى لا يأخذون من المرضى شيئاً .. كل احمالي صنعاء يدخلونه بالجان .. »  
واراد ان يتأكد من ذلك :  
— هل سمعت ان الناس في صنعاء يدخلون المستشفى بالجان ؟

— نعم .. يقولون ..  
— والاطباء ييه من العرب ...  
ويتقاهمون مع المرضى .. ليسوا

كالاطباء السابقين الذين لا يفهم  
لرطنتهم احد ..

— الاطباء في المستشفى الجديد من  
اهل الشرك .. كالعسكار الذين

تابلناهم في الطريق ..  
— انت ابله يا عبدالله !

— اصابك البله في راسك يا سالم  
ابن سعيد !

— بعض هؤلاء الاطباء يموتون  
هنا ..

— الموت والحياة بيده سبحانه !  
— ايها الابله ! قصدت لماذا

يأتون من بلادهم ليموتوا هنا .. وهم  
يدأولون مرضانا ..

— الشيخ سنان يقول ..  
— لعنة الله عليك وعلى الشيخ

سنان معك !  
وهنا عاد سالم فوضع يده على

كيس النقود لا شعوريا غير منتظر  
رد عبدالله . تذكر ان موعد قدوم

الشيخ سنان لجميع الاوال قد حان .  
لا يدري لماذا يتحمس ابوه لفكرة

اعطاء الشيخ سنان اكبر مبلغ ممكن  
رغم حرصه الشديد .

« اذا اعطينا الشيخ سنان هذه  
المرة ماذا سيقتل لدينا .. ماذا يبقى

للطفل الجديد ؟ لكن ابي لن يفهم ..  
سوف يصر على اعطاء الشيخ

سنان نصيب الاسد من هذا المبلغ ..  
لعنة الله عليك ياشيخ سنان .. ماذا

افدنا طوال هذه المدة .. القحط  
يزرع ارضا .. اطفالنا يموتون ..

لن اسبح له هذه المرة باعطاء الشيخ  
سنان اي شيء ليفضب .. ليسهل

.. ليصبغ الارض دما بياضه . »  
●

وصلت القافلة الى باب السدار  
وخرج « سعيد » يتوكأ على عصاه :

— لم تتأخروا هذه المرة ..  
— كيف حال « وضحة » ؟؟

— لم تلد بعد .. الشيخ سنان  
عندنا في المجلس .. ادخلوا بسرعة

لئلا نلتفتوا الانظار .. نحن في خطر .  
الجنود تنهبوا لدخول الشيخ سنان

ورفاقته الى القرية وهم يبحثون عنهم .  
— لماذا اخفيتني في بيتنا ؟

— هيا ادخل لا مجال للكلام .  
واجتاز سالم وعبدالله عتبة الدار

وادخلوا البغال الى الحوش . وبعد  
الدخول سأل سالم :

— هل شعرت وضحة بالمخاض ؟  
— لا .. لا .. لا .. اربط البغال

واغلق الباب .. ثم اذهب للسلم  
على الشيخ سنان .

— اريد رؤية وضحة اولا .  
— هل تهر على الشيخ سنان

دون سلام ؟! اين اهلك ؟  
— لماذا يخفي في دارنا ؟ لماذا لا .

— ليس هذا وقت كلام .. اذهب  
الى الشيخ وسلم عليه .. يجب ان

نخفيه بعد قليل في دار الحريم .  
— ما تقول ؟ هل جننت ؟ اترصد

ان تصاب وضحة برعب وتشتت  
وليدها ؟

— سوف يخرج الحريم من البيت  
الى بيوت الجيران ..

— وضحة ؟ اترصد ان تلد في  
بيوت الجيران ايضا ؟

— ان تلد وتضحة الان ..  
الله خروج الوليد ..

— وضحة لن تغادر الدار في هذا  
الوقت ..

— قلت لك ليس هذا وقت الكلام  
.. هيا ..

— حسنا .. انا اذهب للشيخ  
سنان في المجلس .. حالا .

واتجه سالم نحو المجلس وهو  
يتحسس خنجره . وبعد لحظات

مزت صوت الدار صرخة تلاها انين  
ظل يفتح بالتدريج في مدى لحظات ..

ثم عاد الصوت الى الدار . وكان  
صمتا رهيبا هذه المرة .

●  
مر يومان على مقتل الشيخ سنان  
الذي قام سالم بتسليم جثته الى مخفر

الشرطة في المنطقة .. سعيد مستقل  
في المجلس يسلم بشدة .. ويسب

ولده الذي تبرا منه الى يوم الحشر .  
ويتحسر على مصير الشيخ سنان

الذي قتل باليد التي غذاها وقواها .  
سالم واقف عند باب الدار ينظر

الى سقف التل المتد امامه والى السماء  
التي كانت تهر بها بعض السحب على

غير العادة ، وسمعه مركز في الداخل  
يتابع انين وضحة الخافت وهي تعاني

اول آلام الوضع .  
الوقت ضحى .. وقطع السحب

تغطي الشمس احيانا .. غفلت عن  
الجال المحيطة بمكير بالفلال .

الانين يتضخم في اذنيه .. وسعال  
يخترق سمعه بعنف مزوجا بانينيه

وسبائه .. وتترجج الاصوات في وقع  
غريب يذكره بكاء وضحة عند موت

طفليها .. فيشعر برغبة شديدة  
في التقيؤ ..

لم يخطر على باله ذلك الوقع ...  
وخرج من الدار .. الى الساحة التي

امامه .. ثم الى اسفل التل ليتجنب  
التوتر مع كل اللحظات المتحجرة

التي قد يتصارع اليأس  
والامل في توازن مرعب !

هناك .. في اسفل التل تنتصب  
اعيدة اثيرة يقال انه من آثار سد

مارب .. استند سالم الى احد هذه  
الاعيدة واخذ يحلق في الافق .

( بشارة خير ان شاء الله هذه  
السحب .. ) مر هذا الخاطر في ذهنه

بسرعة خاطفة .. ثم ابتعد عن  
المعود وحاول ان يركض الى البيت .

« ما نفع ذلك .. ستولدها  
الولادة .. ثم سينقلون لي البشارة

.. ان شاء الله .. ان شاء الله ..  
يا رب ! »

ورفع راسه الى السماء .. واذا  
بسحب كثيفة تغطيها ..

« عجيب امر هذه السحب ...  
كيف تجتعت بثل هذه السرعة ؟ »

لم يستطع ان يظل رافع الرأس .  
سارع الى الاستناد وهو يتشائم

رغبة كاسحة في التقيؤ .. ظل  
مستندا للحظات الا انه لم يستطع

المقاومة ..

احنى ظهره الى الامام واخذ يفرغ  
محتويات جوفه في فلتات مرة متتابعة.  
« اعوذ بالله .. هل يخرج من

جوفي سم ؟ »  
ثم شعر بقليل من الراحة .. فعاد  
الى الاستناد وهو يتقاوم برارة فمه.  
« هذه الاعداء ما اعظمها .. تمنع  
المرء الطمانينة .. ساتي بالطفل  
وساتركه يلعب في ظلها ويتبرغ في  
رمالها .. »

في هذه اللحظة كانت احدى بنات  
الحي الصغيرات تدفع نحوه ..  
— يا سالم ! يا سالم ! بنت بنت !  
— بنت ؟

— نعم ولدت بنتا ..  
— الحمد لله .. الحمد لله ..  
لم يجد في قلبه كلاما اخر يخرج ..  
وظل قلبه يضك في صمت . ومرت  
لحظات من الاسراحة الشاملة ...  
لم يبق شيء فيه الا استسراح في  
استرخاء مطلق ..

وهنا مزق الصمت الخيم على  
القرية صوت طلقات متتابعة . تسال  
سالم بدهشة ووجل :  
— يا هذا ؟

ثم استدرك وقد عاد اليه هدوؤه :  
— آ ... لقد اعدوا بقية افراد  
جاعة الشيخ سنان .

ووضع كلنا يديه على راس  
الصغيرة وقربها منه حتى لا تجزع .  
في تلك اللحظة برزت الشمس من  
خلف السحب ودوى في سماء  
القرية صوت هائل قريب .. واذا  
بطائرة حربية تعبر على علو هابط ..  
صعد سالم بصره الى الطائرة  
فلجح على جناحها الذي كان يلعب  
في وهج الشمس نجمة خضراء في لون  
الربيع .. وتعلق بصره بالنجبة ..  
وملا الاضرار نفسه .. احس  
بالاضرار يحتاج كل خلاياه ..  
واغض عينيه لحظة وتصور سماء  
قريبته وقد امتلات بنجوم خضر كثيرة.  
وتصور تلال القرية وقد كساها  
الاخضرار ، وفتح عينيه — وهو  
يستند بقوة الى العمود الاتري —  
وتطلع الى الطائرة التي ما لبثت ان  
اختفت وسط الفيوم .  
ثم ... ثم انهمر المطر سخيا ..  
غزيرا ..

مد سالم يديه وباللهبها بقطرات  
المطر .. ثم مسحها على وجهه ..  
ورفع وجهه الى السماء فاتحاً فيه كي  
تدخل القطرات المنهرة الى جوفه  
وتفسل برارة التي .  
والفتت الى الفتاة الصغيرة فنادا  
بها تحتضن المطر برقعها طرف نوبها  
الى اعلى .. يمرر يديه الجليلتين على  
شعرها الجلل ، وامسك بيدها وحادا  
الى الدار بسرعة متلطفة .

وما كاد يفتح الباب حتى رأى  
البغال الثلاثة — التي اطربها صوت  
بكاء الصغيرة وانعشتها قطرات المطر  
المنهرة — تتراخض في باحة الدار  
نشيطة مسرورة !

قال سالم في سره وهو يسارع  
لرؤية الصغيرة :  
— حقا انها بركة شاملة .. لقد  
شملت حتى هذه البغال الكسولة  
اللينة ..

البحرين

محمد جابر الانصاري

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Saknir.com

الفداييون

للشاعر  
القروي

والفداييون .. هل من امة  
كلما طير عنهم خبر  
في لغات الارض يبقى ذكرهم  
اين عند «الفتح» ابطل الاسا  
من رأي الاطفال في العشر على  
من رأي الصاروخ لحما ودما  
يا لمنبوذ شريد لاجي  
غسل العار واحيا شرفا  
من يفث ام فداثي شهيد  
انجبت اطياب او اصلب عودا  
زلزلت صهيون زلزالا شديدا  
عربي لللفظ والمعنى جديدا  
طير يونانا وفرسا وهنودا  
لهوات الموت تنقض اسودا  
والبراكين غصونا وورودا  
فضحت خيمته القصر المشيدا  
منذ اعوام بكيناه فقيدا  
عده الله فداثيا شهيدا





شعر  
يوسف حسن

# من أغاني الحريه

ولعبنا ( فية فيوه (١) على ضوء القمر  
ثم عبنا الغيبة الكبرى (٢) وغنينا على ضوء القمر (٣)  
واكتسنا ترك المملوء ملحا وتراب  
وعصرنا منه خيرا  
وكتبنا عنك شعرا

عن لياليك التي تبطر الوحل في الجداول  
عن رجال يحرثون البحر في ارض الخبال  
عن اكف جارحات كالمساجل  
اكتننا قبضة المحرات من غير مقابل

...  
عن عذارى يتساءلن اذا مر الربيع

عن قطيع ظل في اثر قطيع  
عن بقايا من نجيع  
عن بقايا عتبة يقاتنها الحبل الوديع

...  
عن نساء يتوارين حياء ويلدن الخصب لكن في الخرائب  
وعلى افواههن الصفر .. ينثال سؤال .. وسؤال  
كيف نحيا فوق ارض .. لمنة بين الرجال

...

ايه يا دنيا الحريم  
ايه يا مقبرة غصت بأهات السنين  
وبكاهم الانبياء  
وغفت فوق نراها البيت المعطاء واحات الحنين

ايه يا دنيا الحريم  
يا بقايا من مقاصير .. قديمه  
لم تزل في قرنتا العشرين .. نحيا كالجريه .

ايه يا قريتي احلامي ودياي الصغيرة  
ايه يا اغنية يلفو بها الاطفال اوقات الظهيرة  
ايه يا معشوقة .. اشتاقها وقت المساء  
عندما تغرب شمس الناس .. يغفو الضوئي صدر السماء  
عندما تستيقظ الاشواق .. في صدري

يفني الف طائر  
ويذوب التلج .. يسترسل شلال الخواطر  
عندما تخطر في ارضي .. غيوم الامل

ويرف الحلم عصفورا مسافر  
عبر واحسات الخاطر  
عبر نهر الحرف كالتيار .. يجتاح المقادر

للقاء في ضفاف الاعين الخضراء .. في ظل الضفائر .

— ٢ —

ايه يا حقل التخييل  
ايه يا واحة شوق .. يا رؤى دلجية في صدر فلاح عليل  
ايه يا عصفورة .. يصطادها من شاء من غير دليل

...

انت يا سانحة .. يا قرويه !  
اين ضيعت الميرون القزحية ؟  
اين ضيعت المقود للؤلؤية ؟  
اين اعداؤك التخييل ؟

كيف ضيعته والاطفال جوعى .. يا عذارى

— ٢ —

فيك يا قرية احلامي .. ودياي الصغيرة  
فيك عاقرتنا الهوى والانيات  
ورضعنا فوق رمل السيف اتسهي الامسيات

— يوسف حسن — — البحرين —

(١) إشارة لأغنية قديمة وهي « على ضواك يا قبر .. زمان هلو  
حشناه هـ مـ ولم »

(٢) من لعب الصبيان الليلية في البحرين .

(٣) من الالعاب الصبائية المعروفة في البحرين



من  
شرفة  
التاريخ

# لغزarchive على

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى  
حتى يراق على جوانبه الدم

ولست أبالي بمد ادراكي العلى  
كان ترانا ما تناولت أم كسبا

واريد من زماني ذا ان يبلغني  
ما ليس يبلغه من نفسه الزمن

ووقت ضييع ، وعمر .. ليت مدته  
في غير ابتته ، من سالف الامم

اتي الزمان بنوه في شببته  
فسرهم ، واتيناه على الهرم

لا ، هو لم يقف بفن القول ضمن حدود الشعراء ،  
بل تغفل بروحه النائرة وراءها حتى عاد هذا الفن في  
لغة الضاد عنده ، كانه « تفسير » لاحتفال من نوع اخر

وماذا بقي ...  
.. لكي يضاف جديده هنا الى حديثنا عن فن

الشاعر ؟

بقي امر « نسب » المتنبي ..

فان الابواب الاثني عشر التي اقتحمنا بها في كتابنا  
« فن المتنبي بعد الف عام » ابهاء مدماك ابي الطيب الفني  
انما ضمنت كشف النقاب عن انفراد هذا الشاعر بفنه  
في ادب العرب « ذروة » وحده .. لا تطاولها الذرى ..  
نمو — كما عللنا وقملنا — لم يحاول ان يقف  
بفن القول حيث وقف هذا الفن عند سواء .. « تعبيرا »  
فحسب ، وان كان هو قد عبر .. فاحسن التعبير  
( لا على غرار غيره ) .. عن حياة « فتية » عاشها  
صاحبنا اللامي في القرن الرابع الهجري ، من دنياهم  
على احر من الجمر ، متقلبا بين اقارنه الملوك ، مر النفس  
صعب الشكبة ، عائر الجد بين اسمه وغده ، مبتللا  
ككبش اللداء ، تحت رحمة كل ساعة تمر به من دهره ..  
في الانتظار .

الم تردده معه :

وجه وقح من الكذب .. ولا يستقيم على أس ركيز ،  
مع ما لفتوه حول ظروف « زرية » لنشأته الأولى ، مما  
اغضى به المُرْخُون جميعاً — خلفاً عن سلف — نقلاً  
وحكاية عن أدياء « نقات » من معاصري الشعاع ،  
فظلوا يكررونه .. بلسان واحد .. طوال العشرة قرون  
الماضية ، من أنه كان ..

وضيع الأصل ، خابل النسب .. ابن سقاء  
كوفاني ( ١ ) .

تكيف يتفق هذا مع ما تكشف لنا — بين سبع  
الزمان وبصره — من نفسية صاحبنا ، وهو ، كما خبرناه  
اصدق عربي عرفه عصره ؟

هذا هو اللغز الذي كان يقف امامه التاريخ مبهوراً .



ابن سقاء كوفاني ...

كفت بينت — في حديثي عن المتنبي صيباً — كيف ان  
هذه الدعوى لم يتردد صداها في التاريخ الا منذ عام  
٣٥٢ بعد وقعة شعراء بغداد فيه باغراء الوزير المهلبى  
( لان شاعرنا ترفع عن مجده ) وذلك قبيل سفره الى

— اكبر من احتفالنا الموهود بالحياة ، والمشهود اثره على  
السن الشعراء ، جيلاً بعد جيل ، واعم بكثير — هو  
احتفال الحياة « الام » نفسها بنفسها ، وما تطوره دائياً  
من الاحوال ، لينها فوق وجه هذه البسيطة ، ولينانها  
تحت اغوار مياهاها ، على مر الاجيال .

فكل ما توصلت اليه — افن ، في ذلك الكتاب —  
هو اني ضمنت كشف النقاب — لا غير — عن وجه هذه  
الحقيقة « النيرة » ، وهي السافرة ابداً في شعره — لمن  
يعي — رغم نقابها .

وبقي امر « نسب » المتنبي معلقاً .



ولذلك فاني عندما اجلت داخل تلك الإبهاء —  
يسبونه « اخر لحظة » في خاتمة المطاف ، غداة الفراغ  
من تأليف الكتاب في ١٢ اب عام ١٩٦٢ ، كنت — في ذات  
الحين — احس احساساً مشوباً بالعجز .. باتي لم  
اهدت بعد الى جميع الجوانب الغابضة لهذه العبقريّة ،  
التي تقف « غدة » في التاريخ العربي كله .  
فقد بقي لسانها العربي المبين « يعرب » ..

# مل في حياة المتنبي

http://Archivebeta.Saabit.com

فارس ، وكيف ان الدكتور عمر غرّوخ كشف وجه هذه  
المؤامرة الذنيئة — منذ قريب — عندما تحقق انشاء  
مطالعائه .. مصادفة .. ان « عيدان السقاء » لا  
« عيدان او عيدان السقاء » انها هو لقب للشخص  
« حسين » الذي تمهد المتنبي لطفلاً .

فقد تأثر من تأثر من معاصريه — وفيهم  
الملويان ( ٢ ) — بالسكوت على ( ان لم يكن الرضا — )  
تحويل « عيدان السقا » الى « عيدان السقا » تعمية  
لنسب الرجل الحقيقي ، الذي كان الملويان على بيته  
من امره منذ مولده عام ٣٠٣ .

وعجبا كل العجب ان يرجع الى هذه المخالطة في  
التسمية ( التي تواطأ عليها الملويان بالسكوت ، في اخر  
حياة الشاعر ) الفضل الاكبر في « تنقيب » الاستاذ محمود  
محمد شاكور ( ٣ ) عن دخيلة هؤلاء المتأخرين ، ثم الاهتداء  
الى حقيقة نسب الرجل .. بانه علوي ( من الاشراف ) .  
فلولا هذه المغالطة لما كان هناك من داع مطلقاً للتفكير  
في — بله تنفيد القول — خيول اصل الشاعر او وضاعة  
نسيه . مع ان تواطؤ من تواطؤ منهم بالسكوت عليها

و« كلمة » في طريق ، خفت اعربها

فيهتدي لي ، فلم اقدر على اللحن  
وكانها هو يناديني من الغيب .. اما قد آن ان  
يسلط النقد الحديث ضوءاً على « لغز » تاريخي ظل  
كالعمى في حياة صاحب هذا اللسان ؟ فطالبا اغرى هذا  
اللغز بلحمه نهشاً وايداءً .. صفار النقاد ( ولهم في ذلك  
عظيم ) ، ودوخ بطنلس التعليلات له .. كبار الشارحين  
كلما راوه — في طوابق هذا الشعر الذي سهروا على  
سير غوره — يتناولون عليهم ذهاباً بنفسه ، واعتزازاً بمن  
سباهم توبه .

واني ان قوم .. كسان نفوسنا

بها اتف ان تسكن اللحم والمظلمة



لا بقومي شرفت ، بل شرفوا بي

ونفسي فخرت .. لا بجدودي

ويهم فخر كل من نطق الضاد

ومعد الجاني ، وغوث الطريد

وهذا ( كان عندهم ) بلا شك يناقض .. الا على

الإهواء ...

هذا العلوي ... من تراه يكون ؟

●●●

سؤال ...

... اذا وضعناه بهذه الصورة .. بين لنا وجه

الجواب او كاد ..

فنندي ان علويا يعينه هذا شاته ، يحل لنا .. من حياة المنفي .. كل ما يعقدنا من متناقضات ، من دخوله كتاب اشراق العلويين في الكوفة اول الامر ، ثم ادعائه العلوية بالشام .. وطول تكتبه بعد ذلك على نسبه واخفائه جهده من اصحاب الاسنة المنتقلة بين الرجال .. هذا العلوي ليس الا ..

ليس في التاريخ الاسلامي سوى شخصية واحدة اسدل الزمان حولها ستارا كثيما من التكم ، بحيث لا نعي من امرها رشدا ، فكل ما يعلم من امر صاحبها هو انه عنيا ولد شاعرنا - احد لابي العلوي هذا - كان عمره ( العلوي بهذا ) ابند ٧ سنة ، واسمه ....

محمّد .

( قد جاء في بعض الروايات هذا الاسم مقرونا باسم المنفي - في سلسلة نسبه - كاجه ، ثم لبس الامر بادخال التضييل في النص من ناحية اخرى .. كما ترى .. وكذلك جاء في هذه الروايات اسم ابي محمد هذا منصوبا عليه باسم « الحسن » جدا للمنفي ، ثم لبس الامر من اطرافه ، ولم يترك على وجهه ، ابتغاء التضييل (٤) (٤) .

هذه الشخصية .. في احتجاجها الذي فرضته عليها ظروف ذلك العصر ، من عين وشاة الدولة ومن يخشى بأنهم من الدائلين .. لاسباب سياسية اول الامر ، ومذهبية بعد ذلك .. ما كان لها ان تظهر لشؤونها كما يظهر الناس ، ولا ان تتصرف في حياتها كما يتصرفون . ولا ان تتباشر باباها كما هم يفعلون . حتى ولا ان تتزوج مثلهم جهارا ، لولا انها كانت تحل بين جنبها قلب انسان يخفق مثل خفقان قلوبهم . وتعصف بها في الغيبة الطبيعية البشرية ، فترسخ لها كارهة .. الا ان شرعها الرقيق ، ما كان ليسمح لها ان تعيش - في الغيبة - الا كما عاش اباؤها .. الطيبون الطاهرون .

وحصل القران ، بين بنت جدة المنفي وهذا العلوي ، لا على اساس مراسيم الزواج كما هو محمود عند الناس في حفلات الاعراس بالزردة والغناء ، وانما بحبس الانفاس على سنة الله ورسوله تحت ستار الخفاء .. وهكذا كان .. نتيجة لهذا القران .. مولد شاعرنا احد في الكوفة عام ٣٠٢ .

ما كان لمشرته الاقربين في مثل هذه الظروف ان ينفضوا يدهم من الطفل - وابوه في الغيبة - حتى ولو كانوا للقران .. وكل ما اعقب القران .. من الكارهين ،

- زيادة في التنمية - انما كان يقصد به ان يغطي على مؤامرة سابقة اكبر منها نشأت مع ميلاد الشاعر ، واستمرت باستمرار حياته - هي التي تركزت عليها نظرة محمود الفاحصة اثناء التققيب .

وقد اسدى الاستاذ شاكرك لتاريخ النقد الادبي يدا بيضاء ، بكشفه النقاب عن كبرى المؤامرات ، ولكن .. يقول الاستاذ شاكرك .. مستنتجا .. بعد تدقيق النظر في كل القرائن التي تتصل بهؤلاء من قريب او بعيد : « وجه القضية عندنا هو هذا : تزوج رجل من العلويين - ولا جرم ان يكون من كبارهم - بنت جدة المنفي ، فحصلت منه وضعت احمد بن الحسين ( وهذا الحسين هو غير عبدان السقاء ) ولاير ما اريد هذا الرجل على طلاق امراته وقراتها . ففارقها وطلقها فرجعت الى امها بجنيها او طفلها ، وحزنت حزنا اهلكها فاسقطها الموت وذهب بها ، وبني الطفل وكتلته جدته .. » لا يا اخي محمود ! ان عيدان السقاء .. لا السقاء .. كما تحقق للدكتور ممر فروخ ( من وجه المؤامرة التالية ) ، هو الحسين هذا .. الذي ينتهي نسبه الى

بسم  
ابراهيم  
الريض



« جمعي بن سعد العشيرة » ، فهو الذي كان يتعمد المنفي طفلا في سفره - تحت ارشاد جدته الصالحة - ويتنقل به - كما تقول الروايات - في البوادي .. حتى مات عنه سفيرا . ولكنه لم يكن اياه ، فان اياه .. يقول الاستاذ شاكرك :

« .. وبني الطفل وكتلته جدته .. ثم صرحت له بحقيقة امره وصحبه نسبه .. وحزنت الفتى من عواقب التصريح بنفسه .. حتى كان من امره ادعاؤه العلوية بالشام فتبض عليه فاضطر الى الاخلاق والتسليم . وحرص على ان يطيع جدته .. الى اخر حياته .

هذا الولد العلوي الذي لا يخالفنا شك - مع الاستاذ محمود شاكرك - من انه كان من كبار القوم ، والذي ظل امره مع ذلك مكتبا الا عند القلة الذين خالطوه وجوهوا لدى معظم الناس ، لا يبرز داجي ليله بسمين من نور ، طوال ذلك العصر الخبيث الطوية المشتت

اهـون بطول التواء والتلف  
والسجن والقيـد يا ابا دلف  
غير اختصار قبـلت برك بي  
والجوع يرضي الاسود بالجيف  
كن ابها السجن ! كيف شئت فقد  
وطنت للموت نفس معترف  
( معترف بماذا ؟ .. غير المبرر على ما نزل به من  
الحدثان ) .

لو كان سكناي فيك منقصة  
لم يكن الفـر سـكاكن الصدف  
ويطول اعتقاله عابـين كاملين .. ولا يخرج من  
المعتقل الا بعد ان يشهد على نفسه — كما زعموا —  
ببطلان الدعوة . وهل تبطل — عند الله او عند الناس —  
لمجرد ان « قومه » ارادوا منه ذلك مغالبة ؟ وهم يزعمون  
بعد انه اخذ عليه الاقرار مرتين . ولا نرى في ضوء تلك  
الاحداث ما يدعو الى نفس وتوقع . ولعل القصيدة :  
يا خـدد الله ورد الخدود  
وقد قدود الحصان القدود  
التي يبعث بها الى الوالي الاخشيـد استعطافا ،  
وفيها البيت :

وقيل : عدوت على العالمين ..  
بين ولادي وبين القعود  
لم تكن الا بعد اقرار اول ، ملائمة لهذا الحجر  
الذي طال عليه اوده — في الاعتقال ، حتى بعد  
الاقراء :  
لتد اراد القوم ابطالها في سبيل غاية جلى نرصدوا  
لها — وختاتهم — في عصر متخاذل على نفسه . فاسد  
الطوية ، تقاذفته الفتن من كل صوب . فلم يطل بهم  
— ولا به — الانتظار حتى وجدوا انفسهم في التنيه ..  
ضلت فيه بالسالكين المسالك وعيمت بالسارين السبل  
.. نحن فيه حتى اليوم تائهون .  
وبقيت دعوة المنـبـي قائمة بالصدق .. في طوايا  
شعره .. لا يدحضها منطق .

لنعد الى امر والد المنـبـي العلوي ..  
.. محمد بن الحسن ، الذي كان — انذاك — يدين  
بابائته ، اثناء احتجاجه عن الانتظار — بما عرف به  
« الغيبة الصغرى » — ، شيعـة لا منتشرون في كل بقعة  
من العالم الاسلامي .. من الهند وفارس حتى الشام ..  
مراغبة للدول الزمنية القائمة في رجائه .. وشتى  
اتطلاره .  
محمد هذا لم يكن لاحد من اوليائه اتصال به ، من  
قريب او بعيد ، الا عن طريق الوكلاء . وكان اولهم ابا  
محمد عثمان بن سعيد وقد بقي على وكالته من عهد

الطفل هو ولدهم شرعا وابن عمهم لحا . فتمهدهو على  
مضى وهم يريدون — من جدته وغيرها — بان لا يعرف  
هو ولا الناس من امر قران ابيه في الغيبة شيئا .. والا  
فسد عليهم ما هم ماضون في سبيل اصلاحه ، وهجم  
عليهم سقـف البيت وانهار من اياه . فكان من امر  
المنـبـي — بعد — ما كان .

لما صمم المنـبـي على المجاهرة بعلويته .. وطلب  
حقه — مها حقان .. حقه في العلوية ، وحقه بالعلوية —  
هذا الحق الذي هو شعار كل علوي يعرف قدر نفسه ،  
ولياه من لبي من بني عدى وبني كلب وسواها من  
القبائل في بادية المساواة ترصد له العلويون شيعـة ابيه ،  
وسعوا في تلافي الامر الذي فرط زمامه من يدهم خشية  
ان تتوخم العاتية .  
فقبض على « الداعية » في قرية يقال لها  
( كوتكين ) ، واعتقله ابن علي الهاشمي امير حمص  
— من قبل محمد بن طنجـج الاخشيـد — جاعلا في رجله  
وعنته خشبتين من خشب الصنماف . وقد قال فيه  
المنـبـي :

زعم المقيم بكوتكين باتـه  
من آل هاشم ابن عبد مناف  
فاجبته مذ صرت من ابنـيـهـم  
صارت قيودهم من الصنماف (هـ)  
وكان ذلك والمنـبـي بعد صبي يفتج بين المقد الثاني  
والثالث من عمره .

وقد كان الذين حيسوه — بعد القبض عليه —  
يعرون جليلة امره ، فلولا ذلك ما ناشد الوالي ، بعد ان  
طال عليه الحبس ، قائلا :  
بيدي ، ابها الامر الاريـب  
لا شيء ، الا لانـسي غريب  
او لام ، لها ، اذا فخرتني  
دم قلب ، بدمع عين يذوب  
ان اكن ، قيل ان رايتك ، اخطا  
ت ، فـانـي على يديـك اتوب  
عائب عابـني لـديـك ، ومنه  
خلفت ، في ذوى الميـوب ، الميـوب  
للاشارة هنا انها هي الى جدته .

واقل ما يقال في هذه المناشدة هي انها من علوي .  
يعترف بخطاه في المجاهرة بالدعوة والخروج على  
السلطان .. امام علوي ، تواطا مع « قومه » على  
كتبان امر نسب السبي .. لغرض في نفوس القوم .  
وعرفانهم بمقايه هو الذي جعلهم يوصون السجان ..  
ابا دلف بن كنداج .. به ، وهو معتقل بحمص نمبا قال  
شاعرنا وقد اهدى اليه ابو دلف هذا هدية :

## من شرفة التاريخ



ولا يغيب عنك هنا دلالة تاريخ هذه الرسالة من جدته ، فقد حررتها اليه عام ٣٢٩ . افلا يدلنا ذلك على اكثر من شيء تبطنه الرواية ولا يصرح به التاريخ ؟ اما الملوكيون — اصحاب الامام — فقد كسبوا بيتوا امرهم في الكوفة هذا العام على خطه ، وضعدوا لها يوما — نهجا .. وقبض الله لها — بعد — نهجا اخر فما كان يسمعون — وهم في فاتحة العهد — ان يسبحوا لاحد بن الحسين الملقب ببيد ان السقاء — هكذا اصبح يعرف صاحبنا عندهم منذ الان — ان يدهمهم مجيئه في هذا الظرف الدقيق ، فيزيد الموقف حراجه وتحرجا . فحزموا امرهم على منعه من دخول الكوفة — لاسباب تعقل في ضوء ما بينا — ولو اقتضى الامر اغتياله في الطريق \* . ونظن المتنبي — الفتى المنكود الطالع في قومه .. من نسبه — الى ما بيتوا له فتكتب الطريق عن الكوفة الى بغداد . ومن هناك ارسل رسالته ، التي تبنى بسلاية وصوله ، الى جدته . وتأمل الان ما تقول الرواية عندها وصل هذا الكتاب الى جدته :

« .. فقبلت الكتاب ، وجمت لوقتها سرورا به ، وغلب الفرح على قلبها .. فقتلتها » .

انظرن اي انسان ينتظر قدوم غائب عليه ، وهو من اشتياقه — طيلة الوقت — بين سؤال يكرره وتعليل يردده ، ثم يوافيه الخبر القاطع اخيرا بانته قد تنكب الطريق عن منزله الى بلد اخر ، يسر بذلك .. سرورها ، او يفرح بخبر الغائب هذا .. ذلك الفرح القاتل ؟ لا ، ليس في كل هذا ما يفرح او يسر .. وانما الذي كان هو ان جدته كانت تتراعى اليها انباء مقتله على يد المتريسين به . فلما وافاها الخبر بسلاية وصول ابنها الى بغداد — بخط يده — بتحديا الموت نفسه ، سرت ذلك السرور به . بحياته .. واخذت عنه وصول الكتاب — كما جاء في المراثية — .

**تمعجب من خطي ولقظي ، كاتبا**

**تري بحروف السطر اغرسة عصما**

لأنها كانت قد قطعت املها منه ومن بقاءه على قيد الحياة .

**وتلثيه .. حتى اصار مداده**

**محاجر عينيه ، واتباها ، سحبا**

وهكذا غلب الفرح على قلبها .. فقتلتها .  
تأمل قوله في المراثية :

**انها كاتبا بعد ياس وترجة**

**فيانت سرورا بي ، فبت بها غما**

فاليأس انما كان من انقطاع املها ببقاءه على قيد الحياة ، والسرور هو ببقاءه حيا . وهذا هو الذي يبرر قوله بعد ذلك :

الامام السابق .

وكان الثاني ابا جعفر محمد ابن الوكيل السابق توفي عام ٣٠٦ .

وكان الثالث ابا القاسم الحسين بن روح النوبختي توفي عام ٣٢٦ .

وكان الرابع ابا الحسن علي بن محمد السمرى توفي عام ٣٢٩ .

ولما حضرت هذا الاخير الوفاة سئل عن يمهده اليه بالوكالة — عن الامام الغائب — بعده . ففتنه طويلا ثم قال :

لله امر هو بالغه !

ثم اغمض عينيه ولفظ اخر انفاسه .

وكان ذلك — كما رايت — عام ٣٢٩ ، وغير المتنبي اذ ذلك ست وعشرون سنة . وبوت هذا الوكيل بدأت ما يسوونه به — الغيبة الكبرى — للامام المنتظر .. حتى اليوم .

●●●

لننتظر ما كان من امر المتنبي خلال هذه الفترة .. كان المتنبي — كما سبق — معتقلا ، ( لا بد عن علم هؤلاء الوكلاء ، ان لم يكن بالمرهم ) عامين كاملين ٣٢٤ — ٣٢٥ .

ويخرج من المعتقل فيضرب في الاناق من جديد . وانشاء ما هو ينتقل في ربوع الشام يرد عليه كتاب لجدته العليقة من الكوفة تستجيبه فيه — كذا — ، وتشكو شوقا اليه ، وطول الغيبة عنها ..

## ثقافة العصر

لعل أخطر أزمة في عالم القراءة هي القراءة السريعة ، فدور الطبع تقذف بالجديد كل يوم والمجلات والدوريات والجرائد لا تكاد ترتاح في الاكتشاف حتى تراجحها دفعة جديدة وتلغى أخوانها . والثقافة أصبحت لا تقاس بالجيل بل أصبحت تقاس بعشر سنوات ، فنسمع ونقرأ عن ثقافة الستينات والخمسينات وهكذا ...

ووسط هذه الدوامة نبحث عن القاريء الذي يستوعب أو القاريء الذي يهضم فسي حين نجد أن الثقافة تشعب وتنفرع وتحتاج إلى الوقت والجهد ، وهذا لا يتوفران في عصر هذا الذي تعيش فيه ، فيه كل ما يجذبك من فوق صفحة الكتاب أو المجلة ويحول انتباهك للشاشة أو متابعة مباراة أو المشاركة في مسابقة أو تنمية دخلك .

لذلك أصبحت الجريدة اليومية فسي وقتنا هذا هي الزاد اليومي للقراء ، يدسونها في جيوبهم حتى إذا أخذوا من علمهم وقتاً مسجروا عناوينها بأعينهم وأقرأوا ما يتصل بشؤونهم وقذفوا بها بعيداً ليتركز انتباههم على أشياء مما تضطرب به الحياة .

رحم الله زماناً كان الناس فيه يستظفرون الكتاب ويتمثلون بالشعر وبالأمثال وبالواقف . وذبح الوقت الذي قيل فيه مرة لنوكلز ماذا تقرأ فقال منذ ثلاثين سنة وأنا أقرأ بلزك حتى أصبحت كتبه عندي محفوظة عن طهر قلب ، ولا أكاد افتحها إلا لताكد من حوار شخصية ثم أقفله .

وإني زمان سمعنا فيه عن الكتاب الذين قرأوا مئات القصص وعشرات الكتب النقدية والجمالية والشعرية وفلسفة التاريخ وعلم النفس والفلسفة والسياسة .

ليس هذا دليلاً على الثقافة الفضفاضة التي لا تعرف من أين تتناولها ولا من أين تنهيها .. !!

المحجوب الصغير

عمر جبرية إمام "إفريه"

حرام على قلبي السرور ، فأنني

أعد الذي ماتت به — بعدها — سما

والآن اقرا — ان شئت — هذه الرائعة التي رثاها بها منجوعاً .. بيتا بيتاً .. بأمان ، لتبين كل هذا بوضوح .

فان فضل جدته هذه الهمدانية على البلد — راجع المريثة — أنها كان في الانتصار .. مع الملويسين .. بالكتمان على نسب ولدها ، خدمة منها للصالح العام ، وأن أدى ذلك إلى التضحية بكل شيء .

ومع ذلك فلم تسلم من أذاهم ، فقد عاشت — طوال أيامها — على غرر .

يقول المتنبي وهو المصدق :

يكبت عليها — خيفة — في حياتها

وذاق كلانا تكل صاحبه قداما

خيفة من الإغتيال ، أثناء ما كان هو قائماً بثورته (٧)

( الملوية ) في الوادي .

البحرين — إبراهيم العريض

١ — هذه العبارة ينصها وردت في شعر ابن لثكك .. ومن تسم نقلها الرواة .

٢ — هما :

(١) أبو الحسن محمد بن عمر بن يحيى الملوذي الزيدي ، ينتمي نسبه إلى زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، ولد في الكوفة سنة ٢١٤ ومات بعدد سنة ٢٩٠ ، وكان المقتد على الطالبين في وقته والقرد في علو محله مع المال واليأس ، وكثرة الشياخ والمعار . كان يعرف أسرة المتنبي .

(٢) القاضي ابن أم شيخان الحسن بن محمد بن صالح ابن علي الهاشمي ، ينتمي نسبه إلى عبدالله بن عباس ابن عبد المطلب . قاض ولد في الكوفة سنة ٢٩٢ ومات في بغداد سنة ٣٦٩ ، وكان يعرف أسرة المتنبي في الكوفة .

وقد نقل منها الحسن النوفلي .. ما يعلم من امره في كتب الناس .. وعن الحسن أخذ ابنه علي .

٣ — في البحث القيم الذي نشرته له المظنت في عهدها الخاص .. من المتنبي .. عام ١٢٥٢ .

٤ — جاء اسم المتنبي مقروناً باسم أبيه محمد .. أو بعده .. في روايات مختلفة ، ثم توارت نسبة النعمية من نواحيه .

قالوا : هو — أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجمعي .

— أحمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار الجمعي .

— أحمد بن محمد بن الحسين بن عبد الصمد الجمعي ، الخ .

٥ — قيودهم أي قيود ابنائهم ، ولا أدري كيف غاب عن الناس هذه الإشارة من المتنبي .. صراحة .. إلى علويته .. ما دام هو قد جعل نفسه من ابنائهم .

٦ — الذي فهم به بوضوح أنه تكب بما تكب به .. وكان يصدر شقائه .. بنذ ولانته .

★ وتم قامت محاولات لإيقاله في كثر عتاب وطيرة وغيرها ، حتى بعد هذا التاريخ .

٧ — راجع العدد اللاحق .

اظن ان البعض ما زال يفكره . واطن ايضا انه — الان  
اصبح في استنطاغتي بعد مضي السنوات عليه ، ان  
انكسره . وان كنت ما زلت لا استطيع ان اوضحه .  
وهو حادث زواج مطربة كبيرة — جدا — من موسيقى  
معروف ، وكيف انه في نفس اليوم الذي تم هذا الزواج  
في صباحه ، كان هو نفس اليوم الذي تنهيه الانفصال  
في مسائه . وكيف ان الصحف خرجت في ذلك اليوم  
تدافع عن المطربة الكبيرة ، وتذكر اسباب هذا  
الانفصال ، الذي كان اسرع انفصال في العالم ! . وهو  
ان — الفنانة — يتحتم عليها ان تعيش لفنها فقط  
ولجهاهها فقط تطربهم وتبتهم وتسعدهم . حتى ولو  
كان هذا على حساب حياتها وسعادتها وديهاها .  
وشذاجتي صدقت هذا القول الذي انضح فيها بعد  
انه ليس هو الحقيقة . ولم اصدقه فحسب وانما تأثرت  
به ايضا بل تألت له كثيرا . وسالت نفسي : كيف  
تطالبني بان اموت انا لتعيش انت ؟ وكنت تريد مني ان  
تسعد انت لاشقى انا ؟! ولما اردت ان اوضح هذا

لكي تنتج — القصة — لا بد من عدة عوامل  
تتواجد جميعا وتترابط في العمل الفني . ومن اهم هذه  
العوامل جميعا — القالب — الذي توضع فيه — الفكرة —  
فهو الذي يساعد على ابراز معالمها وتوضيح ملامحها .  
وانا اتشبه القالب في اعمل الفني وفي القصة بالذات ،  
بالثوب الأبيض المحكم الذي يبرز مفاصل الجسد ويوضح  
الملامح الجمالية فيه . فقط يكون الجسد جميلا بحق .  
اي ان تكون الفكرة جميلة بحق .

اقول هذا بمناسبة الخطابات التي وصلتني من  
بعض الزملاء ومن بعض الاخوان والقراء . ومنها ما هو  
من الكويت بالذات . والجميع يسألوني عن اصل  
الاسطورة ، او اصل المصدر الذي استقيت منه قصة  
— كرايزيس — التي نشرتها في مجلة البيان — العدد  
٢٨ — مايو ١٩٦٩ .

وردي هو ان هذه القصة ليست اسطورة لها  
اصل في الاساطير ، وايضا ليس لها اصل في كتاب  
من الكتب . وانما جاءت — فكرتها — من حادث

# الرؤية الثانية

“فَكشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ”

”قرآن كريم“

أمين يوسف عراب

بِقَام





امين يوسف غراب

كله لم اجد لهذه الفكرة غير هذا القالب الاسطوري الذي وضعتها فيه .

وبالمناسبة ، وحتى لا اجشم البعض مرة اخرى مشقة السؤال عن هذه القصة - الرؤية الثانية - المنشورة هنا ، فاني اقول بانها ايضا ليست اسطورة وليست ايضا مترجمة كما قد يظن البعض ، فانا لا احب الترجمة وايضا لا اعيدها . وانا التقطت فكرتها هذه « الجيدة » اللقاط من سطرين اثنين - لدانتي - وهو يطوف بي في الكوميديا الالهية حول الجنة والنار ، ويتحدث الي-بياتريس - عن- الغيب - فيها لو كان قد قدر لنا ان نطلع عليه .. ولما اعجبني الفكرة واردت ان اوضحها لم اجد لها غير هذا القالب الذي وضعت فيه .

وان بقيت كلمة اخرة ، فهي الشكر من الاعماق ، لجميع الزملاء والاخوان الذين يهنئون بالادب والفن هذا الاهتمام المحمود .

امين يوسف غراب

#### « الاشخاص »

ريتشارد لين : مالي كبير واستاذ سابق في الجامعة

ادوارد الن : ضابط كبير متقاعد .  
« غرفة مكتب بمنزل المستر ريتشارد لين في « لتون » احدى المدن الصغيرة في إنجلترا ، والساعة الخامسة والنصف من مساء اليوم السادس من يونيو عام ١٩٤٦ - المستر ريتشارد جالس الى مكتبه يكتب،

وبجواره عدة اوراق مكتوبة ، وزجاجة من النبيذ وكأس وامامه على الحائط ، فوق مقعد كبير عليه وسادة ، لوحة صغيرة ، تحت ساعة كبيرة دقاقة ، عليها العبارة الآتية : الساعة السادسة ، من اليوم السادس من الشهر السادس عام ١٩٤٦ . وفي مكان قصي يرى الموقد تلتعق فيه جبرات خابية . وفجأة يضع القلم ، وينزق اخر ورقة كتبها في الكراسة . وبينما يلقي بها بقى الباب فيقول دون اهتمام : «

ريتشارد : لا ، انها تسرني ، فانا لا احب الرسميات ، بل اكرهها ، واضيق ثراها بها .. اتاذن لي ان اتناول قهقهة ومعلطفك ؟  
« يتناول منه القهقهة والمعلطف ، ويضعهما على مقعد بجانب المكتب في حين يجلس ادوارد » .

ريتشارد : « وقد تناول زجاجة النبيذ » هل لك في كأس من هذا النبيذ الجيد ؟لأنها فرصة للاحتفاء بك .. « وهو يتناول الكأس » في اي يوم نحن ؟

ادوارد : في اليوم السادس من يونيو .  
ريتشارد : اذن نلظ نشرب ، حتى الساعة السادسة ، من اليوم السادس ، من الشهر السادس ، عام ١٩٤٦ .

ريتشارد : ادخل يا مستر ادوارد الن .  
ادوارد : « بدهوشا » اوه ، انت تعرف اسمي ؟!  
ريتشارد : « وهو ينهض لمصاحفته » اني كنت انتظرلك ، تفضل بالجلوس !  
ادوارد : « دون ان يجلس » اني ضابط في الجيش ، ولكني متقاعد .

ريتشارد : اعرف انك تعادلت اليوم فقط .  
ادوارد : « وقد زادت دهشتي » اظن ان الدكتور رودن حدثك عني .. اني احمل منه رسالة اليك - « يتناوله الرسالة » .

ريتشارد : « يتناول منه الرسالة ، ويضعها على المكتب دون ان ينظر اليها » .  
ادوارد : ارجو ان لا تفصلك هذه الزيارة ، غير الرسمية .

**ادوارد :** « وهو يتناول الكأس » انها الان السادسة تسبعا .

**ريتشارد :** « وقد نظر الى الساعة فزعا » انها ليست السادسة تماما ... والان أخبرني لماذا تريد ان تراني ؟؟

**ادوارد :** لانني قرأت عنك مقالا في إحدى الصحف . انهم يسمونك الرجل الغامض في مدينة لنون ، ولأنك الأستاذ الجامعي المثقف الذي لا يريد ان يتحدث الى أحد .

**ريتشارد :** هراء . انا لست بمثقف ، ولست باستاذ جامعي الان .. ثم اني اتحدث الى كثيرين من الناس ، ولكني لاحب ان اتناقشهم ، ولا احب ان ابحت الاشياء بدقة مع أحد ، لانني لا اجد في المناقشة والبحث اية سعادة اولدة .

**ادوارد :** لعل مرجع هذا ان ليس في هذه المدينة اناس كثيرون يصلحون للمناقشة فما « لنون » الا علبه جبيلة ملأى بالاغبياء من الناس . انهم في هذه المدينة لا يتحدثون الا عن الامور التي هي اشد تقافة من عقولهم الغبية . واذا انت حاولت مناقشتهم في جد مدوك مجنوناً .

**ريتشارد :** قد يكون هذا صحيحا ، وقد لا يكون . فانا لم اقبل الا قلة منهم ، وربما تحدثوا بذكاء لا بأسى به ، ولكني لم أسمع بحدبيهم على اي حال ... احب ان اعرف : انشغلي ان تعيش دائما في لنون ؟

**ادوارد :** « فحرا » اجل . اجل . ولقد استقلت من علي اليوم .

**ريتشارد :** اعترف ذلك .

**ادوارد :** وسأكون بصفة دائمة هنا . وانه ليسرني ان الفاك من وقت لآخر . وستجد في محدثا لبتا ، يصلح للتناقش معك .

**ريتشارد :** « يختلس نظرة الى الساعة واللوحه التي تحتها » ، لكم كان يسعدني هذا !

**ادوارد :** انا لا اخف بذكائي ، ولكن ابقت التواضع واعده اشد نكرا من الكبرياء . لقد ارتحلت طويلا ، وافتد كثيرا ، وقرأت بنوسع ، وخبرت الحياة على حقيقتها ، ووقفت على الكثير من اسرارها .

**ريتشارد :** « وهو يبتسم » هل لك في كأس اخرى من هذا النبيذ ؟ انه نوع جيد على ما اعتقد !

**ادوارد :** « وهو يتناول الكأس » شكرا ، شكرا « مستطردا بعد ان يشرب » وستجدني رفيقا بسيلا ، ومحدثا لا يمل .

**ريتشارد :** حقا ، انك تملك عقلا طيبا يا مستر ادوارد الن ، وتستعمله استعمالا حسنا ، ولكنك لن تستطيع الوصول الى السر الذي احبته ، قبل ان اموت « يختلس نظرة اخرى الى اللوحه المعلقة تحت الساعة » ثم يستطرد « اصغ الي . سأخبرك به « كمن يقفم » انه سيكون اعترافي .

**ادوارد :** وهو ينظر اليه « يمكنك ان تلق بي » وكأنه تذكر شيئا ومع ذلك يبدو لي اننا التقينا ، والتقينا كثيرا من قبل .

**ريتشارد :** « وقد تناول المسند ووضعه خلف ادوارد » ضح هذا خلف ظهرك ليريحك . « يعود الى مكانه » نعم لقد التقينا من قبل في مدرسة القديس انفوني .

**ادوارد :** « وقد تذكر » نعم .. نعم ! لقد تذكرت الان . سحقا لتلك اللحظات التي يخبو فيها سراج الذاكرة احيانا ، الست انت ريتشارد لبن منافسي الخطير الذي ربح دوني اكثر الجوائز المدرسية ؟!

**ريتشارد :** « دون اهتمام » اجل هو انسا يا مستر ادوارد . لقد كنا في المدرسة معا ، وكنت انا مثال الطالب الغني ، الذي يحرس دائما على ان يجعل مقدمه في مؤخرة الصفوف ، وكنت انت تلميذا مجدا في الطليعة دائما ، مجدا في كل شيء حتى في لهوك يا مستر الن . اريد ان اسأل : امازلت كذلك ؟! اقمصد اما زلت في مقدمة الصفوف .

**ادوارد :** وفي الطليعة دائما . وان كان الفضل في ذلك ليس لي .

**ريتشارد :** « مبتسما » تريد ان تقول ،

**ادوارد :** « مقاطعا » اريد ان اقول ان جدتي لابي قالت لي ان الذكاء في اسرتنا — اعني اسرة الن الشهيرة — كالمناع يتوارثه الابناء عن الاباء .

**ريتشارد :** « وهو يناوله كأسا اخرى » هل لك في ان تشرب معا كأسا ثالثة من هذا النبيذ ، انه نوع جيد على ما اعتقد .

**ادوارد :** « بعد ان يشرب » ولكن لماذا كانوا يصفونك دائما بالغبابة ؟!

**ريتشارد :** لانني غبي !

**ادوارد :** انك لم تكن غبيا البتة .

**ريتشارد :** ولكني لم اكن ذكيا على اي حال .

**ادوارد :** ولكنك كنت تميز بين الاشياء .

**ريتشارد :** التافه منها ، كابناء هذه المدينة !

**ادوارد :** لا ، كل ما في الامر انك كنت غير موفق في عملك .

**ريتشارد :** اوه ! لم اكن ابد غير موفق ، ولكن سامني هذا التوبيخ ، وقض بشجعي ، وجعلني قلنا الليلي الطوال ، اهتف بالغضب فلا اجد اليه سبيلا .

**ادوارد :** ولكن ..

**ريتشارد :** ولكن لا تقاطعني . استمع الى قصتي العجيبة ، ان غرك لن يستطيع ان يسمعها « يصمت في وجوم ، ثم يستطرد » في ذات يوم عثرت عفوا على كتاب فريد في نوعه ، يسمى « القوى الغامضة في العقل البشري » .

**ادوارد :** تقصد قراءة الاكثار . انا قرأت عدة كتب في هذا الموضوع ، وتعلمت كيف يقرأ الانسان افكار الغير ، فزجك مثلا تفكر في اسم من الاسماء ، او عدد من الاعداد ، فنذكره انت . واشهد انها كانت تجارب مبدئية للغاية ، ولكنها لم تكن دائما ناجحة .

**ريتشارد :** انا لا اقصد هذا ، ان ما تعنيه انت هو تجارب التفكير ، واختبار الذاكرة ، ايا ما اعنيه انا فهو المرنبيات الثانية ، والمربيات الثانية معناها معرفة المستقبل ، والانسان الذي يوجب هذه القدرة اعني القدرة على اكتشاف الرؤية الثانية ، يكون قادرا على التنبؤ بما سيحدث مستقبلا .

« قريبا » .. الكتاب قال هذا ، وقال ايضا ان هذه القوى الخارقة نادرة الوجود جدا . واحد في المليون فقط هو الذي يملكها . وفي الغالب يجهل هذا الواحد انه يملكها ، وان اكتشفها يجهل كيف يسيرها .. الكتاب قال هذا ، وقال ايضا ، ان هذه الرؤية الثانية يمكن تهيئتها ، بحيث يسهل استغلالها ، وذكر الكتاب كيف يكون ذلك .

**ادوارد :** « في دهشة » انا لا افهم شيئا مما تقول ، وضح ، وضح يا مستر ريتشارد .

**ريتشارد :** « كين يضيق يغياء محدثه » ارجوك . لست انا الذي اقول ذلك . وانها الكتاب هو الذي يقول ، « يصمت قليلا » وقال : اسأل نفسك عدة اسئلة ، من تلك الاشياء التي تتوقع حدوثها ، وعليك ان لا تشغل عقلك بشيء . اجعله كصفحة بيضاء تجد الجواب في الحال ، بنقوشا على تلك الصفحة .

**ادوارد :** هذا هراء في هراء ، انه غير ممكن . ان الانسان لا يمكنه التنبؤ بالغيب البتة بهما كان ، وبما كانت قدرته وقوته .

**ريتشارد :** « في الم » كم تريحي لو لم تقاطعني يا مستر

ادوارد الن ، اصغ الي ، والى قصتي العجيبة . هذا اجدى عليك « يشرد بفكره كين يستذكر شيئا حزينا » كنت مجرد طفل حتى في تفكيري ، وكنت مثلك تباهيا غير مصدق لما جاء في هذا الكتاب ، امفيد هو حقيقة ام لا . ولكني حاولت ان اجرب ، واشهد انها كانت تجارب تاسية للغاية . ولكني لم اياس . هكذا قال لي الكتاب . قال لا تياس مهما ابتعنت التجارب ، لانك ستجد في النهاية تلك الطاقة التي تطل منها على الغيب « يصمت قليلا » اخيرا بدأت ارى في الغسق خيطا لازورديا . ابي بدأت محاولاتي تنجح ، ولكن في الاشياء التافهة . مثلا اسأل نفسي : من الذي سيدخل علي الغرفة الان ؟ ولكن كان سروري بالفسا عندما دخلت علي قطني السوداء ، التي تنبات بدخولها . ثم تدرجت بعد ذلك في المحاولات من صعب الى اصعب حتى حدث ذلك الاختبار التاريخي الذي كتبت اخاه دائما واخشاه ، وانهتبه منه ، لانه نوع من الخداع وهذا ليس من خلقي . فعدت حاولت التنبؤ بالاسئلة التي سألته فيها .

**ادوارد :** وماذا كانت النتيجة ؟ اني اذكر يا مستر لين انك افترت فجأة من مؤخرة الصوف الى مقدمتها . واذكر انك اذيتني بهذا السبق ، وسببت لي الما بتفوقك الدائم في الامتحان .

**ريتشارد :** « بالأم » اعرف ذلك . لقد كنت دائما احقد عليك ، لانك تتفوق علي وتهزمني ، ولكن بعد ذلك كنت انا دائما المتفوق عليك ، لانني اصبحت مخادعا فذا .. لا تدهش ! انا اعرف ان نجاحي كان خدعة كبيرة .. ثم سارت حياتي بعد ذلك ، على نفس النسق ، خداع في خداع ، وهذا هو سبب فشلي في الحياة .

**ادوارد :** ولكنك بهذه القدرة العجيبة ، قدرة التنبؤ بالغيب تستطيع ان تتال حظا كبيرا من النجاح . اني اسأل نفسي في عجب : كيف لم تصبح اغنى رجل في العالم ؟

**ريتشارد :** لا تتعجلني ، ودعني اتم قصتي .

**ادوارد :** تل . انها قصة عجيبة حقا يا مستر ريتشارد لين .

**ريتشارد :** لقد اصبحت بفضل هذه الرؤية الثانية ، قادرا على كل شيء ، قادرا على التنبؤ بالغيب ، وتهزيق تلك الحجب الكثيفة ،

## الرؤية الثنائية

التي تفصل بيننا .. وبين المستقبل ، ومعرفة ما سيحدث للغير « يصبت قليلا وينظر الى الساعة ثم يستأنف حديثه « وكان علي ان اوجه كل هذا « الخسر » - كما كنت اسميه - الى نفسي اولا ، فصنعت لها « الحظ » اول ما صنعت ، وقدمته لها هدية جميلة ، فكسبت كل جائزة مدرسية ، كما تعلم . ثم كسبت المجانية في التعليم الجامعي ، وكل جائزة جامعية بعد ذلك ، لأنني كنت دائما في مقدمة التاجحين ، ولما تخرجت عينت استاذًا في الجامعة . ويؤسفني ان اقرر لك انني كنت اصغر استاذ تولي هذا المنصب في تاريخ الجامعة .

**ادوارد :** هذا شيء جميل ، ثم ...  
**ريتشارد :** قدمت استقالتني في اليوم الاول من الشهر الثاني « يصبت حيناً « لقد كان يجب علي ان استقيل ، « يغمض عينيه » كنت اجهل المادة التي ادرسها ، وهي الادب الإنجليزي ، ولا اعرف منها الا القدر الذي اجتزت به الامتحان . اعني الاسئلة التي نتابت بها ، ودرست الاجابة عنها .

**ادوارد :** اوه ! لم اكن اتوقع ذلك ، وماذا حدث ؟  
لا بد انك بحثت عن عمل آخر ؟  
**ريتشارد :** بحثت طويلا ، وارسلت عدة طلبات . وكانت غابتي ان التحق بباية وظيفة ، ولكني لم اوفق ، غير انني في النهاية ، ومقت الى عمل صغير متواضع .. مدرسا في إحدى المدارس الأولية .

**ادوارد :** اوه ! هذا فظيع .. وبعد .  
**ريتشارد :** استقلت ايضا ، او قل ارغبت على الاستقالة  
**ادوارد :** كيف ذلك ؟ انك ولا شك تكون محبوبا من تلاميذك ، لانك سترشدهم الى مسبل النجاح .

**ريتشارد :** « بيتسم محزونا » اجل كان يمكن ذلك ، ولكن شميري لم يسمح لي بان اورط تلاميذي في الجهل الذي تورطت انا فيه « كين

يستجيع شتات ذاكرته » اجل لم يسمح لي شميري ان اخادعهم هذا الشداع الفظيع الذي خدعت به نفسي لذلك تجنبت ما استطلعت مواضع الاسئلة التي سيبحثون فيها ، غرسب جميع التلاميذ . غرمت بالغباء وعدم القدرة على التدريس . وكان ان تركت وظيفتي واصبحت بتمعتلا ، فقلت لنفسني : اذا لم يتيسر لي الحصول على المال الشريف فسيتحتم علي ان احصل عليه من اي طريق اخر « ينظر طويلا الى ادوارد » الم تذهب يوما الى السباق ، وتراهن على الجياد ؟؟

**ادوارد :** اجل . وراهنتم غير مرة . وما زلت اراهن على الملكة الفضية !

**ريتشارد :** « وقد اغيض عينيه حيناً » .. راجيا هو الاول الملكة الفضية هو الثاني ، والخط هو الثالث . انت ستخسر جميع مراهناتك يا مستر ادوارد ان ، ولكنك ستسرع في النهاية . وستربح ربحا طيبا .

**ادوارد :** « فرحا » شكرا .. شكرا . ولكني اريد ان اسال : تراهن انت على الجياد ؟!

**ريتشارد :** وربحت بالا طلالا ، ولكن لم اشعر بلذة هذا الربح ، ان المراهات غير مسلية ، ولا سيما اذا عرفت بانك ستربح دائما ، ان لذة المال ليست في الحصول عليه ، وانما في البحث عنه .. ان تفكيرك في المال اسعد بكثير من حصولك عليه .

**ادوارد :** هذا اسراف في الخيال يا مستر ريتشارد .  
**ريتشارد :** تعني ..

**ادوارد :** اعني ان المال نفسه هو السعادة . فكيف لا يطرني الحصول عليه ؟  
**ريتشارد :** ان بين الغمة والغمة مسيرة خطوات ، فالذي يشغلك هو هذه الخطوات ، وليست الغمة ابدا ... ان الخطوات التي بيننا وبين النهر هي اللحظات التي نعرف فيها قيمة الماء ، لاننا اذا بلغنا النهر نكون قد ارتويتنا .

**ادوارد :** انك فيلسوف يا مستر ريتشارد .. انك فيلسوف ، وبعد ..

**ريتشارد :** « ينظر طويلا الى اللوحة المعلقة امامه ، ثم يواصل الحديث . » ولم اشعر بلذة هذا الربح فتركت المراهات ، والنقمت بكتيب للتأمين ، « بيتسم في مرارة » كنت قادرا على ان اوجه الشركة الوجهة الصالحة ، فكنت مثلا اشير عليها بان تقبل التأمين على حياة هذا ، لانه سيميش طويلا ، وترفضه

على حياة هذا لأنه سيهوت غدا ، وإن تقبل هذه الباخرة التي تبخر عباب اليم ، ولا تقبل هذه التي تتهدى على ضفاف الماشئ . وبالطبع كانت نظرتي دائما صائبة ، فاكسبت بذلك شهرة كبيرة ، وظنوا هذا بعد نظر مني ، فمعيونتي وكيلاء للشركة ، في إحدى المدن الكبيرة ، ثم مستثمرا عابها لها .

**ادوارد :**

**ريتشارد :** هذا عمل جميل ، وريح في آن واحد . بل هو مؤلم وقاتل في آن واحد . لاني سرعان ما أدركت خطورة ما افعل ، وعرفت الجرم الذي اقدم عليه . لقد كانت الشركة دائما هي الراجحة ، والجمهور هو الخاسر . لكم هو مؤلم يا مستر ادوارد ان ان تسرق اموال الجمهور لتقدمها للشركة ، وان تحرم هذا حق ، وتعطي هذا ما ليس من حقه ، ولذلك كان التآمين الوحيد الذي اكسبني سرورا لا حد له هو ذلك الذي اثرت على الشركة ان تعتقه ، فخسرت الشركة بذلك جميع الاموال التي ربحتها . فكانت النتيجة انهم افصوني عن عملي ، واقصوني في وقاحة .

**ادوارد :**

انك تحمل قلبا كبيرا ، ومُسْتَهْزِئا . ولكن لماذا لم تخض ميدان التجارة في استطاعتك ان تكون ناجحا فيها ، دون ان تشطب ان الذي للآخرين .

**ريتشارد :**

« وهو يزم شفقيه » حاولت ذلك ، ولكن سرعان ما عدت وانا اكثر الما وحزنا . من ذي قبل .

**ادوارد :**

**ريتشارد :** كيف ؟ ألم تنجح في تجارتك ؟! لقد نجحت نجاحا كبيرا ، وجمعت مالا كثيرا ، واصبحت من اصحاب الملايين . ولكني فقدت لذة التفاضل في سبيل الكسب ... انني رجل غني الان . ولكن اثر المال في عالم السعادة قليل . ان مجرد كسب المال ليس كل غرض ذي الضمير الحي . وليس كل ما ينشده الرجل الناجح . ان المنافسة والصراع ، والرغبة في الانتصار ، والامل في الربح كل هذا هو السعادة الحقيقية لرجل الاعمال . ان المال يعطي النفوذ والقوة . ولكن النفوذ والقوة لم يكونا ابدا اساس السعادة . ان النجاح يجب ان يقرن دائما بالمنافسة الشريفة . ان النجاح لعبة ، يكسب فيها الرجل الذي يستحق الكسب .

اما انا فكنت اكسب من غير حق . من غير لذة . لاني كنت اعرف انني ساكسب . . . وحينما اكسبت كنت اشعر بانني اخدع الناس . وكم هو مؤلم ان يخدع بعضنا بعضا . « بصمت قليلا » ، ثم يتسائل زجاجة النبيذ انه نوع جيد على ما اعتقد « يناوله الكأس » .

**ادوارد :** « وهو يعيد الكأس بعد ان يشرب » اريد

ان اسال ، يا مستر ريتشارد ان . .

**ريتشارد :** « مقاطعة » تريد ان تسال لماذا لم اجرب الحب ؟

**ادوارد :** « مدهوشا » ان امرك لغريب يا مستر

ريتشارد . حقا اني اريد ان اسالك : لماذا لم تجرب الحب ؟ لعلك تكون فيه اسعد حالا مما انت .

**ريتشارد :**

لم اجد فيه اية سعادة البتة « يغمض عينيه حينما » واحدة من اثنتين يا مستر ادوارد : امرأة احبها ، او امرأة تحبني ، فالتى احبها لن اكاشفها بحبي ، لاني اعرف سلفا ماذا يكون جوابها . اما التي تحبني فهي تتقذني لذة الصراع من اجل الحصول عليها ، والظفر بها « يتشم بحزنوا » ان لذتك بالحقد وانت بجانب المود ، بمعها الثقاب الذي اشعلته به . وانا ليس لي ثقاب ، لان المودة مشتعل دائما . . ان لذة الصيد ليست في الحصول على الفئس ، وانما هي في مهارة الرماية ، واصابة الهدف . وانا لم يكن لي هدف ، لان الفئس في يدي ، وهذا هو المؤلم !

**ادوارد :** ان قصتك عجيبه حقا يا مستر ريتشارد . .

وماذا تصنع الان اذا ؟!

**ريتشارد :** لا شيء . . افرا القصص وكتب التاريخ .

فانا لا استطيع ان اتنبأ بحوادث القصة ، لان الخيال ليس له في عالم الحقيقة نصيب . وكذلك التاريخ ، فقد مضت حوادثه ، وليس من سبيل الى ارجاعها . اليس كذلك ؟!

**ادوارد :** اذن اخبرني : ما دمت تحب القراءة ، فلماذا

تضيق بالمنافسة ؟!

**ريتشارد :** « وهو يتشم في سخرية مرة » انظر الى

هذه الاوراق ، التي كتبها قبل ان تجيء .

**ادوارد :** « يناول الكراسي من على المكتب ويطلب

صفحاتها في دهشة وعجب ثم يقرأ بصوت

عال » . . . انت تعرف اسمي اذن . . اني

ضابط في الجيش ولكني متقاعد . . اظن

الدكتور رودن حدثك عني . . اني احمل منه

## الرؤية الشانبة



**ادوارد :** ماذا فعلت ؟؟  
**ريتشارد :** حرق الكتاب الذي جعلني أغنى رجل في العالم ، ولكنه لم يستطع ان يسمعني لحظة واحدة . يذهب لاهنا الى المقعد الذي عليه الوسادة ، ويجلس مثالكا ، يسمح العرق الذي يتفصد من جبينه ، ثم يتهم وهو يشير الى الزجاجاة .  
اريد كاسا من هذا التبيذ ، انه نوع جيد على ما اعتقد .  
**ادوارد :** « وهو يناوله الكاس مضطربا » امريض انت ؟؟ احضر لك طبيبا ؟؟  
**ريتشارد :** ما الوقت الان ؟  
**ادوارد :** السادسة الا دقيقة واحدة .  
**ريتشارد :** « وهو يجاهد شفثيه » اظن انني في طريقي الى الموت .  
**ادوارد :** « مرتاما » الموت ؟  
**ريتشارد :** انظر الى هذه اللوحة « يحاول ان يشير اليها بيده ولكنه لا يستطيع » الساعة السادسة ، من اليوم السادس ، من الشهر السادس عام ١٩٤٦ . هذا هو التاريخ الذي سابوت فيه .. انا لا اقدر ان اخادع في هذا الامتحان .. ا.. ا.. ا.. اقصد .. الـ .. الموت « يحاول ان يذني الكاس من شفثيه . ولكنه يتخاذل ، وتسقط الكاس من يده ، فيغضب عينيه ، ومن ثم يسقط نجاسة على الارض جثة هابدة . في حين يخبو ضوء المسرح رويدا ، بحيث يعم الظلام ، ولا يرى غير صفحات الكتاب تحترق . وحين يسدل الستار على مهل تدق الساعة دقائقها السادسة تماما .

امين يوسف غراب

رسالة اليك .. لقد قرأت عنك مقالا في احدى الصحف .. ارجو ان لا تغضبك هذه الزيارة غير الرسمية .. في اليوم السادس من يونيو « ينظر الى ريتشارد مأخوذا » يا الهي ! انه نفس الحديث الذي لقيته عليك الان .

**ريتشارد :** لقد كتبت هذا قبل ان تدخل على الغرفة « بصمت قليلا » اظنك الان عرفت لماذا لا احب المناقشة . انا اعرف دائما ما سيقوله المرء الذي يريد ان يناقشتني « يذ يده ليتناول الكاس ، ولكنه لا يقوى هذه المرة على حملها ، فيرد يده شاخبا الوجه ويهتم ما الوقت الان ؟؟

**ادوارد :** السادسة الا اربع دقائق .  
« يزداد شحوب وجهه ريتشارد وتلبس عيناه لمعانا مخيفا ، ويقول ادوارد مضطربا « ولماذا تستبقيني حتى الان ؟ » .

**ريتشارد :** انت الذي اردت ان تنتظر لسائتي عما سيحدث لزواجك ، انك تريد دائما ان تعرف شيئا عنها ، اطمن « يغمض عينيه ثم يفتحها » ساذكر لك الان .. انها ستكون ارملةك .. وستزوج بعد خمسة عشر شهرا . امسا اولادك فسرعاهم انسان اخر .

**ادوارد :** « جزعا » ارملي ؟ ارملي ؟ ماذا تقصد بهذا ؟؟

**ريتشارد :** ما الوقت الان ؟

**ادوارد :** السادسة الا ثلاث دقائق .

**ريتشارد :** « ينهض متخاذا ، ويذهب الى المنضدة ، ويتناول كتابا صغيرا ، ويلقي به في الموتد ، ومن ثم يقف متنع الوجه ، يتطلع الى النار تلتهم صفحاته » .

.. ان الضابط يتناول غداءه .. وقد  
يثور اذا كانت قضية هذا الرجل تافهة  
.. وهو يعرف ضابطه جيدا .. انه  
لبق ومتحدث جيد ولكنه حين يثور  
يصبح شخصا آخر .. اذا لا بد ان  
يعرف من هذا الرجل اي شيء ..  
— ولكن الضابط الآن مشغول  
بقضية اهم .. اخبرني اذاً عن  
قضيته وسوف ابليغه حالا .. واذا  
كان الموضوع يستدعي السرعة  
فسيرك باسرع ما يمكن .. فقط  
اعطني ايضاح .. اي ايضاح ..  
— انكم لا تفهمون .. لا فائدة ..  
انا اريد الضابط .. اريد ان اراه ..

قريبا منه فيدخله راسا .  
— نعم .. ماذا تريد ..  
بادره احد المساكين الذين وثقوا  
حول بساطة الاحوال التي تتمسدر  
مدخل المخفر ..  
— يجب ان اكلم الضابط فوراً ..  
وتحركات شتيات العسكري  
وتحركات اصابعه تدلها .. وحرك  
عينيه بينا وشمالا ورد عليه ..  
— خير ان شاء الله .. ارجو ان  
لا يكون في الامر خطر ..  
— انه خطر وخطر شديد ومستمر .  
فيتحرك العسكري بسرعة  
ناطقة لياخذه من يده ويدخل به الى

بلزوجة العرق كما احس  
بثيابه لتلتصق بجسده وتسبب له  
ارهاقا وضيقا شديدين .. وفي عز  
الشمس فسقط برجله على موصل  
الوقود في السيارة فانطلقت بسرعة  
عله يحصل على نسبة تخفف عنه ..  
ولم يشعر الا برجله تنتقل فجأة الى  
فرامل السيارة فتكبح جهاجها فيسمع  
الصرير المزعج وتتلاحق انفاسه  
بشدة ويتصبب العرق وتجنح عيناه  
عندما ابصر بمهارة اخذت عليه  
الطريق فجأة وكانت مصبوغة بلون  
اصفر فاقع وقد سطعت الشمس  
عليها بقسوة لتعكسها في عينيه اثباحا  
متعبة وكثيرة .. فاحس بأنه اصيب  
في ذوقه وحسه فانصرف بنظره عنها  
دون جدوى اذ رفضت التخلي عنه  
فلونها قد صبغ كل شيء حوله حتى  
احس بأنه اصفر وعينيه كذلك حجبتها  
فشاه اصفر يرى الاشياء كلها من  
خلاله اخذت اللون الاصفر غما يده  
صفراء وسيارته من الداخل صفراء  
وكل الوجود اصبح اصفر .. اصفر  
.. تشد ما اتبعه هذا الرجل .. نعم  
ان ذوقه السخيف في اختيصار لون  
بنايته افسد عليه كل شيء .. لقد  
كان يحلم بغرفته المكيفة الهواء وانه  
سيصل اليها سريعا ليتخلص من  
ضيقه وعرقه وهذه الزوجة الشنيعة  
وسط هذا الجو القاتظ الرطب ..

— لا بد انه مجنون هذا الرجل ..  
يجب ان يوقف عند حده .. لماذا  
الاصفر من بين كل الالوان يختاره لونا  
لبنايته .. لا بد من موافقة مسبقية  
على الالوان قبل تنفيذها .. اين  
النظام .. وخزف كثيرا وهو يغلي  
قبل ان يصل الى قرار ساعده على  
اتخاذ ضيقه الشديد وهذا الجو  
المهلك الممطل لكل الخلايا المتكررة في  
جسمه والمهرق لكل بدنه واجهزته  
الحية .. وكان قراره .. وكان ان  
انطلق الى غايته .. وكانت هذه  
الغاية .. مخفر الشرطة الذي يراه

— هل الامر خطير .. وهل به  
خطر على غيرك من الناس .. وهل  
يجري شيء الان ..  
— لا الامر خطير .. خطير ..  
ولكنني اريد الضابط .. اسرعوا  
ارجوكم ..  
ويزداد القلق لدى العريف  
ويتحرك ببطء متفكرا ويستدير بسرعة .  
— اذهب يا عسكري وابليغ الضابط  
ان هناك رجلا يريد رؤيته لامر خطير  
— ويرفض الادلاء باية معلومات  
اليان — .

عريفه الذي يبتدره ..  
— نعم .. قل ..  
الضابط .. انا اريد الضابط ..  
الضابط ارجوك ..  
— اهدأ قليلا .. ماذا حصل ..  
ماذا يجري ..  
— انني اريد الضابط .. لا تفهمون  
.. يجب ان ارى الضابط حالا ..  
قالها بعصبية بالغة .. فأنصأب  
العريف القلق فنتطلع الى العسكري  
الذي وقف على اهبة الاستعداد  
منظرا اية اشارة .. وتردد العريف

# دموع رجل متزوج

ARCHIVE  
beta.Sakhril.com



ينطلق العسكري بسرعة فائقة  
محدثا صوتا مثيرا من حذابه الثقيلين  
.. فيتناول الرجل سيجارة وينثف  
دخانها بمصيبة والعريف يقف امامه  
بشدها بلينا بالقلق .. وعندها  
يستدير الرجل بعنف يرتجف العريف.  
— لقد تأخر الضابط .. اين  
الضابط ..

— ارجوك اهدا .. اذا كان هناك  
شيء ملح فيجب ان تسارع باخباري  
.. انك ستقع في مسؤولية كبرى لو  
حصل شيء ..

ينتبه الرجل لنفسه قليلا ويهدأ  
.. التكيف في المخفر يهدىء من  
اعصابه .. والعرق ينشف ويسرح  
.. لا بد ان كل مخفر مكيف الهواء ..  
هذا شيء ضروري .. لقد هدأت نفسه  
.. ماذا يقول الان .. اه ..  
لا بد من قول شيء .. اذا .. اذا كان  
لا بد من قول شيء فليكن الحقيقة ..  
لا .. الحقيقة ؟

— ماذا تقول .. ( قالها العريف )  
— لا اقول شيئا .. لم اتحدث ابدا  
.. ( قالها بما يشبه الهمس )

صبت العريف على مضض وقد  
احس بعجزه تهابا فاخذ يزرع المكان  
جينة وذهايا مرة ومرات .. ولكنه  
عاد الى الوقوف في مكانه ..  
— اذن لن ياتي الضابط ..

— بلى .. انه في الطريق .. اكرر  
انك يجب ان تحدثني عن كل شيء ..  
— كلا .. ارجوك .. قل للضابط  
ان احدهم سأل عنك ، والان يجب  
ان اذهب ..

ويصق العريف من هـذا  
التصرف فينظر له بدهشة بالغة ..  
ويهب به :

— ماذا تقول .. ان الضابط سيأتي  
الان .. حالا ..

— ولكنني يجب ان اذهب ..  
— والذي اتيت من اجله ؟؟  
— ليس هناك شيء .. ابدا لا شيء  
.. يجب ان اذهب .. فقط يجب ان  
اذهب .. هذا كل شيء ..





الان بانه في موقف حرج وحرج جدا .  
لكنه يجب ان يسرع بالخروج .. قبل  
ان ياتي الضابط .. ويتحرك بريد  
الخروج مكررا انه يريد الذهاب الى  
البيت فيقف له العريف بالرصاص بعد  
ان ازداد الشك لديه فيأمر المسافر  
بإتاقته عنوة حتى ياتي الضابط ..  
وياتي الضابط بسرعة .. ويتكلم ..  
— نعم — من .. ماذا حصل ..  
— انه يريد الذهاب الى البيت الان  
.. يقول بانه لم يعد لديه شيء يريد  
ان يقوله لك ..

— فعلا اريد الذهاب الى البيت ..  
ويدهش الضابط .. انها حالة  
غريبة .. ويختار .. كيف يتصرف ..  
لم يصادف مثل هذه الحالة .. ويأخذ  
الى مكتبه ويأمر له بكوب من الشاي .  
ويبدأ الحديث معه بلطف شديد يتحول  
الى ثورة قاسية احيانا محسولا ان  
يعرف منه أي شيء ولكن دون جدوى  
.. فيأمر بالاتصال بثلثة المنطقة فيأتي  
سرعاً من بيته والتمب ياد عليه حيث

ولكن العريف لا يصغي اليه ..  
فيشير الى مجموعة المسافر الذين  
وقفوا بعيدا يرايتون الموقف عن كتب  
فيأتون دفعة واحدة وكثمت ينتظرون  
هذه الإشارة فيتحلقون حول الرجل ..  
الذي بدا الان مأخوذاً وإبله حتى ..  
— الى أين تريد الذهاب ..  
( ابتداه العريف هادئا )

— الى البيت .. انتي عائد الى  
البيت ..

— بعد كل هذه الضجة ذهب الى  
البيت .. ببساطة .. الى البيت ؟  
ويقتل العسكري الاول عاجلا ..

فيبتداه العريف :  
— أين الضابط ؟؟

— انه قادم حالا — لقد انتهت —  
وهو قادم —

— الم اقل لك ان الضابط قادم ،  
استرح قليلا واسترا ..

— لا اريد ان اراه .. لقد قلت لك  
انني اريد الذهاب الى البيت ..

ويستمر الحوار متعباً لكلا  
الطرفين وسط دهشة المسافر ..

ويبدو الان مصعباً على الذهاب الى  
البيت ومصعباً على ان لا يتحدث ..

لقد هذا وشعر بالراحة وابتداً بفكر  
جزء من عقله ولكن تلقا آخر ابتداً

يشرب الى نفسه وهو كيف يستطيع  
التخلص من هذه الورطة . لقد شعر

التيابة بتفتيش البيت . ويذهب هناك  
فلا يجد شيئاً غير عسادي .. يخبره  
الجيران ان لا احد هنا منذ اسبوع  
غير الرجل نفسه .. ويتحرى عن  
عائلته فيعرف انها مسافرة الى لبنان  
لقضاء الصيف هناك . وهكذا تدور  
وتدور .. ويتدخل كبير المحققين  
وحشد كبير من المتخصصين ويأتون  
باصدقائه الذين يدهشون من كثرة  
الاسئلة حول صديقهم الذي يعرفونه  
هادئا وطيبا .. وهو صايت ذاهل ..

شارد .. وحضر الطبيب ويحصه  
وتدركه الحيرة ايضا .. لا يفري  
شيئاً .. ويأمر بوقفه في المخفر  
حتى الصباح وقد ادركهم الليل وتعبوا  
وتعبوه . ويأمر له وكيل التيابة بفراش  
مريح ورعاية خاصة مع الحراسة  
الدقيقة بعد ان انتزعوا منه كل ما  
معه من المواد الملبية كالنفود ومغناطيس  
السيارة والولاعة .. ولكنه لا ينام  
ولا يتكلم .. ووسط هدأة الليل وبعد  
ان ادرك الجميع السبات غفأوا كل  
على وضعه الخاص .. انخرطت  
دموعه واخذ يئن ثم يموت وزاد  
صراخته ثم انطلق يتكلم وقد تلف حوله  
الجميع انصاف مستيقظين .. وقال  
اشياء كثيرة .. كثيرة جدا ..

ولكن الذي يريده رجال الشرطة  
لم يقله ..

لم يقل انه جاء الى المخفر  
ليشكي صاحب العمارة ذات اللون  
الاصفر ..

نعم تكلم ، تكلم عن حياته  
البائسة .. وعن زوجته واطفاله وقد  
تركوه وحيدا . لقد سافروا منه  
وتركوه دون رغبة منه .. لقد ذهبت  
بالرغم منه .. لان والدها اخذ الاسرة  
كلها ورائقتهم بالرغم من معارضته ..

وهي تدرك جيدا .. تدرك انه يخاف  
.. يخاف ان يظل وحيدا .. وقد  
مضى عليه اسبوع لم يبق في الليل ..

نعم — لا يستطيع النوم وحيدا  
.. لانه يخاف .. ببساطة انه يخاف .

نعم تكلم ، تكلم عن حياته  
البائسة .. وعن زوجته واطفاله وقد  
تركوه وحيدا . لقد سافروا منه  
وتركوه دون رغبة منه .. لقد ذهبت  
بالرغم منه .. لان والدها اخذ الاسرة  
كلها ورائقتهم بالرغم من معارضته ..

وهي تدرك جيدا .. تدرك انه يخاف  
.. يخاف ان يظل وحيدا .. وقد  
مضى عليه اسبوع لم يبق في الليل ..

نعم — لا يستطيع النوم وحيدا  
.. لانه يخاف .. ببساطة انه يخاف .

نعم تكلم ، تكلم عن حياته  
البائسة .. وعن زوجته واطفاله وقد  
تركوه وحيدا . لقد سافروا منه  
وتركوه دون رغبة منه .. لقد ذهبت  
بالرغم منه .. لان والدها اخذ الاسرة  
كلها ورائقتهم بالرغم من معارضته ..

وهي تدرك جيدا .. تدرك انه يخاف  
.. يخاف ان يظل وحيدا .. وقد  
مضى عليه اسبوع لم يبق في الليل ..

نعم — لا يستطيع النوم وحيدا  
.. لانه يخاف .. ببساطة انه يخاف .

قصة  
بقلم :

عبد العزيز

السريع



وهبه الله الشيء الكثير من الشحم  
واللحم على بطنه . فتصيب العرق  
منه وتهالك على احد المسافرين من  
الكراسي فكاد يقصفه .. ووعى الامر  
والقضية والغريب ان لم يسرع  
بقضية مثلها اذ لا قضية .. فيبدأ  
بالاستجواب ولكن لا فائدة فيأتي من  
جانب آخر حيث يسأله عن اسمه  
وبيته فيعرف منه .. ويأمر احدي  
الدوريات بالذهاب الى بيته ومحاولة  
معرفته أي شيء او اصطحاب أي رجل  
من عائلته ولكن الفورية تعود خاتبة  
اذ لا احد في البيت .. ويأخذ امرا من

دراسات  
في الادب  
المعاصر



# مصطفى صادق الرافعي

( ١٨٨٠ - ١٩٣٧ )

تيار غربي متطرف تحوطه الريب والشكوك ،  
يطلق شعارات ضخمة صاخبة الضجيج ويدعو الى  
طمس ماضينا والتخلص من قتيانا العليا ومثلنا  
الرفيعة .

بينما التيار الاخر يطلق في عصبية وجهود صرخات  
عالية تستحث الغائلة الى العودة للماضي والعيش  
هناك ، وتبذ الحاضر وعدم التطلع الى المستقبل !  
وانطلقت رياح التيارين المعادية تدمر في اجواء  
الارض العربية وتعمل في جنون !! ولكن التريسة  
العربية العريقة كانت تحضن دائها - وعلى طول  
تاريخها المجيد - اشجارا سامقة بانخة تضرب بجذورها  
في اغوار الماضي تمتص رحيق دين عالمي غير مجرى  
الحياة الانسانية منذ اربعة عشر قرنا من الزمان ،  
وتتغذى بحضارة عربية ظلت تنشر تاريخ العالم  
في كل ادواره واطواره ..

وتعرف اغصانها النضيرة الخضراء في حنو تنشر

رحم الله مصطفى صادق الرافعي ورضي عنه .  
فلقد كان نفحة من طمر النبوة ، وشعاعا من نسور  
السماء .

اشرق على الامة العربية مع مطلع القرن العشرين ،  
اشراق الفجر الصادق على الكون بعد ليل كثيف  
الظلام .

والبلاد حينذاك تجتاز مرحلة جديدة من مراحل  
تطورها ... وتعيش لحظات من اعق لحظات  
الميلاد واخطرهما !

وما اشق لحظات الميلاد في تاريخ الامة  
والافراد .. قديم يتزق وجديد يتخلق .. ورياح تهب  
عاصفة عاتية ، بعضها وافد من خارج الارض العربية  
يحاول ان يحطم الحواجز ويقتلع السدود ويدمر في  
طريقه كل شيء ..

والبعض الاخر يهب من داخل الارض العربية ..  
يعبى، اشرة المحافظين ويتلع بسفنهم الى الماضي ..

الظل في المهجر ..

وبع مطلع كل عام تهب هذه الأشجار ثمارا

متجددة باهرة ..

وعلى سيقان هذه الأشجار الصاعدة تكسرت هذه  
التيارات وتحطمت لتسلم الآية العربية من الجبوح  
والانحراف .. ومن التخلّف والجمود . وليس هناك  
شك في أن الأستاذ الإمام محمد عبده كان شجرة  
باذخة سابعة من اعلى الأشجار التي كانت تحضنها  
الأرض العربية ... وعندما انتقل الأستاذ الإمام الى  
جوار الله عام ١٩٠٥ أصبح الطريق مبهما للظهور  
شخصيات جديدة تحمل اللواء وتواصل السير .. في  
هذه الظروف ظهر مصطفى صادق الرافعي فمزج الدين  
بالدنيا وربط الأرض بالسما والشمع في جذور التراث  
اللغوي نيران بعث جديدة .. وراح يقدم للآية العربية  
تيهها العريقة وتراتها الجدي في كنوس جديدة  
شغافة نهر الدنيا وشغل الناس .

مفتاح شخصيته :

وقد ولد الرافعي في يناير سنة ١٨٨٠ ولم يستمر  
في التعليم المنظم غير أربع سنوات حصل فيها على  
الابتدائية ، ثم دعبه المرض فعمل حاسة السمع عنده  
وحرمه من التعليم المنظم . ولكنه انطلق في صبر ومثابرة  
يعلم نفسه ويحصل المعارف المختلفة بطريقته الخاصة  
حتى صار حجة في اللسان العربي . وعلما من اعلام  
الثقافة العربية والفكر الاسلامي ، واصبح بحق ادبي  
العربية الاكبر ..

ولقد كان الرافعي — يرحمه الله — قاصدا  
بما يملك من طاقة فنية عاتية وحس متوقد وبيان مهيمن  
ونقافة واسعة ان يحدث ثورة تجديد في ادبنا  
الحديث ، ويقود تيسارا شعريا جديدا له مذاق خاص  
وطابع جديد الا انه جرد من نفسه سيفا يذود عن  
اللغة العربية والاسلام وحبل هذه الرسالة طوال عمره  
في صبر وتجرد حتى لقي وجه الله ، ومن اجل هذا  
غلب عليه طابع الفكر الاسلامي .. والحق ان الرافعي  
من اعق مفكري الاسلام في العصر الحديث ، وارتقى  
تناولا وانضروهم بيانا واغزروهم معرفة ، اعطى مفهومنا  
مكنا للفكر الاسلامي والحضارة العربية ، وتصورا  
جديدا بهر الكثيرين من ابناء هذه الآية ولقد خاض  
من اجل ذلك معارك عنيفة ضارية تخلخل لوهلها القلوب ،  
ولم يرجع كل اولئك ، احصاه بانه رسول  
لغوي بعثه الله الى هذه الآية على حين غرة من  
الرسال .

ولقد كان هذا الاحساس يلا عليه نفسه ووجدانه  
وكان يحدث اصداقه بهذا الاحساس ، قال مرة للاستاذ

احمد حسن الزيات — يرحمه الله — « ان حالات  
تشبه حالات الوحي تقوم به في بعض ساعات الليل  
حين يكتب في اعجاز القرآن او في الدفاع عن ادبه  
فلا يكون فيها ينشئ الا وسيطا ينقل عن قوة وراء  
الغيب » (١)

ولم هذا الاحساس هو مفتاح شخصية الرافعي  
... وهو السر في ضراوة معاركه وعنفها واحتداها .  
وفي رأيي ان هذه المعارك الضارية هي التي حفظت  
التوازن لحياتنا الادبية والفكرية في العقود الثلاثة الاولى  
من القرن العشرين ..

وقد يكون نضال الرافعي في خلال هذه الاعوام  
هو الذي هدى هيكل والمقاد والحكيم وطه حسين  
ومنصور فهمي وغيرهم .. الى منابع الاسلام الصافية  
فكتبوا عن محمد (ص) والسيرة النبوية ، وراحوا  
ينهلون من منابع هذا الفكر الخالد .. وهذا دليل اكبر  
الدليل على ان البقاء للقيم الخالدة وصدق الله العظيم  
« فما الزيد فيذهب جفاء وما ما ينفع الناس فيكث في  
الارض » .

الرافعي اديبا ..

واذا كانت شخصية الرافعي الفكر الاسلامي قد  
طغت على شخصيته ، فليس معنى ذلك انه لم يكن اديبا  
كثيرا بل ان الجانب الادبي من حياة الرافعي .. جانب  
عجيب وغريب ! لا كيف يتسنى لهذا الفكر الاسلامي  
الورع ان يكتب فصولا ترتعش فيها كلمات الحب وتوحي  
صور الجمال ؟ .. كيف يكتب هذا الكاتب « رسائل  
الاحزان » و « اوراق الورد » و « السحاب الاصر »  
و « حديث القمر » ؟ كيف يكتب من الزوجة والعشيق  
والراقصة وصاحبة القلب المسكن ؟

كيف يكتب الرافعي في هذه الامور وكيف كان قبل  
كل اولئك شاعرا من ارق واعذب شعرائنا في الربع  
الاول من القرن العشرين ، ولو قد تفرغ للشعر لكان  
له ثسان كبير في دنيا الشعر ؟

والحق ان شخصية الرافعي شخصية منفردة فهو  
رجل جيشا المواقف عبق النزعات الروحية ، حاد  
الاحساس بالجمال ، مرفه الشعور متقلب المزاج ،  
جارف الطبع عظيم الكبرياء ، جليل التدين ، كبير  
الايسان بالغيبيات والخوارق .

فلا عجب ان يكتب عن الحب .. بل لا عجب ان  
يحب وان يشتهر عنه هذا الحب .. وقد كان كسا  
يقول تلميذه وكتابه وحيه ، ومؤرخ حياته المرحوم  
محمد سعيد المرعيان « كان على دينه وخلقه وبروحيته  
ضعيف السلطان على نفسه اذا كان بازاء امرأة ، فما هو

الا ان يرى واحدة لها ميزة في النساء حتى يتحرك دمه وتنفعل اعصابه وما كان - رحمه الله - يرى في شدة الاحساس بالرجولة وفي سرعة الاستجابة العصبية الى المرأة الا انها احد طرفي النوبغ (٢)

على ان الراعي كما يقول المرحوم سعيد في موضع اخر « كان له احساس عجيب في مجالس النساء وكان لهن عليه سلطان خاص وله عليهن سحر وفتنة . وهو في هذه المجالس مكد يداعب رائق الفتنة (٣) ولعل هذه المشاعر وتلك الاحاسيس هي التي نضرت بيسانه واضغت عليه طابعا خاصا من المعنوية والحرارة والاسر . فهو يتحدث عن الحب في كتابه « حديث القمر » : « ضاع اللغات كلها في غم المحب فان خفقة واحدة من قلبه ستجعلها كلها بلا تأثير كأنها صبت ناطق لان هذا القلب هو الساحل الذي تقف عنده امواج الافاض » (٤)

« ولا ارى غير شينين لا يتخطى اليها مقتل الانسان ولا تنالها لغته ، ما وراء القلب وما وراء



بقية  
عبد العزيز  
الدوسقي

بدلوا في مطلع القرن العشرين .  
ولقد كتب في ضوء هذا الحب كتبه الثلاثة : « رسائل الاحزان » الذي كتبه في عام ١٩٢٤ « والسحاب الاحمر » و « اوراق الورد » . يصور في رسائل الاحزان ضعف الحب وحق التجربة العاطفية وفي السحاب الاحمر يصور فلسفة البغض وطيش الحب ولؤم المرأة وتذكرت هذين الكتابين في لحظات ضعفه واحتشاده ثم كتب « اوراق الورد » بعد ان هدأت نفسه وبمسح الزمان على اوجاعه . . فجاء تصويرا هادئا لنفسه وخواطره في الحب ، وجاء تعبيراً عن بيسانه وتناوله صور الحب ولقد اثرت هذه الكتب الثلاثة « وحديث القمر » في اجيال عديدة من الادباء والشباب ولقد كتبت في مطلع حياتي الادبية احفظ هذه الكتب واردد مسحورا قوله في ورسائل الاحزان « رجل وامرأة كانوا كانا ذرتين متجاورتين في طينة الخلق الازلية وخرجتا من يد الله معا ، هي بروعتها ودلالها وسحرها وهو باحزانه وقوته وفلسفته ، فكان منهما شيء الى شيء ، كما توضع زجاجة الحبر الاسود الى جانب بئمة من الماس » . او قوله « انه ليس على الارض من يشعر كيف ولدته امه ، ولكني رايت بنفسي كيف ولدت تلك الحبيبة نفسي ، مرت ببوتها على اركانتي المتهدبة . وامانتها الانذار على اقلتي وبناي . غير ان هذه الانذار لم تمنعها تبنيها في نفسي . فتساها بعد ذلك ففهمتي مرة اخرى » . او قوله « ان المرأة بلشاعر كخواء الدم هي وحدها تعطيه حبها جديدا لم يكن فيه . وكل شرها انها تتخطى به السبوات نازلا » . او قوله « ان النابغة في الادب لا يتم تمامه الا اذا احب وعشق » .

#### الراعي الشاب ..

على ان هذه النفس الجباشة المزهفة قد تفجرت بالشاعرية في مطلع العمر . . فاصدر الراعي فيما بين سنة ١٩٠٣ وسنة ١٩٠٨ اربعة دواوين منها ثلاثة اجزاء باسم ديوان الراعي وديوان باسم ديوان النظرات وعلى الرغم من جزالة شعره وشدة اسره الا انه لم يخل من حدة وعذوبة ورشاقة فقيه الى جانب الاغراض الوطنية والقومية والدينية تعبير مرهف عن وجدانه الخاص وقد صور تجربته في الحب وهو العميق التدنن ابلغ تصوير ، يقول :

من للحب ومن يمينه

والحب انهائه حزينة

انا ما عرفت سوى قساوته فقولوا كيف لي فيه ؟

الطبيعة (٥) .  
« الحب احدى كلمتين هما ميراث الانسانية وهدية التاريخ . والطرفان اللذان تلتقي عندهما النساء بالارض » (٦)  
« كلمتان ليس لهما من المعاني غير الحقيقتين الخالدتين : حقيقة الالهية في الروح ، وحقيقة الانسانية في القلب هما الدين والحب خرجا من الجنة مع آدم وخواء ، فكان الدين في تقوى ادم وتوبته ، وكان الحب في جبال حواء ودموعها » .  
وهكذا كان الحب عند الراعي شيئا مقدسا من عالم الالوهة ، فلا عليه ان يحب . . ولقد احب بالفعل حبا غنيا محتما . . وكانت ملبسته هي الادبية الكبيرة « ماري زيادة » التي الهمت كل الادباء والشعراء الذين

(٢) المصدر السابق

(٤) (٦) حديث القمر من ١٩٢٢

(٢) محمد سعيد المريان - حياة الراعي من ١١٠ - الطبيعة

الثانية سنة ١٩٢٧ من المكتبة التجارية

قلبي هو الذهب الكريم فلا يفارقه رئيسه  
قلبي هو الإلباس يمسرف من أشعثه نينه  
قلبي يحب وأنيسا

اخلاقه فيه وبينه

ويخاطب حبيبته في ضعف وكبرياء :

يا من على الحب ينسانا ونذكره

ولسوف نذكرنا يوما وتنسكا

ان الظلام الذي يجلوك يا قمر

له صباح حتى تتركه اخفكا

وكان يتعاطف مع الضعف الانساني وينفذ الى  
السر الكامن خلفه وتصيدته « الكوكب الهادي » خير  
تعبير عن ذلك يقول فيها :

طريدة يؤسف مل يؤسها الصبر

وطسات على القبراء اياها القبر  
تتكرت الدنيا لها ورمت بها

على الكوكب الهادي حواه فضا قمر

التساقت ..

ولكي تكتمل صورة الرافي الاديب لا بد من  
الاشارة الى انه عالج القصة وكتب في مجلة الرسالة  
عدة اقصيص .

ولكنه سيظل رائدا في مجال النقد والدراسة الادبية  
بكتابه « تاريخ آداب العرب » الذي صدره في عام  
١٩١١ ..

فهذا الكتاب احد اعمدة التيار التاريخي في نقدنا  
العربي الحديث ، ولم يسبقه في هذا المجال الا كتاب  
جورجي زيدان « تاريخ ادب اللغة العربية » الذي صدر  
قبله بشهور قلائل في عام ١٩١٢ .

وان كتاب الرافي انشر ببيانا وارشف تناولا  
واخصب مادة من كتاب زيدان فهو اقرب الى الادب  
منه الى التاريخ بعكس كتاب زيدان . على ان ذلك  
لا يبعد به عن الموضوعية والتدقيق .. فمن خلال منهج  
علمي اصيل تمكن الرافي من الوصول الى نتائج طيبة  
اغنت التيار التاريخي في نقدنا الحديث . وقد استفاد  
من المصادر القديمة في الادب العربي على نحو لم  
ينتهي لاحد من كتاب جيله ، واماد من الدراسات  
الحديثة ، وتمكن استعداده الفطري المواتي ان يخرج  
بعضا فيه اصالة الكاتب العربي العريق ورهافة  
الدارس الحديث .

وقد احدث هذا الكتاب تأثيرا كبيرا في مناهج  
الدراسة الادبية به لعله هو الذي اثار شوق الباحثين  
من ابنائه الجيل الجديد الذين جساموا من بعده الى  
احداث شيء جديد في ميدان النقد والدراسة الادبية .  
وهو اول كتاب في العصر الحديث فطن الى

افتعال اللغة وانتحال الشعر وتناول في ذكاء عبيلة  
الوضوح في الشعر وحياء هؤلاء الؤامعين . ولقد  
قاده البحث في تاريخ الادب العربي الى البحث في الاعجاز  
القرآني ، ولعل الرافي اول باحث في عصرنا الحديث  
افرد كتابا يتخذ من القرآن الكريم مجالا لدراسة  
لغوية جمالية ، فطن الى ما في الظاهرة القرآنية من ابداع  
فني وجبال لغوي وتصوير بلياني .

هذا الكتاب هو « اعجاز القرآن » الذي درس  
فيه الموسيقي اللغوية للقرآن .. ووازن فيه بين لغة  
القرآن ولغة تزيين ولغات القبائل واثار الى اثر  
القرآن في اللغة العربية وابرز وجوها عدة من الاداء  
الفني والبلاغي في كتاب الله الى جانب تقصيه  
الدقيق لتاريخ القرآن وجمعه وتدوينه وقراءاته وانواع  
الانقطاع التي شاعت في الاصحار ، وفي ذكاء نادر  
اوضح الايات الكونية والعلمية في القرآن كما اشار  
الى مذاهب التفسير المختلفة ومدى تطور العقل  
البشري في فهم كتاب الله . وقد جاء هذا الكتاب  
نسقا جديدا منفردا في مجال الدراسات الادبية  
للقرآن الكريم .

والحق ان الرافي لم يحتشد كل هذا الاحتشاد  
ولهذا الكتاب الا لاسبابه الدائم بانه رسول لغوي .  
وهما شرقي وغربي وكتب شعرا او قصة او  
خواطر في الحب ابداه لم ينس ابداه الفكر الاسلامي  
الذي نذر نفسه للدفاع عن الدين والعروبة .

او كما يقول هو : « انا لا اعيا بالمظاهر التي  
ياتي بها يوم وينسخها يوم اخر . والقبلة التي اتجه  
اليها في الادب انها هي النفس الشرقية في دينها  
وفضائلها . فلا اكتب الا ما يبعثها حية ، ويزيد في  
حياتها وسموغائيتها ، ويمكن لفضائلها وخصائصها  
في الحياة . ولذا لا انس من الاداب كلها الا نواحيها  
العليا ، ثم انه يخل الى دأبها اني رسول لغوي  
بعثت للدفاع عن القرآن ولغته وبيانه » .

اجل انه لرسول لغوي بلا الدنيا ، وشغل  
الناس ، وخاض مع كتاب جيله اعنف المعارك ( تحست  
راية القرآن ) ولعل هذا الاصل هو السر الكامن خلف  
عنف معاركه وضراوتها كما قلت في اول هذا الحديث .

### المفكر الاسلامي :

وهذا ما يجعلنا نعود من حيث بدأنا ، الى الرافي  
المفكر الاسلامي الكبير .. نعود ونحن موقنون بانه لم  
يتخل ابداه من هذه الصفة في كل سطر خطه في شتى  
المجالات .. لقد كان ظاهرة من ظواهر الطبيعة جهزها  
الله بالابهار والبيان لتغير النفوس وتحدث هذه الرعدة  
في الثلث الاول من القرن العشرين .

## دراسات في الأدب المعاصر

●●

لقد بدا هذا الفكر الإسلامي جولته الفكرية في ظلال القرآن الكريم الذي يصفه بأنه « آيات منزلة من حول العرش فالارض بها سماء ، هي منها كواكب . بل هي الجندي الالهي ، قد نشر له من الفضيلة علم وانضوت اليه من الأرواح مواكب . اغلقت دونـه الطلوب فانتقم انتالها . وامتنعت عليه اعراف الضمائر فابتز انتالها وكـم صدوا عن سبيل الله صدا . ومن ذا يدافع السيل اذا هدر . واعترضوه بالأسنة ردا . ولعمري من يرد على الله القدر » (٧)

« الفاظ اذا اشتدت مابواج البحار الزاخرة ، واذا هي لانت فانفاس الحياة الآخرة . تذكر الدنيا قبتها ومعادها ونظاها . وتصف الآخرة قبتها وجنتها وضراها » (٨)

« ومعان هي عفوية ترويك من ماء البيان . ورتبة تستروح منها نسيم الجنان ونور تبصر به في مرآة الايمان وجه الانسان ..

اذ هي بعد ذلك اطباق السحاب وقد انهارت قواعده ، والتمعت ناره وقصفت في الجو روابدها واذا هي السماء وقد اخذت على الارض ذنبها . واستأنذت في صعد الغز رهبا . فكدت ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وانها هي عند ذلك زجرة واحدة . فساذا الخلق طعمام الفناء واذا الارض مائدة (٩) « ولا شك ان الرافي كان يملك — الى جانب ثقافته الواسعة ، وقدرته البيانية وشاعريته المرحنة — طاعة روحية عاتية . وباطنا عيق الايمان غزير الالهام . كان يتمتع بحس عجيب يمكنه من النفاذ الى ما وراء الظواهر والكشف عن حقائق الاشياء ، وتلك افواق ومواجد ، واحوال ومواهب يتمتع بها الاصفياء الموهوبين من عباد الله . وهذا هو السر الكامن خلف صدق عباراته ، وحرارة كلماته ، وتأثير بيانه لانيمخرج الى الوجود وعليه خيم اخلاص صاحبه ، ووراءه رصيد قلبه المؤمن . ولذلك كانت تردّد مقالاته في ارجاء الوطن العربي ، تنتلقها عقول الشباب وتلوهم ، ويحفظونها عن ظهر قلب . وكانت عناوين مقالاته بـسكوة مصقولة ، لكثرة تداولها ، وروعة تناولها .. « الاشراف الالهي »

« حقيقة المسلم » « وحى الهجرة » « الانسانية العليا » قصة الايدي المتوضئة » « تاريخ يتكلم » « كسر الذبابة » .. وغيرها .. وغيرها من المقالات التي احدثت اثرا كبيرا في تاريخ الفكر العربي الحديث .

**جوهر فكر الرافي :**  
ولكن ما هو جوهر فكر الرافي ؟ وماذا كان يردد من آراء ؟

ومن الظلم للرافي ان ننسب اليه افكارا بعيدة عن الاسلام ، منفصلة عن تعاليمه .. ومن الظلم ايضا ان نقول انه كان يردد اقوال الفقهاء والسابقين من علماء المسلمين ..! لم يكن الرافي شيئا من هذا ولا ذاك ، وانما هو رجل عاش بقلبه الفكر وبمقلته المؤمن في ظلال القرآن والسنة وفي تراث السلف الصالح حتى تكون له تصور خاص به في الاسلام ، وطريقة مفسّرة في الدعوة له ... يمكن ان نسميه التصور الرافي للاسلام ، او نطلق عليها « الطريقة الرافية » في الدعوة لتعاليم الله .

وكان الرافي يؤمن ايمانا عميقا بان الانسانية ستفهم بلذاتها وتظملم افهامها الروحية ثم يميء الاسلام في قوة اخلاقيه كمشاب الفجر ، يبعث حياة النور الانساني بمناجيد ..

وكان رايه في مستقبل الاسلام : انه « لا بد من انصلال اوربا وامريكا ، كما يصفر النهار ثم يخلط ثم يظلم » ثم تطلب الطبيعة نورها الحي من بعد « (١٠) وكان الرافي يوقن ان الاسلام هو هذا النور الذي سيعم الدنيا حين تظلم .. وكان يمثّل دأها الحديث الشريف « ليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل » وفي هذا الاطار كان يتحرك الرافي ، ادبا وسلوكا ومنهج حياة .

واخذت افكاره تشق طريقها وتتردد بين ارجاء الوطن العربي .

### الرافي والرسالة :

لقد اتاح له المرحوم احمد حسن الزيات منبرا دائما مستقرا ذائعا عنيدا دعاه الى الكتابة في مجلة الرسالة في ربيع ١٩٢٤ ، ولم يكن الرافي منقطع الصلة عن الكتابة في الصحف والمجلات . بل كان ينشر احيانا في الهلال او المقتطف او المصور او غيرها من الصحف السيارة . ولكن عمله في الرسالة اخذ طابعا مستقرا دائما .. وكانت مقالاته تنشر في صدر الرسالة عقب الافتتاحية مباشرة ... وكان هذا هو شرطه الوحيد على الرسالة كما حدثني المرحوم الزيات عندما

واحدًا لاعتانة فلسطين لقال النبي مفاخرًا الاتبيساء  
هذه امثي . لو صام المسلمون جميعا يوما واحدا  
لفلسطين لقال اليهود اليوم ما قاله اباؤهم من قبل ان  
فيها توما جبارين » (١٢٣) .

وهكذا ظل الرافعي يخاطب الشباب والمسلمين  
في كل مناسبة ، وينشر تصوره العميق للسلام ويكافح  
عن العروبة ، ويخوض المعارك الحامية . حتى انتقل  
الى رحاب الله في اليوم العاشر من مايو سنة ١٩٣٧  
ودفن بمدفن اسرته بطنطسا ..

رحم الله مصطفى صادق الرافعي ورضي عنه ،  
ومتعني بلقائه في ظلال الله .. ( يوم ترى المؤمنين  
والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبياضهم بشراكم  
اليوم جنات تجري من تحتها الانهار ) .

القاهرة — عبدالعزيز الفتوتى

### ذهب التمييز العنصري !

بلغ احتياطي الذهب في اتحاد  
جنوب افريقيا ، في مطلع شهر نوار  
( مايو ) من هذا العام ما قيمته مليار  
واربعمائة مليون دولار اذا اعتبرنا  
سعر الاونس الرسمى ٣١ غراما  
تقريبا ) ٣٥ دولارا .

وتسعى حكومة اتحاد جنوب  
افريقيا لرفع سعر الذهب الى نحو  
٧٢ دولارا تقريبا لقاء الاونس الواحد .

### اعطنا كتباً .. !

لقد طبع في فرنسا ، خلال  
الاشهر الستة الاولى من العام الماضي  
سبعمئة وخمسين كتابا جديدا ( لا  
يشمل هذا الاصصاء الكتب  
الاختصاصية ) .

ولكن لوحظ ان هذه الكتب  
الجديدة لم تكشف للجمهور وجوها  
جديدة في عالم الرواية او الشعر او  
الادب عموما .

سألته لماذا لم يجمع بين العقاد والرافعي في الرسالة  
وقال لي : يا بني ان الرافعي كان ذا كبرياء عظيم  
واعتماد بكرامته ، وكان لا يتصور ان يتقدم عليه احد  
من الكتاب ، وكان العقاد صديقي وانا اعرف خلقه  
وكبريائه هو الاخر . فاثرت الرافعي .. ولما مات  
اصبح العقاد من كتاب الرسالة ..

— قلت للزيات مدعيا الا تعتقد ان الرافعي كان

اشهر من الرسالة ؟

— فتلات على وجهه ابتسامة وقال في نبرة سرور  
راضية ( وهو كذلك يا ولدي ان اردت ) ..

والحقيقة ان الزيات — يرحمه الله — صاحب  
فضل كبير اذ اتاح للرافعي هذا المنبر الدائع ليخاطب  
من خلاله العرب والمسلمين على اختلاف دييارهم  
واقطارهم ولقد كانت الرسالة نقطة تحول في بيان  
الرافعي واسلوبه الذي كان يتسم دائما بالغموض .

وكان الرافعي في جيش الرسالة كالمفجعة الثقيلة  
البعيدة المدى ، تنصف الاعداء وتبهر موافعهم في كل  
اتجاه .. وتحرس القيم العربية الاسلامية وتذود عنها  
العاديات وكان كما يصف هو الامام محمد عبده  
« ابن القوات الروحية » العاملة في هذا الكون ، فهي  
اعدته وهي الهمة ، وهي انطقته وهي اخرجته في قومه  
اعلانا غير كتابان ، ومصارحة غير مخادعة وهي جعلت  
فيه اسدية الاسد ، وهي الفت في كلبه تلك الشهوة  
الروحية التي تذاق وتحب كالخلوة في الحلوى .. هذا  
هو العالم الديني .. لا بد ان يكون ابن القوات الروحية،  
لا ابن الكتب وحدها ، ولا بد ان يخرج بعلمه الى الدنيا  
لا ان يدخل الدنيا تحت سقف الجابع » (١١) .

وكان يدعو الشباب العربي الى القوة ويصرخ فيهم  
قائلا « يا شباب العرب لم يكن المسير يمسر على  
اسلاككم الاولين كان في يدهم مفاتيح العناصر يفتحون  
بها ، انريدون معرفة السر ؟ السر انهم ارتفعوا  
نور ضعف المخلوق فصاروا ملامن اعمال الخالق .  
يا شباب العرب اجمعوا رسالتكم لما ان يحيا الشرق  
عزيزا او توتوا » (١٢) . وكتب في عام ١٩٣٦ عن  
فلسطين وكانت في حجة لاتقاس بمعنتها الان :

« ايها المسلمون كل قرش يدفع لفلسطين يذهب  
الى هناك ليفرض على السياسة احترام الشعوب  
الاسلامية .. ايجوع اخوانكم المسلمون وتشبعون ؟ ان  
هذا الشيع ذنب يماثب الله عليه .. لو صام العالم  
الاسلامي كله يوما واحدا وبذل نفقات هذا اليوم  
الواحد لفلسطين لغناها . لو صام المسلمون كلهم يوما

(١١) وهي الظم الجزء الثاني من ٣٥٥

(١٢) وهي الظم .

(١٣) وهي الظم ج ٢ ص ٢٧٢



طبيعة الهضبة ، فلا يزيلوا — على الاقل ذلك الدرب الصغير الذي كان يخفي سعدا عبر سفحها . ولعل هذا هو اشد ما دعما الى خيبة امك .. اليس كذلك؟ وخاصة حينما لاحظت ، وانت تدخل غرفتنا ، انها لم تعد تطل على هذا الدرب الصغير الجليل .. بل على ارض مبلوسة المعالم ، وبنابات عصرية مخيفة ..

قال :

— بالطبع .. فالنظر بات لا يوحى بشيء ..

قالت :

— وانت الذي حجزت هذه الغرفة مقدما ومنذ عدة اشهر ، لتكون على يقين من حلولنا في نفس غرفتنا السابقة ...

واستدارت نحوه ، ولكنها لم تفلح في تبين عينيها المختفيتين وراء نظارتيه السوداءين ... وهو يقول بصوت لم يتغير نبراته كثيرا :

— ما كان ذلك بسبب الدرب الصغير فقط . فلقد حجزت نفس الغرفة لجرد نزولنا بها في السابق . فابتسمت مغتبطة .. وتحدث ذراع زوجها برفق

— « كل شيء قد تغير .. ولم يعد بالامكان التعرف

الى ما كانت عليه الاشياء .. »

.. ها هي بالفعل ثالث مرة يقدم الزوج بها هذه الملاحظة ، منذ وصوله وزوجته الى هذا الفندق . فلقد خبت كل هذه التغيرات امله ، واوقعته في ما يشبهه اليأس !..

ولم تلبث الزوجة ان قالت :

— ما العمل؟! .. ما من انسان يتوقع ان يجد

الاشياء على حالها السابقة بعد انقضاء خمسة وعشرين سنة .. فالدنيا قلب ، لا تثبت على حال !..

اجاب قائلا :

— الا ان التبدل ههنا اشد واوقع . انظري الى كل هذه المباني الجديدة التي حلت محل هضبة ظليلة الشجر ، مخضوضرة الخائل ، قابت فيها مضي وراء القرية الواحدة الهادئة .. بينها تخالفتها الان هذه الاحياء السكنية الجديدة .. البسعة غالية ..

— لا شك في ذلك . ثم انه كان عليهم ان يتقنوا



— اف لكل هؤلاء السياح ! لكم يبددون متعة السفر ! ..

فقالت معزية :

— الميناء على الأقل ، لم يطرا عليه تغيير ملحوظ .  
— ذلك لانه يصعب تغيير انحناء الساحل . ثم ان هذا غير مؤكد .

ففي السنوات العشر الماضية لا شك انهم قد زادوا من حجم الميناء كما فعلوا في ابكتة اخرى . المزيج الان هذا الحشد المتراحم من الجاهل ! .. ففي الماضي لم يكن من المصطافين ههنا غيرنا ..

— ولكن .. لم تكن وحدنا . فلا يغيب عن بالك اننا كنا نعد ونزلاء الفندق اكثر من اثني عشر نزيلا .  
— اكثرا بهذه الكثرة ؟!

— اجل ، حتى اننا تعارفنا مع اولئك الانجليز اللطفاء الذين ظلوا يرسلون الينا فيها بعد ، وللسنوات متتالية ، بطاقت التهنيت باعياد الميلاد . واخشي اننا لم تكن اوفياء مثلهم . ثم هناك الزوجان الفرنسيان المرحان ، اللذان كان اكثر ما يضحكها على المائدة هو طيق السباجيتي ..

— لا اذكر ذلك تباه ..

— هذا غريب . بيتنا لم انس انا ايا من الذين تواجدوا معنا في الفندق في تلك الايام البعيدة .. حتى انني لاكد الان ان اراهم يخطرون امام عيني : من الالامي السجين ذي السروال التيرولي ، الى تلك المرأة الروسية ...

فقاطعها بقوله :

— كل هؤلاء كانوا لاتنين وذوي قيافة حسنة ، بصرف النظر عن طبقاتهم الاجتماعية . اما الان ، فلا اهتمام بعد بحسن المظهر .. حتى لدى من هم في سننا ..

— اجل انت على حق . فاللياقة لدى السابقين كانت في المقام الاول . الا تذكر تلك الروسية الشديدة التناق ، المتزعزعة بوجدتها دائما ؟

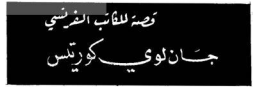
— كلا .. فانا ..

— انت تذكرها بلا شك .. انها التي كنا نضال معاً ان كانت قد طردت من بلدها عقب الثورة ؟  
— آه .. اجل . تذكرت . ان لديك ذاكرة خارقة .  
ومر الانثنان امام كشك لببيع الجرائد ، فقال الزوج :

— لنشتر من هنا بطاقت بريدية . فلقد وعدتنا الاولاد ان ترسل لهم منها حال وصولنا ..

●●●

وفي الحجرة ، انصرفت هي الى الكتابة لاولادها



قائلة :

— اعلم ذلك جيداً يا عزيزي ، ولست بحاجة الى تاكيد ..

.. انه في الواقع لم يكن بحاجة الى تاكيد .. ولكنها سرت كثيراً لسماعه . وذكرت كم كانا سعيدين خلال الايام الثمانية من رحلة شهر عسلهما ..  
وحينما سارا معاً بحفاوة رصيف الميناء ، عادت بها الذاكرة الى الزهات التي كانا يقومان بها في السابق كل مساء ، وحيدين تقريبا ، وسط مناظر الطبيعة البحرية المحيطة بذاك الميناء الصغير المتلفع بزرقتي السماء والبحر ..

اما اليوم فقد عج المكان بالرائحين والغادين الذين يكادون يصدمونك اذا لم تتفادهم . ففتهد الزوج قائلاً :

الثلاثة . وما لبث هو ان ذبل ما كتبته كلمات عاطفية رقيقة .

لقد كان الاولاد لطفاً معهم بمناسبة هذه الرحلة المخصصة للاحتفاء بعيد زواجهم الفضي . قالت ابنتها الكبرى :

— « ان ترافقكنا امر مثالي . وسنوات زواجكما الخيبة والعشرون لم تكن سوى شهر عمل طويل طويل . وهذا ، لعمرى ، اندر الابد .. »  
قالت ذلك وتنهدت .. وبصرها زائغ . فادركت انها ممزى تنهدها .. لان زوج « ايلين » لم يكن رفيقاً عطوفاً انيساً .

وقالت الام :

— « هذا صحيح . فانا محظوظة بالفعل لكوني واباك على وفائكما دائم منذ البداية . ولكن ، على الرغم من ذلك ، لا تحسبي انه لم يكن ثمة اوقات سيئة قد مررنا بها .. »

والواقع انه قد حدث بينهما في السنوات الاولى من زواجهما بعض التناحر .. ولكنه لم يرق الى درجة الخطورة .. اذ لم يتعد كونه شعوراً بالغم بهما . يفسر ثم انهما لم يتشاجرا الا نادراً جداً ، ولاسيباب تافهة ولم يكن ثمة ما تؤاخذ زوجهما عليه سوى ذلك

التكتم الذي جعله يحتفظ في دخيلة نفسه بهنايات سرية خاصة به ، ويدعمه الى التزام الصمت والتردد بمض الاحيان . ونتيجة لذلك ، ظلت هي بعيدة عن الاحاطة بكل ما يدور في خلده .. واقتنعت في النهاية بان ظاهره الموحى بالرجولة القوية والامانة الخلقية والكمساة المهنية ، يخفي وراءه الضعف وعدم الرضى . الا ان قوة شخصيتها كانت تساهم دائماً في حفظ التوازن المهدد بالاختلال في اغلب الاحيان .

فمثلاً ، كان يشكو أحياناً من ان رؤسائه والآخرين لا يولونه ما يستحقه بالفعل من تقدير . ويقول كذلك ان قليلاً من الحظ كان تعيناً بتوفير عمل افضل له ، ويتبنعه ، بالتالي بهجالات عيش مزدهرة . فإذا كف عن تحصيل الظروف تبعه تعثره ، جعل نفسه هندساً لذلك ، وراح ينهم ذاته بأنه انسان حالم ضعيف الارادة . اما زوجته فقد كانت تحارب فيه ، بضاروة ، هذه الانهزامية .. وتبدع في ابراز النقاط التي يمكن ان ينطلق منها لتكوين صورة اجمل لشخصه . وغالباً ما كانت تنجح في ازاحة الغيوم المظلمة ، او بتبديد معظمتها .. مما يجعله يلهج بشكرها قائلاً : « انك اكثر شجاعة مني . ولو لم تكوني ههنا ، لاستغرقتني الاحزان » . ثم يحلق بوجهها فجأة كما لو انه يراها لأول مرة .. ويقول :

« الواقع انني محظوظ جداً لانك لي . والانسان قد يحلم بالبعد المال ، ويستشعر بالحنين الى المستحيل ،

دون ان يفكر بالثمين الغالي الذي تملكه يداه .. ! »  
واقواله هذه كانت تغلقها وتسرها في آن واحد .

ورغم كل شيء ، فقد كانا سعيدين .. وهذا هو منتهى الرام .. وليس ادل على ذلك من ترانمها مدة ٢٥ سنة : وهي ما يقدر بثلك عمر انسان ..

وشرعاً يستعدان للمساء . فارتدت هي الثوب الذي ابداعته خصيصاً لهذه الرحلة وفق رغبة ابنتها التي ارادته ثوباً اسود مفتوحاً عند الكتفين ، ذا اناقة زفيعة تناسب السهرات . ثم التقت على ذراعها يوشاح ابيض طويل من حرير ، تحسباً لبرد طاريء . وكانت تعلم ان تائقها هذا يسر زوجها ، الذي كان حريصاً على ان تبدو انيقة المظهر في اي مجتمع يقضيانه معا .. محافظة منه على اللياقة والمركز .

وفي انتظار انتهائهم من استعدادهم للخروج ، انهمكت في ترتيب بعض الحاجيات ، وفتحت النافذة لتهوئة الغرفة .. ثم قالت وهي ترنو بعيداً .

— الحقيقة ان ما يؤسف له ، اختفاء هذا الدرب الصغير ، في بحر ملامن من الابنية البشعة المتراسة فيما وراء الفندق .. بينما كان الواقف هنا في الماضي يحسب نفسه انه في قلب الريف الجميل . هل تذكر ؟

نقلها الى العربية

عصام عسيران



هل تذكر كيف كنت تسعى الى هذه النافذة كل صباح ، وفي ثياب الساعات الثامنة ، لاستنشاق النسيمات العذبة ... !!

فاجاب بلا مبالاة :

آه ؟! اصحيح هذا ؟؟

— نعم . وكنت اسالك حينئذ عن الداعي الى نهوضك من الفراش في مثل هذه الساعة المبكرة ، ففتعل بملك الي عب الهواء النقي عند كل صباح .. وتجبرني على التزام السرير ، بحجة احتمال اصابتي بالبرد .

وهنا اجاب الزوج بخنان :

— الا انني كنت دائماً اعادو النوم من جديد .

اليس كذلك ؟

فتبتت هامسة :

— أجل .. كنت تفعل هذا دائما ..  
وعلى الأثر ، تعانقا ضاحكين ..

لقد عادت الى الفندق مرات عديدة منتظمة خلال  
عدة سنوات ، ثم .. انتقلت من الجيء الى هنا  
نهائيا .

الاميرة « ايرينا » !.. أجل ، انه ليذكرها تايبا !  
تلك المخلوقة الأسطورية !.. « لقد كانت وحيدة  
دائما . مضبوطة التصرفات كالساعة : تقوم صباح  
كل يوم من ايام اقامتها في الفندق بنزهتها المعتادة  
الى اللال القريبة ، متسلقة الدرب الصغير الكائن خلف  
الفندق .. مرتدية البنطلون الذي يناسب قوامها الطويل  
الرشيقي .. مرسلة وراعاها شعرها الاشقر الكث  
الجميل .... » .

قالت :

— هذا ؟؟ اعني نزهتها صباح كل يوم ؟؟  
— نعم .. في صبيحة كل يوم ، كانت تبدأ نزهتها  
في تمام الساعة الثامنة بالضبط ..

وهنا جيء بالقهوة .. فانسحب رئيس الخدم  
بهدهوء ، وقد التزم الصمت ككشورزاد ، التي تبتسك من  
الكلام المباح .. متى لاحت بتأشير الصباح !  
وبعد دقائق من ذهولها التام عما حولها ، سحبت  
اليها الوشاح الحريري والفتت به كمن يفتي زهريرا  
مغلغلا ..

وما لبثت زوجها ان اقبل .. وقال :  
— لقد قمت بجولة حول الساحة العامة . المكان  
يؤلفهم بالناس والـ ... ولكن ، ماذا بك ؟ لكانك  
لست على ما يرام ؟!

— ابدا . اني بخير . لم تسأل ؟  
— مظهرك يوحي بذلك ..  
— العلة اذن في تلك الاضاءة المخفوضرة التي  
تفقد المزاج ...

— لقد استخدموا مثل هذه الاضاءة ايضا في  
الساحة العامة ...

حتى بناء الكتيبة الصغيرة لم يسلم من بدعهم  
العجيبة الغريبة ، نبات بعيدا عن الذوق السليم !..  
آه ! لم تغتري ههنا الاشياء ! حتى لم يعد شيء منها  
كما كان !..

حينئذ سدحت اليه نظرة حادة نفاذة ، تستكشف  
بها في اعماقه جزءا قد غره النور فجأة ، بعد انطوائه  
بعمية المجهول زمنا طويلا . وراحت تردد بصوت  
خافت وثني ، يكاد يفقد جرسه الموهود :  
— كلا .. لم يعد شيء كما كان .. لم يعد شيء  
كما كان ....

وفي صالة الطعام ، اختارت الطاولة التي كانت في  
الماضي طاولتها المفضلة . وقد ظلت تفكرها رغم تقادم  
العهد وتغير بعض معالم القاعة .  
ولاحظت وجود رئيس للخدم يشبه شخصا معروفا  
لديها . وسرعان ما تبينت انه « ماريو » ... ماريو  
الخدم الصغير الذي أوكل اليه ، في السابق ، امر خدمة  
مائدتها . اما الآن ، فلا ينتظر منه ان يتذكرها. بعد  
بضي كل تلك الحقبة الطويلة من الزمن ..  
وخرج الزوجان عقب العشاء الى الحديقة ،  
لاحتساء القوة . وراى الزوج انه قد نسي التزود بزيد  
من السيجار ، فخرج لشراء علبة منه لدى متجر غير  
بعيد ..

كان الجو لطيفا دائما في الحديقة ، حيث قام  
بعض التفيل ، وتناثرت المقاعد الوثيرة ، وبثت خلف  
اوراق الشجر المصليح المشعة باضواء خضراء في كل  
اتجاه .

واقبل بعض الزبائن الى الحديقة . ثم اطل  
« ماريو » ، وتوجه اليها مستمرا منها بلباقة ولطف  
عن مدى ارتياحها . وهنا تشجعت وقالت له انها ربما  
عرفته من قبل : لم يكن في السابق في هذه المؤسسة  
في سنة معينة ٤٠٠ - ولدى اجابته بالإيجاب ، تنبعت  
جذلي : « لقد كنت متأكدة من ذلك ! » . ووضيا يتحدثان  
عن ذلك العهد البعيد الذي يختلف اشد الاختلاف عما هو  
عليه الآن . فما ابعد الحال في الماضي عن تزام الناس  
في الحاضر وضجيجهم المتواصل !.. وقالت :  
— في تلك السنة البعيدة لم تكن اكثر من اثني  
عشر زيوالا في الفندق ..

ثم راحت تصف ، مازحة ، شخصين او ثلاثة من  
بين اولئك النزلاء ...

وكان طليعيلا الا يذكر « ماريو » ايا من هؤلاء  
الاشخاص . ولكن سرعان ما اشرق وجهه حينما سمع  
وصف السيدة الروسية . فهذه المرأة ، بالذات ، يذكرها  
اتم الذكر .. اذ لا يمكن ان ينسى تلك الالتي الرائعة  
الجمال ، الغامضة المنطوية على نفسها !.. لقد فتن  
بها كل من خدمها ، من الرجال ، الذين كانت تدير فنتتها  
الطاغية رؤوسهم . انها الاميرة « ايرينا » ! هكذا  
كانت تدعي .

# جماعات الصَّلب

## في الجزيرة العربية



المعيد — بجامعة الكويت

سببت القبائل المتحيرة مثل « الصلب » و« هثيم » والعوازم والرشادية ، هذا ما قاله الدكتور عبد الجليل الطاهر . غير أن مؤاد حمزة في كتابه قلب الجزيرة العربية وضع العوازم والرشادية في الطبقة الثانية ، وأضاف اليهم طبقتين من طبقات الهيئة الاجتماعية القبلية هما : بنو خضير والصناع .

ونظرة الى تقسيم لبسكي في كتابه (Suadi Arabia) (ص ٦٦) للقبائل من حيث الطبقة والمجد والسؤدد تعطينا فكرة أكثر وضوحا في هذا المجال . فقد قسم لبسكي البدو الى عدة اقسام بحسب اعمالهم المتأصلة فيهم ، فالطبقة الاولى هم الرحالة الاشراف الاصليون وهم اصحاب الابل ولا يتزوجون الا من الاشراف مثلهم ، وهم البدو الحقيقيون الذين يأخضون « الاخاوة » من القبائل التي هي اقل رتبة قبل ان تضع الحكومة حدا لذلك . ( والاخوة : اتاهه تاخذها القبائل القوية من القبائل الضعيفة او من القوالب لحبايتها ) .

اما الطبقة الثانية فاسماها « عرب دار » وهم اثبياه البدو ، ويعيشون في خيام سود ، ولا يتوغلون في الصحراء للمرعى ، بل يعسكرون في الواحات زمن الصيف ، وفي باقي الفصول يتجولون طلبا للتمشب ، وهؤلاء هم اصحاب الغنم والماعز مع قليل جدا من الجبال اللبن فقط ، ويمكن ان نمدحهم اشباه بدو . واما الطبقة الاخيرة في الصحراء فهم الذين لا يعرف نسبهم

اغلب سكان الجزيرة العربية هم العرب من القبائل والعشائر المتباينة ونرد اصولها الى جذمين رئيسيين هما القحطانية والمعدنانية ، غير ان هناك قبائل عربية يعترف العرب بعروبيتها ، وبرجوعها الى احد هذين القسمين ، ولكنها لتساينها نسبها الذي يدرج الى القبائل العربية الكبرى ، عدت من الطبقة الثانية كما سنرى في التقسيم الاتي بعد ، وهناك قبائل لا يعترف لها بالمجد والسؤدد فسموا « الصلب » او « صلبه » باللهجة الدارجة ، وسماها بعض الكتاب « المتحيرة » . وقد جرى معظم المؤرخين والباحثين على هذا التقسيم عند بحثهم العلاقة بين القبائل في شبه الجزيرة العربية فنجد مثلا الدكتور عبد الجليل الطاهر في كتابه البدو والعشائر في البلاد العربية (ص ١٤) قد قسمها على النحو التالي :  
اولا : القبائل ذات العصبية التي تتعامل في الكفاءة والمجد والنسب .

ثانيا : القبائل ذات العصبية التي لا تستطيع رد اصولها الى ارومات عربية .

ثالثا : القبائل التي لا يعترف لها العرب بالاصل فلا يصاهرونها ويسمونها ( صلبة ) .

اما القبائل التي من القسم الاول فهي مثل ( عنزة — عتيبة — الدواسر — حرب — المعجمان — بني خالد — السهول — الحويطات .. الخ ) . واما القبائل التي لا يعترف لها العرب بالاصل فلا يصاهرونها فهي التي

وياخذون الثمن من الطائفتين ، ويرفع العرب عن قتل  
او نهبهم ، بل عن الاساءة لهم .  
والى هذه الجاعة ينسب الشاعر والفلا  
المشهور راشد الخلاوي ، وقد ذهب الاستاذ عبدا  
ابن خيس الى الاخذ بهذا الرأي في مجلة البليانة فقال  
« ان المتبادر من نسبة انه ينتهي الى ( الخلوة ) ، وه  
هو المتبادر لدى الرواة ولدى عامة اهل نجد حتى ا  
اهل شمال نجد كالقصبة وحائل وما حولها يدعو  
( الصليبي ) الى الان » . غير ان بعضهم يرى غير ذ  
مستشهدا بببيت له يقول فيه :

**خلأوى خلا ، مانا خلأوى قبيلة**

**وعندي عـلى هذا شهود ودلائ**

وقد رد الاستاذ عبد العزيز بن عبدالله الربي  
في مقال له في مجلة العرب ( ١ : ١٢٤ ) على هذا الرأي  
واورد من قصيدته له قوله في دفع هذه الشبهة عنه :

**يقولون عيـابي صليب قبيلتي**

**على غير برهـان دليل وكاذبـ**

**على اني اسمى بالخلأوى دليلهم**

**فلاكثر الذموم الا زلايـبـ**

والواقع انه ليست هناك دراسة كافية لش  
راشد الخلاوي ، واذا كان هذان البيتان واضحين في  
التهمة الموجهة اليه ، وهي انتسابه الى « الصلب »  
فلا بد ان افكر ببنتين سمعتهما في هذه المناسبة ، وقـ  
قالهما — فها ذكر الراوي — بعد ان لاه قومه .  
الصلب . على اكرام الضيف والاعتناء به وهذا ش  
مخالف لمادتهم :

**يلوهوني الاندال اكثر خـبرهم**

**يلوهوني وملحقيني بـمـ**

**يقولون كب الضيف لا تعني بـه**

**خل الردى بيني عليك سـنـ**

فاذا كانت الابيات فعلا لراشد الخلاوي ، ف  
تؤيد رأي الاستاذ عبدالله بن خيس ، لانه لو لم  
منهم لما لحنه اللوم لاكمراه الضيف ، فهذا مخالف له  
العربي الاصيل بالطبع .

**الصلب في الكويت :**

و « الصلب » في الكويت من القسم الثاني ، و  
مستقرون في الغالب على مقربة من المدن .  
اما عن تاريخ سكناهم الكويت او مجاورتهم لهـ  
فغير معروف لنا بالضبط . ومعظم الروايات في هـ  
الصدد استقيتها من بعض التفتات من المسنن  
و « الصلب » على خلاف بقية القبائل العربية التي سـ  
في الكويت ، فمعظم هذه القبائل قد استقرت في ا  
عرفت بها في مدينة الكويت ، فهناك حلة « الزهاوي  
ومحلة « غزاة » ومحلة « الموازم » وكذلك سـ  
القبائل . اما الصلب فلم يستقروا في محل معين ،

او اصولهم ، فيعدون من « الصلب » ، ويتبع الاشراف  
في العادة اسرة من الصناع مهمتها صنع السيوف والبنادق  
للقبيلة . وهذا التقسيم يخالف تقسيم الدكتور عـبـد  
الجليل طاهر ، ويتفق مع تقسيم الاستاذ مؤاد حمزة في  
ان العوازم والرشايدة يعتبرون من الطبقة الثانية التي  
ذكرها ليسكي ( عريب دار ) ، فهم اصحاب اغنام ،  
وحياتهم الاجتماعية تختلف اختلافا بينا عن « الصلب »  
فهم اهل دينانة وصلاح ومحافظه على العرض ، ولذلك  
نستطيع ان نعددهم من القبائل ذات العصبية التي لا  
تستطيع رد اصولها الى القبائل العربية الكبرى ، وننطق  
مع الاثنين في كون « الصلب » « وهتهم » ضمن الطبقة  
الاخيرة .

وسيكون كلامي في هذا البحث عن جماعات  
« الصلب » او « هتهم » على اساس انهم جماعة واحدة،  
وهذا ما سألني عنده التعرض لاصولهم ، ومن ثم  
مستخدمني لاحد الاسمين في اي مكان من هذا البحث ،  
لا يعني انني اتحدث عن جماعتين منفصلتين .

●●

ويسمى « الصلب » بـاولاد غانم ، وهم لا يتجمعون  
في منطقة واحدة كما هي عادة ذات العصبية بل تنتشر  
جماعتهم متجولة في معظم ارجاء الجزيرة العربية وتوجد  
اعداد كبيرة منهم في اراضي الحرة الشرقية في الحجاز ،  
كما ان جماعات كبيرة منهم تنتقل في شرق الجزيرة بين  
الحساء والكويت وجنوب العراق . فلكل نجد بعض  
جماعاتهم تسكن في شبه جزيرة سيناء ، فبادية من بادية  
الشمال .

وينقسم الصلب الى قسمين : الاول ، سكان  
الصحراء او « الخلاوية » والثاني ، الصناع ، وهؤلاء  
يعيشون معظم ايام السنة حول المدن يزاولون اعمالهم  
الموارة .

اما القسم الاول فهم « اولاد الخلا » او « الخلاوية »  
وهؤلاء يسكنون الصحراء صيفا وشتاء ، ولهذا يسبون  
بالخلاوية . وهم من امهر الناس بالرماية والصيد حتى  
شهد لهم احد شعراء نجد بقوله يصف نظرات محبوبته  
بانها اصابت قلبه « كما يضرب الحذرات فرخ صلبى »  
و « الحذرات » هي الطيـاء و « الفرخ » الولد . ويتجول  
الخلاوية خلف المضارب البدوية فيصالحون لهم الاواني ،  
ويسنعون لهم السروج ، وينتسبون الى اسم القبيلة التي  
يتبعون مضاربها ، فيقال مثلا « صلبة شمر » و « صلبة  
غزاة » ، وما شابه ذلك ، ولقد كان لهم في النصف الاول  
من هذا القرن شأن يذكر ، فيكونون سبيـا في النصر او  
الهزيمة في الحروب بين القبائل ، لانهم يستخدمون ادلاء  
مهرة في معرفة الطرق والمسالك المجهولة والاراء الخفية  
في الصحراء ، وكانوا يحضرون معسكرات الفريقين  
المتحاربين ، ولا يؤبه لهم ، فينتقلون اخبار الفريقين ،

## رقص الصلب :

وعلى فقرهم المدقع ، فهم أهل طرب وافرهم دائمة ، ومن مشهور غنائهم :

### رقص على عروسان

واكبر مناسبات الرقص عندهم هي الاعياد ، حيث يستمر كل عيد ثلاثة أيام ، واليوم الثالث هو أضخم هذه الاحتفالات . كما يرقص الصلب في افرامهم الخاصة ، كحفلات الزواج وحفلات ختان الأطفال ، ويعطون عن الرقص بتعليق ثوب من ثيابهم على خشبتين متعامدتين على هيئة الصليب ، وذلك في المكان الذي سيأشرفه الرقص .

أما طريقة رقصهم فعلى النحو الآتي : يتحلق المثنون من النساء والرجال ، فإذا ما استحسن الغناء احدى النساء تدخل الحلبة حاملة عصا خيزران ، وتبدأ في الرقص على إيقاع المغنين ، سافرة حاسرة الرأس ، ناشرة شعرها ، طالبة من يراقصها ، ولا تراقص إلا من يعجبها من يتقدم للرقص ، والا كان نسيه الضرب بصماها ، فإذا جاء الرجل المطلوب ، فاته يراقصها ، ويحاول جاهدا أن يقبل شعرها ، وهي تحاول بخفة حركتها وتنتهي أن تدفعه ، ومن شروط التقبل ألا يلمسها الرجل بيده ، والا يقبلها مدبرة ، بل يشترط أن يكون مقابلا لها وجهها لوجه ، متحديا اهتزازها في فقرها المتتابع ، فإذا أخل بهذه التواعد فاته يعرض نفسه لعدة صناعات من أخوتها أو أبناء عمها أو زوجها ، أما إذا استطاع أن يقبلها على النحو الموصوف ، فتهنأ عليه التهانئ من الحاضرين نساء ورجالا ، ويتمنون له التوفيق في الجولة التالية وثياب الرقص أغلبها أحر اللون . ومن عادة - الصلب - أيضا الرقص في مناسبة خسوف القمر ، وهم يعتقدون أن هناك حوتا أو (حوتة) تبلع أو تاكل جزءا من القمر ، وهذا سبب خسوف القمر ، فيأخذون في قرع أواني النحاس ، وفي الصباح ، حتى تترك - الحوتة - على حد تعبيرهم - القمر ، وهم يرددون :

**هذي قبرنا يا حوته لا اخذ شرك والوته**

**هذي قبرنا شك بيته**

**اسمعي ضرب الجواني اسمعي ضرب النحاس**

**هذي قبرنا يا حوته**

وتتخلل هذا الغناء ، فترات صمت وانصات لما قد تقول - الحوتة - لهم ، ثم يعودون بعد أن يياسوا من استجاباتهم لهم مرددين :

**حاس جاس ما بالجو ناس**

ويكررون المقاطع الأولى ، حتى إذا ما انتهت الخسوف وعاد القمر إلى ما كان عليه ، اخذوا يهزجون فرحين :

**قمرنا لين ننشر**

**كنه البيض المشر**

اختاروا أولا سنج « التفود الصغير » قرب المستنقعي الأميركي ، ثم رحلوا عنه إلى الساحة التي كان فيها الملعب القديم مقابل مدرسة المنى ، ثم رحلوا إلى المرتفع الذي تقع عليه الإذاعة الآن ، ثم رحلوا إلى منطقة الشامية ، ومنها إلى ( اقري ) وأخيرا استقر بعضهم في مدينة العمال ، وبعضهم حول قرية الجبراء . أما عادات الصلب وتقاليدهم في الكويت ، فهي الآن بحث تاريخي . فقد تحضر أكثر الصلب ، وتعلموا ، وأصبحوا لا يختلفون عن سائر بدو الكويت في أساليب حياتهم .

كان صلب الكويت في الماضي يزاولون صنوع السكاكين ومفاليق المحار وأصلاح الأواني وتبييض القدور كذلك كانوا يجلبون نبات ( الإنسان ) من الصحراء ، وهو يستخدم في أنصاف بعض البقول كالفلول والحمص . وكذلك يصنعون ( الجلو ) وهو مادة تتسحق عن حرق الإنسان ، وتستخدم في تنظيف الملابس ، ويذكرني هذا ببنيان لابن القرب ( ٥٧٢ - ٦٢٩ هـ ) :

**فان هتينا لو حوت هتينا**  
**هتيم ، فلا يفرق طيف خيال**  
**سترجع فيما عودت من حبرها**  
**وتحريق أشنان وخصف نعمال**

فهذه أذن صناعات قديمة فيهم . ورجال الصلب على جانب كبير من الكسل ، وتل أن تجد رجلا يتكسب إلا إذا استغنيا طلة فيهم يهايسون الحداة . أما النساء فقد كان بعضهم يشتغلن في البيوت بالكسكس ونقل القمامة إلى البحر ، كما جرت العادة قديما ، باجر زهيد ، ولكن أكثرهن يعتمدن في معيشتهن على الشحادة ، فيتجهن في الساحات أو ( البرايح ) مثل ( براحة حمود التامر ) و ( براحة سيد حابد ) ، وكن يجتمعن قبل غروب الشمس ، فإذا غربت انتشرن في عرض البلاد وطولها يطرطن الأبواب ، يلتهن بقايا الطعام ، ثم يعدن بعد فترة إلى مواضع تجمعن ، يحملن ما يتكهن وأسهرن في اليوم والليلة . ومن أماكن التجمع هذه يعدن إلى محلتهن .

وقد اشتهر بعض نساء « الصلب » بالشموعة والسحر ، ولهن شهرة في « طرح المال » أي - البخت - وفي وصف الأدوية للحب والبغض والحمل ومنع الحمل ، وأبرز من اشتهر منهن « أم اتيفد » و ( أم هديرس ) ويروى عنها قصص كثيرة ليس هنا محل سردها .

وكان « الصلب » لا يستكنون عن الأوساخ في ثيابهم وأواني أكلمهم وشربهم ، بل ربما أكلوا الجيف ، وقد ذكر لي بعضهم أنه شاهد أحدهم ويدعى ( أبو صليوخ ) يطارد القمل ويصطادها ، ولما سئل عن ذلك قال أنهم ياكلونها . ويقال أنهم ياكلون الفئران .

وهذا الاعتقاد شبيه باعتقاد العابة قديما في الكويت وبعض البلاد الاخرى ، فهم يعتقدون ان الحوت او - الحوته - هي السبب في الخسوف ، حيث كانوا يدورون في الطرقات حاملين معهم المصاحف ضارعين الى الله تعالى يرددون اهزوجة في اخرها :

**يا حوته يا البلاعه**

**هذي قبرنا بساعه**

**هذي قبرنا يا حوته**

واشكر اخي الاستاذ عبد اللطيف الدين الذي امدني بكثير من المعلومات عن عادات المصلب وتقاليدهم ، فله الشكر والثناء .

### هل المصلب من اصل اوروبي ؟

لا يرتى كثير مما كتب او قيل في اصل هذه الجبابة الى درجة اليقين التام ، ولعل من اهم الآراء التي تليت في ذلك انهم من اصل اوروبي ، او من بقايا الصليبيين الذين غزوا ساحل الشام ومصر ما بين سنتي ٤٨٩ - ٦٩٠ هجرية ( ١٠٩٥ - ١٢٩١ ميلادية ) . ويرتبط بهذا الرأي رأي اخر احب ان اذكره اولاً ، وهو ان المصلب هم بقايا نصارى العرب الذين لا يزالون يعتقدون هذه الديانة ، كما يقول بعضهم . ويقول القسيس ابلي في رسالة له الى كاتب مادة - مصلب - في دائرة المعارف الاسلامية المترجمة « ان بقايا المسيحيين بينهم لم يداؤوا في الانشقاق الا في القرن الماضي ، وقد ظل المصلبة حتى ذلك الحين مخفنين لدين اجدادهم ، وهو يقول مثلاً ان المصلبة لم يشعروا في ممارسة الزواج باتاكث من واحدة والطلاق والختان ونحو ذلك الا في النصف الثاني من القرن الماضي ، وسواء هذا التطور قد نشأ عن الحركة الوهابية مباشرة ام غير مباشرة كما هي الحال بالنسبة للعرب المرتدة ، فان هذه المسألة تحتاج الى تحقيق ، وبمها يكن من شيء فان طول اعتنائهم للعقائد والمعادن المسيحية كان له ، فيما يظهر ، بعض التأثير في مركزهم بوصفهم من المنبذين بين البدو ، وانا لتجد اثارا من المسيحية لا شك فيها باثنية في معتقداتهم وشعائهم الدينية ، مثال ذلك استعمال المصلب في المناسبات الرسمية والمعاد في اليوم العاشر او اليوم الرابعين للولادة علاوة على الختان الذي يمارسونه ايضا » ويذهب ابلي الى اكثر من ذلك - المرجع السابق - فيزعم « ان للمصلبة مدينة مقدسة في حران يحجون اليها ، وان لذوي قرباهم الذين يقيمون هناك شعائر للصلاة وترانيم اقدم مناء وضعت بالكلدانية او الاشورية » .

ولعل هذا الرأي من اخطر الآراء التي تداولها بعض الباحثين ، نقل عن عدد من المستشرقين الذين اخذوا على عاتقهم اذاعة هذا الرأي لاثبات ان اشار المسيحية التي كانت في جزيرة العرب قديما ما زالت قائمة . وهي قضية قديمة طالما ردها المستشرقون .

والحقيقة ان ما اورده القسيس ابلي في هذا الباب كله مزاعم ليس لها اي اساس من الصحة . وليست سوى بدعة من مخيلته .

وقد صاحب هذا الرأي وانتشر بعده رأي اخر فحواه : انهم من بقايا الصليبيين الذين ظلوا في البلاد ، اما عن طريق الاسر والسبي ، واما لفترتهم فيها بعد انتهاء هذه الحروب التي استمرت نحو مئتي سنة .

والقول بنسبتهم الى الصليبيين ظهر اول ما ظهر في المجلة الباريسية ( Le Rosier de Marie ) سنة ١٨٦٤ ( دائرة المعارف الاسلامية مادة مصلب ) . ثم ذكر هذا الرأي سليمان البستاني في مقال له بمجلة المتكلم ( ١٢ : ١٤٤ ) في سنة ١٨٨٧ ولتستعرض بعض ما جاء في مقاله عن هذه الجبابة :

١ - اما بدو البدو ، فاتفق من ذكرهم مخاضة ان تاخذكم الريبة فيما اقول ، وهو قول غريب ، ولكنه اقرب الى الاذهان ، فهم فئة قليلة اذا صح ان يطلق اسم البدوي المصريح على احد من الناس فعليها يطلق .

٢ - لا تعجبوا اذا قيل انهم اوروبيون الاصل من دم افريقي .. نعم وهم الجبابة المعروفة باسم ( المصلبة ) ولا اقرب الى الفن من انهم من بقايا الصليبيين الذين تشتتوا بعد ان مزقت شملهم دولة الايوبيين والمماليك والترك ، فالتأمل ان طائفة منهم التجأت الى بادية الشام واخرجت باهابها وجنسها على مر الزمان ، وعلى ذلك ادلة منها :

- ١ - خرة العميون الزرق بخلاف سائر العرب .
- ٢ - ابتلاء الوجه ووفرة الشعر .
- ٣ - اذا سألهم عن اجدادهم قالوا اجدادنا الفرنك
- ٤ - عدم انتباههم الى مذهب مخصوص .
- ٥ - اقل سيرة من سواهم .
- ٦ - اختلاف هيئة المعيشة عن سائر البدو .

لعل هذا هو اهم ما جاء به البستاني في بحثه ذاك ثم جاء بعده القسيس ابلي ونشر مقالاً في مجلة المشرق سنة ١٨٩٨ ( ١ : ٧٧٣ ) قال فيه « قد ذهب العلماء مذاهب شتى في اصلهم ، فمنهم من قالوا انهم من بقايا الصليبيين الذين تفرقوا شذراً ، من بعد ان اتوا في بلاد سورية بدة ، فتل بهم تكيلا فاق ما اصاب سائر فرق النصارى لا رة اعداؤهم في اسمهم ما يستلزم غضبهم ، واستشهدوا على ذلك باسمهم ، فان الفرق بين لفظ صليبي وصليبي طفيف جدا لا يكاد يذكر ، ولذلك عندهم دليل اخر فان البدو لا يتعرضون ابدا لهؤلاء الاقوام ويعتبرون من يتعدى عليهم انه ارتكب اعظم المنكرات ، وحق له انكى العذابات ، فينتظرون اليهم نظهر الى شيء مقدس موسوم بالمصلب ، ولا يتوقعون بهم اذى او ادنى مكروه ، وعليه فلا مخالطة بينهم وبين البدو » .

**اولا : ان الصليب هو شعار الصلب .**

**ثانيا : ان جمع اسمهم — صليب — هو نفس الاسم الذي يطلق عليهم وعلى الصليب المسيحي في نفس الوقت فيين الكلمتين تشابه .**

وقد نقل هذه الراء عدد من الباحثين بعد ذلك منهم « دكنسن » في ( The Arab of the Desert ) ( ص ٥١٥ ) وإبراهيم الفحام في مجلة العربي ( ٥٨ : ٤١ ) وغيرهم كثير .

والحق ان الصليب لا يختلفون عن بقية بسدو الصحراء في شيء من ناحية الهيئة . وان كان هناك بعض الاختلافات ، فهي اختلافات لا ترقى الى اعتبارهم سلالة مختلفة عن التي عليها العرب ، ولقد كان لمعزلتهم وتراوجهم فيها بينهم اكبر الاثر في طبع ملاحهم بطابع خاص يعرفون به . على ان هذا لا يمنع من انهم اختلطوا ببعض العناصر ، كما سنين فيها بعد ، مما اضفى عليهم بعض الملامح الخاصة كالجمال الذي تتمتع به نساؤهم . والبشرة النحاسية الظاهرة فيهم . اما البشرة وزرقة العينون فهذه الصفات نجدها ايضا في بعض القبائل العربية التي عرفت باصالتها ، ولا يعد هذا طعنا في نسبها وقد قال كارلتون كون : « ان الانثروبولوجي لا يجد فرقا بينهم وبين اقدم سكان الصحراء » . ونحن نجد ذلك عينا ومخالطة .

اما عن لغتهم فليست سوى لهجة من لهجات اليهو ، وقد اختلفوا ببعض الالفاظ نتيجة لاتمرارهم عن بقية البدو ، وليس فيها الفاظ او دلالات تشير الى انهم من اصل اوروبي .

والقول بان الصليب هو شعار « الصلب » فهذا قول غير مقبول ايضا .

اما ما يخفونه على هيئة الصليب فهو ليس صليبا بالمعنى المسيحي للكلمة ، وانما هو وسم يتخذه الصلبة يسون به دوابهم ، وكل قبيلة عربية لها وسم خاص كما هو معروف ، وقد تكون الصدفة هي التي دعت الصليب الى استخدام هذا الوسم بالذات .

اما بالنسبة لاسمهم ، وانه هو نفس الاسم الذي يطلقه العرب على الصليب المسيحي ، وعلى الصليبيين في نفس الوقت مع اختلاف بسيط ، فقد قيل في سبب تسميتهم اراء كثيرة وفي هذا المعنى يقول سليمان الدخيل ( لغة العرب ٦ : ٢٥ ) : « لم يتفق العرب والاعراب والصلبة على معنى هذه الكلمة ، «الصلبة» انفسهم يقولون انهم من صلب العرب اي من صميمهم ، ولذا سمو بهذا الاسم حفظا لاصلهم ، ولا سيما لانهم اصبحوا خابلي الذكر عند سائر العشائر والقبائل كلها ، لكن يرد على هذا الزعم القائل بانهم لو كانوا من صميم العرب ، لعنى بنسبهم الكتاب المتقدمون ، ولنشرعوا بذكرهم ، والحال ان الامر على خلاف ما يظن ويرى .

« وقالت جماعة : يستدل على اصلهم من اسمهم ،

فالصليب مشتق من الصلب بمعنى الشديد ، يقال ( صلب في دينه ) اي شديد فيه متمسك به ، وهم عصابة من النصارى قذفتهم ابدي الدهر الى البراري ، فبقوا محافظين على دينهم باء ذي بدء ، ثم تراجعت بهم الاحوال فاصبحوا ما هم عليه اليوم . او اسمهم مشتق من ( صلب ) اي ضد لان — وهم من نصارى العرب — في عيشهم شظف وخشونة لا تليق لها الطباع » .

ولعل هذا الرأي هو الذي رجحه ايلي غيبا بعد في رسائله الى كاتب مادة — صليب — في دائرة المعارف الاسلامية ، كما سلف .

وبعد ان ذكر ما يرويه الصلب انفسهم بشأن اصولهم قال : « غير انه مما يمكن ان يؤكد كل عاتل هو ان الصليب ليسوا من العرب ابدا ، ولنا على ذلك ادلة تاطمة وبراهين نيرة ساطعة ، منها ان ملاح وتقاطع الصلب غير ملاح وتقاطع البدو » . وقال : « ومن تلك الادلة ايضا لغتهم فهي ليست بالعربية الفصحى ولا بعربية البادية ، بل هي لغة بين الاثنين ، ولهم رطليني يتكلمون بها بينهم خاصة ، غير ان البعض منهم يتكلم بلغة البلاد الموجودين فيها » .

ويحتج اتباع هذه الدعوة والمتأثرون بها بدلائلتي :

**تصدر قريبا الطبعة الجديدة من كتاب —**

**فهد الغسبر  
حياته وشعره**

**تأليف الاستاذ عبدالله زكريا الانتصاري**

وتحتوي هذه الطبعة على فصول جديدة ونصائذ شعبة جميلة ، بعضها لم ينشر قط ، في اي مجلة او صحيفة .

— عدد النسخ من هذه الطبعة محدود — .



## جماعات الصلْب في الجزيرة العربية

« وغيرهم يقول ان الصليبي او الصليب بهعنى السائل او الطفيلي من صلب العظام اذا استخرج ودكها . كان هؤلاء الاقوام بكثرة الحاقهم يستخرجون من الناس دك العطايا والخصنات . وهذا الزعم يصدق فيهم لانهم لايعرف لهم اصل مثبت ولانهم يتفلسون حيثما رحلوا » .

والواضح ان ما ذكره الذخيل رأي ضعيف ، وان كان له جانب من الصحة فهم فعلا معروفون بكثرة الاحلاف والكثبة من الناس ، وهذا امر سبق لي التعرض له . على انني ارجح احد ثلاثة احتمالات : اولها ان العرب قد سموهم نسبة الى الوسم الذي يميزون به وهو على هيئة الصليب مع تجريد هذا الاسم من معناه المسيحي .

والثاني ان تكون تسميتهم نسبة الى ما نسميه من كلامهم ، وما اشار اليه بعض الباحثين كالغزالي مثلا في كتابه عشاير العراق ، من ان اصلهم من صلب العرب فادخلوا على انفسهم هذا الاسم .

اما الثالث فهو رأي ضعيف لا مانع من ذكره ، وهو ان يكون « الصلب » قد سموا نسبة الى المنطقة التي يتجولون فيها في شرق الجزيرة العربية ، فالصلب « موضع بالصمان ارضه حجارة وبين ظهران الصلب وتقافه رياض وقيعان غضة المناقب كثيرة العشب » والصليب : جبل عند كانظمة » . قاله ياقوت .

وما يمنع عدهم من الصليبيين ، سعة معرفة الصلب بواطن الميها في جميع انحاء جزيرة العرب ، ثم معرفتهم بمناطقها المختلفة معرفة دقيقة ، لا يدانيهم فيها سائر سكان البادية ، وبذلك صار الصلب ادلاء في النياقي المتقطعة ، وفي رحلات الصيد .. وايضا فهم اعرف من كثير من اهل البادية بالنباتات واعشاب البر ، وبطرق التداوي بها . وهذا كله يتطلب خبرة طويلة لا تتساح لاجنبي عن الجزيرة العربية .

اما دعوى من ادعى انهم اذا ما سألهم الناس عن نسبهم قالوا : ان اجدادنا الفرنك واخواننا الانجليز ، فانهم لا يقولون ذلك ولم نسمعه قط ، منهم فاذا صح انهم قالوه لاجنبي غير عربي ، فمضى ان يكونوا قالوا ذلك له دفعا لشره عنهم او استدرارا لمال هذا الاجنبي الذي النقط منهم هذه الكلمة .

« ينظر في هذه المقام »

## من أخبار رابطة الادباء في الكويت

●● سعدت ( رابطة الادباء في الكويت ) بلقاء فكري رفيع مع الشاعرة المتصوفة والاستاذة التقديرية الدكتورة عائشة الخزرجي ، خلال الحفلة التكريبية التي اقامتها الرابطة في مقرها بالدسبة قبل شهر على شرف الزائرة الكريمة .

●● كذلك رحبت الرابطة اجمل ترحيب بزيارة المستشرق الفرنسي واستاذ الدراسات الاسلامية في جامعة جنيف : البروفيسور سيمون جارجي ، الذي التقى في مقر الرابطة ، عشية يوم الاحد الواقع في ٨ اذار ( مارس ) ١٩٧٠ ، محاضرة رائعة وقيمة « بلغفة عربية نصيحة بالبلغة » عن : « الحوار بين الثقافة والحضارة التكنولوجية » .

والاستاذ سيمون جارجي ، في سبيله الان لوضع دراسة مستفيضة عن ادب الخليج العربي وفنونه الشعبية . وهو شاب نشيط يتميز بذكائه اللامع ولطفه الجم وتحدثه بالعربية السليمة كأحد فصحاء لغة الضاد . ( انظر بحثه المنشور في العدد ٤٧ من « البيان » منشورا الى العربية عن جريدة « لوند الفرنسية » ) .

●● ومن زوار الرابطة ايضا : الصحفي العربي المعروف : لويس جريس ، الحرر بجلة ( مصباح الخير ) القاهرية ، الذي اجري في الكويت ، خلال شهر اذار الماضي عدة مقابلات ولقاءات ناجحة ، مع مختلف الشخصيات والهيات .



عبد الرزاق البصري



خالد سعود الزيد



يوسف عبد القادر خليف



محمد زكي المشاوي

- الأستاذ الشاعر خالد سعود الزيد ، الأمين العام لرابطة الأدباء في الكويت .
- الأستاذ الأديب عبد الرزاق البصري ، العضو المراقب في الكويت للجمعية اللغوية في القاهرة .

في إطار موسم جامعة الكويت الثقافي لعام ( ١٩٦٩ - ١٩٧٠ ) أقيمت مساء يوم ٢٣ فبراير ١٩٧٠ ندوة حول :

« الشعر بين القديم والحديث »

في مسرح الجامعة بالخالدية ، تحدث فيها كل من :

- الدكتور محمد زكي المشاوي ، أستاذ النقد والبلاغة بجامعة الكويت .
- الدكتور يوسف عبد القادر خليف ، أستاذ الأدب العربي بجامعة الكويت .

وفيها يلي ، ننشر رأيا في :  
( تطور الشعر القديم ) كان الأستاذ عبد الرزاق البصري قد أدلى به أثناء الندوة المذكورة ..

# تطور الشعر القديم

ما من شك في ان الشعر شبيه بكل الكائنات الحية ، من حيث استجابته للتطور . ولعله من اسرع الاشياء استجابة للتغير الذي يطرا على الناس والحياة . فنحن نعلم ان دائرة التفكير في الجاهلية كانت ضيقة محدودة ، وان كان فيها لمحات في التفكير تشير الى بعض الامور الاجتماعية والفلسفية . لكنها

هذه هي الناحية التي انتقلت مع الدكتور محمد زكي المشاوي على ان التحدث عنها اليكم . وهي ناحية اصبحت من البديهيات ، يكاد يعرفها الجميع . لهذا لا اريد ان اطيل الحديث عن شيء معروف ، فانتم اساتذة النقد والبلاغة ، تدرسون طلابكم هذه الناحية وغيرها من عناصر النقد والتاريخ الادبي .

ومنها ما يسدل على امتزاج بألم كثيرة تمتنق مذاهب وعقائد مجهولة لدى الشعراء الجاهليين ، الى غير ذلك مما اشرنا اليه قبل قليل .

وهكذا اخذ الشعر يواكب التغيير ويلائم الحياة ، وظل على هذا الحال حتى العصور الحديثة . فنحن اذا قرأنا شعر حافظ وشوقي و خليل ومطران وجبيل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي ، نجد انه يكاد يكون سجلا لأحداث عصرهم .

من هذا يتضح ان الشعر الموزون المقتضى قد واكب الحياة ولاهها منذ العصر الجاهلي حتى عصرنا الحاضر . لذلك فان الشعر الموزون المقتضى لا يجوز ان يوصف بالمعز او الضعف او عدم القدرة عن التعبير بصورة فنية عن ما يجدد في الحياة .



بقلم

اذن ، فان اطلاق اسم « الشعر القديم » على الشعر الموهودي لا يخلو من ظلم . فقد بينا انه ينشئ مع الحياة ويتأثر باحداثها . فلا بد لنا من ان نتبين اسما لهذا اللون من الشعر الذي لا يلزم بالاوزان التي كان يلزم بها شعرنا المقتضى . لان تسمية شعرنا المقتضى بالشعر القديم ، تعني عدم صلاحيته . واطلاق تسمية « الحديث » على هذا اللون من الشعر ، تعني انه اكثر قابلية ، او ربما تعني انه هو الذي يصلح لحاياتنا المصرية .

وما اظن احدا من الذين يستخفون بالشعر المقتضى يستطيع ان يقول : بان شعرنا الملتزم بعروض الخليل ، جساد لم يتغير منذ العصر الجاهلي حتى الان . لان هذا القول لا يمكن ان يصدق احد .

على اني اود ان اعلن هنا بانني لست من السخيين يرفضون هذا اللون الجديد من الشعر . فقد استطاع بعض ادبائنا ان يبرزوا فيه ، وان ينتخبوا مادة ذات اثر كبيرها من الالوان الادبية . فاننا من الذين يقعون عند الشعر ويستمتعون به ويتأثرون منه . وهذا ما اردت ان اعرضه عليكم في الوقت المحدد . على اني اشعر بانني قد اوجزت في القول ايجازا شديدا .. ولكني اوضحت اسباب ذلك ..

— اي دائرة التفكير — لا تكاد ترتفع عن الارض الا في حالات نادرة جدا .. حتى اصبح الشعراء يعمدون بما يقوله بعضهم ، واصبح كثير من شعرهم من ميسل الحديث المعاد .

وهذا الحكم ، وان كان يبدو قاسيا على الشعر الجاهلي ، لكنني لم اخترعه اختراعا ، وانما اخذته من احد اقطاب الشعر الجاهلي .. وهو زهير بن ابي سلمى السدي قال :

**ما نرانا نقول الا معمارا  
ومعادا من قولنا مكرورا**

فلما سطع نور الاسلام ، احدث انقلابا في التفكير وفي سلوك الناس ، فكان الشعر في طليعة ما تأثر بذلك . واخذت دائرة التفكير تتسع حينها اخططت الامة العربية بغيرها من الامم ، وترجم الكثير من الكتب اليونانية والرومانية والفارسية الى العربية ، واستوعب الناس ذلك .

اخذ اثر هذا يظهر في الشعر . فيحتوي الشعر ومضمونه ، في العصر الاموي والمصور العباسية ، خالف ما كان عليه الشعر في العصر الجاهلي ، سواء اكان ذلك في المدح او الهجاء او الرثاء ، وفي كل ناحية من نواحيه . فاقبل مقارنة بين الشعر الجاهلي وبين الشعر الاموي والعباسي توضح ذلك . يقول النخل البشكري :

**ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المظلم  
الكاتب الحسناء ترغسل بالدمقس وبالحريز  
ولميتها فتفتفت كتنفس الظبي الفريز  
ونفعتها فتدافعت بشي القطاة الى الغدير  
وأجبتها وتجنبي ويحب ناقتها بمعري  
ويقول جميل :**

**علقت الهوى فيها وليدا فلم يزل  
الى اليوم ينسج حبلها ويزيده  
وأفنيته عمري بانتظار وعدها  
وأبليت فيها الدهر وهو جديد**

**فلا انسا مردود بها جئت طالبا  
ولا جيتها فيها يبس يبس**  
والابثلة على تغير الشعر اكثر من ان تحصى ، لا داعي لذكرها ، فانت لا تكاد تقر الشعر الذي قيل في العصر الاموي والعصور العباسية ، الا وتشعر بانك امام شيء جديد لا تكاد تراه في الشعر الجاهلي ، تجد فيه اخيلة واسمة ، وتصورات كثيرة ، وعناية باللفظ ، وتفكيراً خصباً ، يدل كله على امور شتى ، منها هذه الترجمات من اللغات الفارسية واليونانية والرومانية ،

# الأدب

## شاعر الموحدين

http://archivebeta.sakhr.it.com

ولعل اهم تكريم حصل عليه هو انتدابه لمقابلة رسول صلاح الدين الايوبي ، الاديب اللامع ابو المظفر اسامة ابن مرشد بن علي بن -مقلد بن نصر بن منقذ التتوفي سنة ٥٨٤ هـ الذي بعثه صلاح الدين في مهمة السفارة لدى الموحدين طالبا منهم تحصين ثغورهم ضد الصليبيين . وحفظ بلاد المسلمين . وقد ناز شاعرنا بشرف مقابلة هذا السفير الخطير ومجالسته ومناقبته طيلة مدة بقائه في المغرب . ومن مفاخره التي كان يرددها :

تسما لطول العمر الذي اخرني لمعاشرة هؤلاء  
الانذال وعهدي بالخليفة عبد المؤمن يقول لي في جبل  
الفتح : يا ابا العباس انا نباهي بك اهل الاندلس .  
**ابيه وشعره :**

يقول عنه ابن سعيد في كتابه شعراء المائة  
السابعة ( وهو من شيوخ ادباء المغرب ) ويقول في موضع  
اخر ( وهو اديب المغرب على الاطلاق ) في زمانه مع  
ما له من اعتداد بالنفس والافتقار في التقصيد ( كما  
صنف للنبور الموحدي كتابه الشهير ) - غوة الادب

هو ابو العباس احمد بن عبد السلام الكورائي  
نسبة الى قبيلة من البربر تدعى « الكورايه » ينسبهم  
بعضهم الى جراوه موضع بين قسطنطينة وقلعة بني  
حماد من اعمال « تاوله » فتكون نسبته الاخيرة  
« الجراوي » نسبة الى الموضع المذكور .

ويعتبر الكورائي من شيوخ ادباء المغرب في  
القرن السابع الهجري . وشاعر الخلفاء الموحدين  
ابتداء من عبد المؤمن بن علي الكومي ت ٥٥٨ مؤسس  
دولة الموحدين في المغرب ومرورا بيوسف بن عبد المؤمن  
وابنه المنصور بالله يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن  
ثالث خلفاء الموحدين وابنه محمد بن يعقوب الناصر  
لدين الله الخليفة الرابع والمتوفي سنة ٦١٠ فيكون  
الشاعر قد ابضى في صحبتهم حوالي قرن من الزمان  
حيث رزقه الله طول العمر ورفعة الجاه وقد توفي سنة  
٦٠٩ وقد كان طيلة حياة الشاعر الملازم للموحدين  
الداعي الى نصرتهم المظهر لاثارهم ومفاخرهم مع ما  
يلقاه من عنف وارهاق من خصومه وخصومهم . الا  
ان التكريم الذي كان يحظى به حفزه على التفضحية .

وديوان العرب ) وهو مجموعة شعرية تحتوي على فنون الشعر مبتألا لحباسة ابي تمام الطائي ، وهو عند اهل المغرب كديوان الحباسة عند اهل المشرق، مع انه يختلف عن ديوان الحباسة بان حباسة ابي تمام هي مختارات من اشعار العرب . اما حباسة الكوراني فهي من نظمه وقد عاصره من العلماء والادباء الذين صافوه والذين حسدوه ونافسوه كثيرون ومنهم الوزير ابو جعفر احمد بن عطية والوزير عبد السلام ابن محمد الكومي والوزير ابو زيد عبدالرحمن بن موسى الهنتاني والقاضي الاديب عمر بن عبدالله السلمي وابو الربيع سليمان بن عبدالله بن عبد المؤمن والقاضي عبدالله بن مروان الظمساني ، وكل هؤلاء جميعا من المغرب ، كما عاصره من شعراء وادباء الاندلس عبيد المنعم بن المنذر الغساني وموسى بن عمران المارثلي وحميد بن خروف القرطبي وابو الحسن هذيل الانبلي، وابو جعفر الذهيني البليسي وابو محمد بن الياسمين الاشبيلي وابو العباس بن مسعود القرطبي . كما عاصره من ادباء وشعراء المشرق في الشام : نجم الدين ابن جاور وشمس الدين بن نفاذه واسعد بن منجا الدمشقي ومن مصر : الشاعر بن عطاءالله وعبد المنعم الاسكندراني ، وفي العراق شميم الحلبي والموفق التلعفري وعبد الحسن البغدوسي الواسطي واسماعيل ابن موابه الحظري وجعفر بن مية الله الكركعري وحسين بن احمد البغدادي وابو الحسن الحسن بن نونل وغيرهم كثيرون ممن تعاطوا الادب والشعر وكلمهم لا يحرش عن نطاق شاعرنا في اغراضه الشعرية في ذلك الزمان فمنهم من يزه ويغوته ومنهم من لا يستطيع وكان مع عليه وادبه غيورا على الشعر حسودا للشعراء ناقدا عليهم غير سليم لاحد منهم حتى خلق لنفسه عداوات واحقادا كان بعضها ذا تأثير عليه في حياته الخاصة والعامة وانظر قوله :

**ما زلت اضرب بالحقا المساد**

**خلق الدروع وأنس الحصاد**

**هجاء الكوراني :**

هجاؤه كان مؤلما لانه ياتي في اسلوب بسيط مضحك ، يعجب العامة فيمتناقلونه ويرددونه فيكون لترويده اعظم من قوله ومن ذلك ان ابا زيد بن يوجان لما بلغ منصب الوزارة لدى المنصور حاول صرفه عن الكوراني قائلا انه من اهل الشعر والهزل فلا يليق بهجالس الخلافة الا اهل العلم والجد فهجره المنصور فقال في ابي زيد ، بعد نكته :

**قد كنت تحكي في التهم بالكا**

**وكانت بك الاقوال تحكي جهنما**

**فما اعظم البشري بمعدوك خاملا**

**وغيرك قد اضحى التبيه القديما**

وحكي ابو عمران قال : كنت يوبا عند ابي حسن علي بن عياش ، احد كتاب الناصر الابعه بالشرنرج اذ دخلت عليه امرأة سلبته رسالة وذهبت على سبيلها فلم يلتفت الى تلك الرسالة فقلت له لعل فيها ما لا يجب تأخيرها فآخذها وقراه ثم ضحك ورمى بها وقال اقرا ما لا يجب تأخيرها فقرأت :

**هَذَا ابْنُ حِجَّاجٍ نَقَامُ امْرَةٍ**

**وَجَرَى وَجَرَ لَحْدِ غَايَةِ الرِّسَنِ**

**حَتَّى غَدَا مَلَقَى نَيْيِحًا حَاكِيًا**

**لِلنَّاسِ رَقْدَتَهُ إِذَا هَجَرَ الْوَسَنِ**

**فَلْيَحْزَنْ الْكَتَابُ مَا قَدْ غَالَهُ**

**وَأَخْصَ بَيْنَهُمُ الْعَقِيدَ ( اِبَا الْحَسَنِ )**

قلت : ومن ترى قائل هذه الايات لعنه الله قال: يا سبحان الله وهل صاحبها غير الكوراني السذي طبعه الله على الا يضيع فرصة من فرص الاذاة . وابن حجاج هنا هو عبدالله بن حجاج الاشبيلي المشهور بابن الياسمين وكان مصابا بالشدوذ .

**بقلم : عبدالرحمن شباط**

**مؤسس جريدة : ( الخليج العربي )**

**مدائحہ :**

اجتمع عرب بني هلال على خلع طاعة الموحدين ونادوا برئيسهم علي بن اسحاق الیورقي امرا للمسلمين فدخل قصصه ودعا للمباسبين . فلما بلغ ذلك المنصور خليفة الموحدين سير اليهم جيشا قضى عليهم واستأصل شأفتهم وكان ذلك سنة ٥٨٢ هـ وفي ذلك يقول الكوراني يصف الهزيمة التي حلت بالیورقي :

**عدوكم بخطوب الدهر مقصود**

**وامركم بالتصالح القصر موعود**

**وكلکم مستر ماله امرد**

**مؤقت دون يوم الحشر محذود**

**التي على كل جبار كلاله**

**كاته وهو في الاحياء مفقود**

**وهبه عاش الیس الموت ارحم من**

**عيش يخالطه هم وتنكيد**

# عن الصمت والكلمات

شعر : محمد القيسي

السم يهدي على جرحي  
والخوف في كسر القلب تنبيهه  
والسبي في الأسس وحدي  
ويل الصمت بطونني  
والشرب غيبة التلبية  
وأجرع نفسي والخزن بضميني  
ولي على نداء لاهف يا زال يدعوني  
يشرب خرقا في الضمى ويشقى للكل  
ويزرع في عيون الخوف  
غول في بساتيني  
أوراق الخزن في طيات المغاري  
والخمر في ريشات التيب اسمراري  
على شفتي قد صابوا حين الحرف  
أعاقوا غيبة التلبية .

أراهم الموت للتلبية  
أراهم الصمت للشاعر  
وما حصوا بأن الحرف بحر ماله آخر  
وأن الحد للشاعر .  
فقد أبهى الشاعر  
زجان الصمت لم يحل بغير الويل  
بغير ضساح من أحييت  
بغير معاول الأعداء لهم فوق راسك خمة الجدران  
وهذا القليل ؟

غاي ( بلأول ) نرجو واي خلاص ؟  
وقد ضيعت طعم الحب ، طعم الخزن ، غربة  
بشم جناحك المكسور بيت  
واسراب السكون كيف ترجع للحديقة ، أه والغرين  
تظل تحس ؟  
غفر والزرع في الأرض رابع راية الغضب .

\*\*\*  
واي اس قلت : وهي تحسن في الميون حكرة القما  
« يا ولدي نوت هنا ولا ترحل  
نوت هنا ولا ترحل  
وقوع نرابها نعل  
وبني ( بنلوب ) هنا تحك الصوف  
وبني في بذي المسول

\*\*\*  
فان حان الزفاف لانا الخضراء لن نخل  
يمرس الدم لن نخل  
تعمد لها ابتسامها الفاتية في وحول المار  
ونفيل جرحها الفكر القديم لغور الانتشار  
ونسألها ربيع المعن والغفران أما قصر المحول  
كلناك أه يا إساءة خلاص  
السم يدي على جرحي  
وأصرخ غير وجلان  
سنبني رغم هذا الموت  
سنبني في نهر الصمت .

انحى الزمان على الاغرار واجتهدت  
في قطع ذابهم احداثه السود  
ونازعتهم سيوف الهند انفسهم  
فلم يفدهم عن الهيجاء تغريد  
فهم على القرب صرعى مثله عدد  
ان كان يقفي بان القرب معدود  
ومن غرر بدانحه في الموحدين قوله :  
جاندوا وصالوا وصاروا واحتبوا فهم  
مزن واسسد واصتقار واجبال  
ان سابقوا سبقوا او حاربوا غلبوا  
او ييموا وصلوا او املوا نالوا  
احد مواقفه :

كانت قبائل بني حلال بن عابر وبني رياح  
وبني سليم قد نزحوا الى المغرب ايام العبيديين  
يطلب من العبيديين لمضايقة الصنهاجيين واشغالهم  
حتى يتمكن العبيديون من بناء دولتهم . وقد تكاثرت  
هذه القبائل حتى اصبحت قوة ذات وزن اذا قيسست  
ببيران القسوى في وقتها فكان الأبراء والحكام  
يستقبلونهم الى جانبهم فقال الشاعر يستقبلهم الى  
خدمة الخليفة الموحد :

احاطت بغايات العلا والمفاخر  
على قدم الدنيا حلال بن عابر  
وزانوا سماء المجد عودا وبداه  
يسمر القنا والمرهفات اليواثر

هم المضيرون الذين سيقوهم  
صواعق بأس تنتهي كل كافر  
اوائلهم في الجود والبأس غاية  
وكم تركوا من غاية للواخر  
وكم فيهم مثل كعب وهاشم  
وكم لهم من قبل عمرو وعامر  
وكم قد اقاموا من عروش مائل  
وكم قد اقالوا من جنود عواثر  
هذا وللشاعر اشعار كثيرة لإحصاها العدد  
ولا يتسع لها المقام لكنها محتواة في ديوانه « صفوة  
الادب » الذي لم نعتز عليه . وقد ذكره ابن خلكان في  
« وفيات الاعيان » .

## المراجع :

وفيات الاعيان : ابن خلكان  
معجم البلدان : للحصري  
نفع الطب : للقرني  
شعراء المائة السابعة : ابن سميد  
المعجم : عبد الواد الرازي

# الواقعية

## في الرواية العربية فامصر

نشأتها وتطورها  
حتى سنة ١٩٥٢

<http://Archivebeta.Sakhrji.com>

نص الكلمة التي القيت بين يدي المناقشة العتنية التي اشترك فيها :  
الاستاذ الدكتور مصطفى ناصف : مشرفا  
الاستاذ الدكتور مهدي علام : عضوا  
الاستاذ الدكتور مصطفى مندور : عضوا  
وقد عقدت الجلسة في السادسة من مساء الخميس ١٩٧٠/١/٢٩  
واستمرت المناقشة أربع ساعات ونصف ساعة ، ثم اعلنت النتيجة ،  
ومض صاحب البحث درجة الدكتوراه في الآداب مع مرتبة الشرف الاولى .

بقلم الدكتور

محمد حسن عبد الله

تقديم ، يعين على توجيه المستقبل وتحديد من خلال الوعي بالماضي ، ويحييه من الاحتراف او الانتكاس ، كما يعيق الاحساس بالجهود المبذولة ، ويعين على وضعها في اطارها الصحيح بين نشاطاتنا الفنية والفكرية .  
وقد استطاعت هذه الدراسة ان تنشق لنفسها طريقا طويلا يزيد عن

ونقدا ودراسة ، اذ هو — في صورته الحديثة — احدى الثمرات الزاكية لاتصالنا بالحضارة الغربية .  
وهذه الدراسة عن « الواقعية » في الرواية العربية « مشاركة متواضعة ، في الاهتمام الذي يجب ان يوجه لدراسة الفن القصصي ، فلا شك ان رصد الفنون الفنية تاريخيا ، ودراساتها في نهوها دراسة تحليلية

لا تزال الدراسات التي تهتم بالفن القصصي تمثل قلة نسبية في محيطنا العربي ، وما يتجه منها الى النتاج العربي في هذا الفن لا يزيد عن بضع رسائل جامعية ، وعدد يسير جدا من الدراسات العامة ، يقوم اكثرها على مقالات مجبوعة ، او ذكريات وخواطر .  
وهذه القلة نابعة من حداثة الاهتمام بالفن القصصي ، ابداعا

## ● عبد الرحمن الشربلوي



عبد الرحمن

نقدنا من النظرية الواقعية ، مع حرص على التسلسل الزمني ، منذ لطلني جُهمه ، وقسطاكي الحمصي ، ثم استمرارا مع سلامة موسى والمقاد ، مع مزيد من الانتباه عند العالم وأنيس ، ومزيد من الوضوح وسعة الاثاق عند مندور وعبد القادر القسط .

وبهذا يتم لنا تصور — على درجة من الوضوح — للواقعية ، ولوقف نقدنا النظري منها ، ولكننا لم نهدد بحديث مطول عن الواقعية في الآداب الأوروبية لنجعلها معيارا يفرض سطوته على هذه الدراسة ، أو لنبنئ بحثنا على التنظير المستبر ، لانتا ان فعلنا كنا قد انكرنا أصالة البيئة المصرية، فيها تستلهم من مذاهب الفن والفكر ، نفع مشروعية النظر والقياس — وقد زاولناه في حدود ضيقة — ظلت هذه الدراسة في صميمها ، عن الواقعية في الرواية العربية ، نشأتها وتطورها حتى سنة ١٩٥٢ . وقد جاء البحث في بابين ، انقسم كل منهما ثلاثة فصول .

الباب الاول عن البواكير ، والحركة المؤسسة للواقعية المصرية . وقد حاولنا في الفصل الاول ان نعطي صورة مختصرة لاهم قضايا التجديد التي شغلت مفكرينا ، على مدار قرن من الزمان . تلك القضايا التي عبرت

في ذاته ، كما اعتبرناه حكما اخلاقيا على الحضارة الأوروبية في اواخر القرن الماضي . ثم عرضنا للاثر الحاد الذي ترتب على التغيير الاجتماعي في روسيا ، وما صنع من ازيمات ، وما اكده من قضايا ، انعكست بدورها على ميسار الرواية الروسية ، فاضيفت الى تاريخ الواقعية ، وخصائصها المتطورة .

وفي الحديث عن قضايا الواقعية ، ناقشنا الصلة بين الواقع والواقعية ، كما عبر عنها « بلنسكي » ، اول نقاد الواقعية الروس ، قبل الثورة ، « وسيمونوف » راعي الواقعية الاشتراكية ، « وزولا » صاحب المزاعم العلمية العريضة ، كما يدعى ، مع اهتمام خاص براي « غورستر » الذي مارس الخلق والنقد والدراسة ، فانتكشف له الكثير من اسرار الفن . كما عرضنا لقضايا ، حياد الاديب ، ومدى تحقق خصائص التجربة العلمية في التجربة الفنية . ومعنى هادفية الادب ، والفرق بين الالتزام لدى كل من الاشتراكيين والوجوديين ، وانسر الواقعية في تشكيل الرواية او بنائها . كما مضينا مع الواقعية في ازمانها ، انطلاقا من ان التعبير عن الازمة او المتعطف في خط السير ، هو في صميمه ابراز وتقد لبعض الخصائص . وينتهي التهيد بفقرة عن موقف

نصف قرن في تاريخ الرواية العربية ، في قطاع افني بحدود الاتجاه الواقعي ، في فنن الروائي ، مرتبطا بارض المعطاء والجهاد ، مصر .

وقد كان اختيارنا للواقعية ناشئا عما نراه من علاقتها الوثيقة بنشأة الفن القصصي عندنا ، واستطاعتها — من خلال العمل الفني — ان تعكس مراحل تطورها الاجتماعي والفكري والفني ، ولانها فن الایس المتطور الذي يقبل النماء .

وقد تصدر هذه الدراسة تهديد ، توغر على تحديد مصطلح « الواقعية » كما ظهر في بيئته وزمانه ، في الآداب الغربية ، في ست فقرات على التتابع ، حددنا معنى المذهب الادبي ، وميزناه بضرورة مشةارة العصر والفرد والادباء في صنعه ، ومن ثم امكننا القول بان الواقعية كانت نتاج عصر يتجه نحو الواقع ، والخاص ، والمجتمع ، مجانيا الاسراف العاطلي ، وصيغ التعميم والاطلاق ، والفكر المثالي والفردية .

وقد اسهمت جهود النقد بالحظ الاوفر ، والفرنسيون منهم بخاصة ، اولئك الذين آمنوا بالعلم وسيلة الى التقدم ، وبالمنهج العلمي طريقا الى الكشف ، وحائلا دون الزلل . ولكن من المخابرة القول باتهم بدوا من فراغ . لقد اجئت الرومانسية الواقعية في احداثها ، فاستوت بعون منها ، ثم اسقلت عنها ، بل ناقضتها في احيان كثيرة .

وبعد ان بلغ التهيد هذا الحد ، كان علينا ان نواجه سؤال الیدياية : ما الواقعية ؟ وما علاقتها بالطبيعة ؟ والواقعية الاشتراكية ؟ وما اهم القضايا التي اثارها الواقعيون معبرة عن اصالة مذهبهم ؟ وهنا عرضنا آراء العديد من نقادنا ونقاد الغرب : مندور ، والصحابي ، ويان وات ، وفريزر ، وكيتل ، ونيليب راف ووالتر الن . وانتهينا في هذا المجال الى رأي جديد ، يقوم على اعتبار تشكالم الواقعيين نتيجة لمنهج ، وليس منهجا



المقابلة غاية ما اتبع له من تطور ،  
 ومن ثم كيف ولدت « زينب » ولادة  
 طبيعية ، مبتوتة الصلة بفن القلم ،  
 حريصة على الانتهاء لبيتها وعصرها  
 وأصول الفن القادم من الشمال .  
 وفي تمييز الملاح الواقعية في  
 الرواية الرومانسية ، حدتنا العوامل  
 التي غلبت النزعة الرومانسية ،  
 وهي ظهور الطبقة الوسطى ، وهزيمة  
 عرابي ، وغلبة الرومانسية على  
 تراننا الشعري ، واتجاه الترجمة ،  
 وانصراف النقاد عن توجيه ودعم الفن  
 الروائي . ومع هذا فقد استطاعت  
 « زينب » ان تجمع بين الاتجاهات  
 في صلح كريم ، فجاءت بين الرومانسية  
 والواقعية ، بين التحليل والسر ، بين  
 العناية والفصحى ، بين الترجمة  
 الذاتية والرصد الموضوعي . هي  
 اذًا بذرة صالحة ولكن الموجة  
 المنفلوطية اكتسحت اثرها الطيب ،  
 واستتب الامر للمواط المسرفة ،  
 واللغة الباكية ، بعون من الظروف  
 السياسية والاجتماعية ، وتسلسل  
 الآثار المجرية الى المشرق .

وتد استطاع ثلاثة من الكتاب ذوي  
 الثقافة الاكثر عمقا وتجربة ، صد  
 الموجة المنفلوطية ، فهم الاستقرار  
 الحق لما بداه هيك ، ذلك حظ المازني  
 خدن ابراهيم الكاتب ، وطه حسين في

ويأتي الفصل الثاني بعنوان ،  
 « البيئة الادبية تبتشر بالرواية  
 الواقعية » ليتلمس مظاهر التجديد ،  
 ودوافع القلق التي ولى بها الفصل  
 الاول ، كما تبدو في مجال التصوير  
 الروائي ، ومن المبالغة الزعم بان  
 الوان التجديد او دوافع القلق مؤدية  
 بالضرورة الى الواقعية ، ان  
 الرومانسية في ادبنا تمثل المشارك  
 المستمر . وكان حظ هذا الفصل ان  
 يحدد اوجه هذه المشاركة ، ودواعيها ،  
 وانعكاساتها الفنية ، وآثارها بالنسبة  
 للواقعية في الرواية المصرية . وبذلك  
 مضى الفصل في اقسام ثلاثة . اولها  
 عن فن القلم ودورها التاريخي في  
 التمهيد للرواية ، من اهتمام بالواقع  
 الاجتماعي من وجهة ناقدة ، عند  
 المولى وخافض بوصفها معبرين عن  
 اراء القلة المثقفة من ابناء الطبقة  
 الوسطى وموقفها من التجديد ، مع  
 الاهتمام بمحاولة محمد لطفي جمعة في  
 « ليالي الروح الحائر » التي اجهلها  
 دارسو المقابلة والقصة على سواء ،  
 وهي تمثل بداية نظرة نفسية للكاتب .  
 ولعل هذا الاضطراب النفسي مصدر  
 نظراته المثشابة لواقعته ورفضه له ،  
 واتخاذ طلاقة الروح رمزا لاحتباسه  
 بالمعجز عن مواجهة هذا الواقع ،  
 وتلقيه بالتوافق او محاولة التسلية  
 فيه . وقد اظهرنا كيف استفاد فن

عن قلق البيئة ، ورغبتها في التغيير ،  
 ومحاولتها اعتناق الوان المعاصر ،  
 ونيز الجود والتخلف ، فكانت التمهيد  
 الضروري لتقبل الواقعية منها فكريا ،  
 واسلوبيا فنيا .

وتبدأ هذا الفصل الاول بدرسه  
 التوثيق ذات المنحى الاسلامي ، كما  
 اسماها الانغاني ، واستمر بها محمد  
 عبده . وكدها فنيا التديم والميلحي  
 وحافظ ابراهيم . ثم ابرزنا جهود  
 لطفي السيد لتأسيس مدرسة مصرية  
 تعنى بخصائص الاقليم ، نفسيا  
 ولغويا وحضاريا ، وما تبتته هذه  
 المدرسة من الاهتمام بالتجديد كبدا  
 والتحليل كاسلوب وطرح قضية  
 الاصول المصرية لتحديد معنى  
 الشخصية القومية .

ثم عرضنا لقضايا ذات تأثير مباشر  
 في الفن القصصي الواقعي ، قضية  
 المرأة ، فقد لاحظ « نورستر » بحق  
 في الآداب المختلفة — غزارة  
 القصص التي تقوم على العاطفة ،  
 غزارة لا تتناسب وحجم العواطف في  
 حياة الناس . كما رصدنا آثار اختفاء  
 المرأة من المجتمع على الفن القصصي ،  
 من انتشار قصص الرعب ، والميل  
 الى تصوير الشخصيات الشاذة ، او  
 اعتبار الرواية مجرد وصف اشخاص .  
 وتكتل اسباب القلق عند المثقف  
 المصري بوقوفنا عند الممارك التي  
 دارت حول لغة التعبير ، وما رغمت  
 من شعارات متضادة .

وفي غاية هذا الفصل الاول ،  
 عرضنا للاسباب العامة التي اخضرت  
 الفن القصصي عندنا ، واسباب تخلفنا  
 من الاخذ بالواقعية ، مع اتصالنا  
 باوروبا ابان ازدهارها ، ومشكلة  
 الطبقات ، وعلاقتها بايثار بعض  
 الاشكال الفنية دون بعض اخر .  
 وازدواجية او ثلاثية اساليب التعليم ،  
 والتخلف الصناعى والشيق  
 الاقتصادي ، كل ذلك من زاوية واحدة ،  
 هي علاقتها بالثقافة المصرية ، بالفن  
 القصصي خاصة .



يوسف كامل



محمد المصري

## ميد السيد جيهده السحر



د. محمد جيهده



## د. محمد جيهده

بالخص على الإعجاب بالمذهب ، لهذا رددت اساء ادياء يقتفون موقف التعارض الصريح . وقد علنا لاهتمام هذا الجيل بالقصة القصيرة ، وبقصة الشخصية ، وبالشخصيات الشاذة ، والمواقف المرمية . كما علنا للآثار التي تربت على نهضة الفن القصصي في رعاية الطبقة الوسطى ، وشيوع الحزن والتشاؤم في هذه الروايات . وانتهينا الى مقارنة سريعة بين الظروف والملاح العامة التي حكمت نشأة الحركة الواقعية الاولى في الرواية الانجليزية ، في منتصف القرن الثامن عشر ، والظروف والملاح التي ميزت الحركة الواقعية الاولى في الرواية المصرية ، في اعقاب ثورة ١٩١٩ .

لقد تعهدنا البذرة حتى استبقت ، ونبت ، وعطينا الان ان نرعى ازهارها . ولقد اعتبرنا « عودة الروح » بداية الازهار ، استفادنا الى اهميتها بالنسبة الى تاصيل الاحساس بالبيئة ، بواقعها الزمني والمكاني ، واعتابها بروح التعبير الشخصي ولقته وشخصياته في حياتها اليومية العادية .

وقد جزنا الى هذا الباب الثاني عن « مرحلة الازدهار » مدخلا قصيرا ، انتهينا فيه الى ان ازدهار

وبخاصة الثورة الروسية ، وهذا لا يتفق صلة هذه المدرسة الحديثة بمدرسة لطفي السيد ، والملاح المشتركة تؤكد هذه الصلة .

وقد حاولنا تحديد مسار هذه المدرسة الحديثة ، وكشف مبادئها ، وقدمنا تحليلا للقيمة المستفيضة التي كتبها عيسى عبيد ، أحد الدعاة الى « مذهب الحقائق » ، واظهرنا لماذا يعتبر اصرح كتابنا انتباها الى الواقعية في حدود مرحلته ، على المستويين النظري والفني ، ثم قدمنا دراسة تحليلية لروايات هذا الرعيل : في وادي الهوم لطفي جمعة ، وعذراء دنشواي لطاهر حقي ، وثريا لميسى عبيد ، ورجب افندي والاطلال لحيود تبيور ، وحواء بلا آدم لطاهر لاسين ، فكتشفنا عن مصادر تجاربهم ومدى نجاحهم الفني في تاصيل مبادئهم النظرية ، وقدرتهم على تنبئة ارتباطهم بالبيئة ، مع موازنة وتحليل لمحاولة تيور العودة الى رواياته بقصد تنقيحها ، كما حدث مع الاطلال » التي صارت « شيايب وغانيات » .

وينتهي هذا الفصل الثالث بمحاولة الكشف عن خصائص الحركة الواقعية الاولى ، فهذه المدرسة الحديثة ، ومن حولها ، كان يتقدم عندها الإعجاب

بعساء الكروان ، والعقاد صاحب سارة . وقد عرضنا للروايات الثلاث ، وعلنا لضيق الشريحة المنتقاة ، وناقشنا آراء النقاد ، وبخاصة رأي جب ومنذور وناصف والرامي والعالم وانيس ، واولحنا - من خلال التحليل - كيف التقت مذاهب الفن وتمازجت في نتاج هذا الرعيل ، ذي الثقافة الموسوعية . وانتهى تلمس مظاهر الواقعية في الرواية الرومانسية بوقفه مع الرواية التاريخية ، علاقة التوافق والتضاد بينها وبين الواقعية ، وموسم ازدهارها في الادب العربي ، ولماذا ازدهرت ، وانقسام كتابها في مصر الى مهتمين بالتاريخ العربي ومهتمين بالتاريخ الفرعوني ، ومدى قدرة كل فريق على اضافة تضابا عموره الى روايته التاريخية ، ومحاولة تفسير واقعه ، او توجيهه او الاقتراح عليه .

ولم يبق ذلك عند التدرج الموضوعي من التاريخ الى الواقع فنصّب ، اذ واجه تدرج آخر ، في الاسلوب الفني ، بدا ساذجا يفصل بين ما هو من التاريخ وما هو من خيال الكاتب ، وانتهى الى مستوى من التلاحم يحاول ان يجبي العصر في صورته المبهمة . وبذلك نكون قد وقفنا على اعصاب الفصل الثالث ، الذي صالبح الحركة الواقعية الاولى ، او كما دعيت في حينها « مذهب الحقائق » وهي الحركة التي عرفت ايضا باسم « المدرسة الحديثة » وازدهرت في اعقاب الثورة المصرية سنة ١٩١٩ . ودرغت شعار المعرية والمصرية ، حنا على طلب الفن الزئيع ، مبتزجا بالتعبير عن شخصية الوطن المستقل والتنجيد .

وقد تلمسنا خباير المدرسة الحديثة في جهود لطفي جمعة ، وطاهر حقي ، والمويلحي ، مع افادة مباشرة من التطور الاجتماعي الذي صنع الثورة ودعمته ، وانفتاح نوافذ مصر على العالم . واهتزأها الغنيم اسام الحرب الاولى واخبرنا الثورات ،

حدود دلالتها على موقف الشباب الشرقي أو المصري من التجربة الراسيالية والتجربة الاشتراكية ، أو موقف محسن بين أندريه وإيمان ، كما نوقشت قضية الشكل بالنسبة ليوميئات نائب . وموقف كاتبها المعدل من بيئته ومن الحضارة الأوروبية .

وقد وضعتنا « شجرة البؤس » في إطارها من نتاج طه حسين ، وأوضحنا صلتها الزمانية والمكانية بسوابقها وبفترتها ، كما أجرينا موازنة بين المنظور التاريخي كما يبدو لطله حسين من خلال روايته ، وكما يبدو للسحار في روايته ، وأعيدت « أرض » الشرقاوي إلى أصلها في « يوميات نائب » .

وكان طبيعيا أن نحاول الكشف عن الظواهر المميزة للرواية التسجيلية ، في حدود هذه الروايات . فهي في مجموعها ، تحرص على رصد ملاح التطور الاجتماعي ، في جيل أو أجيال ، وتقوم على شخصيات جاهزة ، كثيرة العدد غالبا ، وتتمتع بالتفاصيل ، وهي تفاصيل حسية على الأكثر ، وتخلو من الشخصيات الشاذة ، إذ يهتم التسجيل بالقطاعات العريضة مكانا ، والممتدة زمانا ، كما تداعب الرمز ، مع أن

الواقعية لا يعني القضاء ، أو الإنكماش ، في الاتجاه الرومانسي ، ومعنى ذلك أن حوافز الإبداع متمتزة بدوافع الإحباط في البيئة ، وطبيعية التراتل الفني لا تزال تعمل عليها في نفس المثقف المصري . ولعله ليس من قبيل المصادفات أن تصدر « عودة الروح » في العام الذي استم فيه « جماعة أبولو » . وإن تكون كل منهما علامة على تصالح المذاهب الأدبية على أرضنا الثقافية . وهذا الباب الثاني انقسم قسمين ، أولهما عن الواقعية التسجيلية ، والآخر عن الواقعية التحليلية . ولكن هذا القسم الآخر بسط جناحيه على فصلين ، إذ استأثر نجيب محفوظ بفصل خاص ، لغزارة نتاجه في مرحلته الواقعية . فكان بمك الختام لهذه الدراسة .

والواقعية التسجيلية موقف واسلوب ، يتصل الموقف في النظرية الحادية للحوادث والشخصيات واللغة . ويتجلى الاسلوب في الحرص على رصد الظواهر والاهتمام بالظاهر ، بمع الإهمال النسبي لعالم الشاعر . بهذا المعنى دخلت عندنا في هذا الاتجاه روايات الحكيم : « عودة الروح » وتنتهيا عصفور من الشرق ، و« يوميات نائب » ، كما دخلت « المحزون في الأرض » لطله حسين ، و « في قافلة الزمان » و « الشارع الجديد » للسحار ، و « الأرض » للشرقاوي و « السقامات » للسباعي . وقد عللنا للنضج البادي في هذه الاعمال ، إذا افادت من تجارب السابقين ونال اصحابها ثقافة أكثر تنظيلا ، كما اختلفت قضايا العصر المطروحة ، فاختلقت نوعيات التجارب ، واختلف موقف الكاتب منها تبعا لموقفه من مجتمعه .

عن « عودة الروح » نوقشت من زاوية الصلة بين الحياة الشخصية للأديب وفنه ومدى تعبيرها عن ثورة ١٩ ، وقبيلتها كجأولة رمزية . كما عولجت « عصفور من الشرق » في

التسجيل لا يعين عليه ، فحيث لا تخضع الحوادث في الرواية لمنطق السببية الصارم ، وحيث لا تستقطب الحوادث حول محور رئيسي ، يبدو استعمال الرئصعيا والحوالا وقيام هذه الروايات على قضايا فكرية واجتماعية « التردد » . فمن طبيعة القضية ان تقوم على صراع الاضداد : « عودة الروح » تبرد على الهوان الذي يلغاه المصري في وطنه . وقد رأينا ان اسناد هذا الدور الى محسن قد قلل من درجة الاقتناع به ، وفي تنتهيا « عصفور من الشرق » كان نرد محسن اميل الى التشاؤم والحرية . وفي « شجرة البؤس » كان التردد على الروحية لا رغبة فيها ، ولكنها متفائلة بالرغم من ذلك . بعكس محاولتي السحار ورواية السباعي اذ يغلب طابع تشاؤم واضح .

وقبل ان نغادر هذا الفصل الاول — من الباب الثاني — نتوقفنا عند بعض الجوانب النظرية ، عند كاتبينا الكبيرين : الحكيم وطله حسين ، وحاولنا تحديد موقفهما من مذاهب الفن المختلفة ، وجعلنا ذلك في ظل من دلالات اعمالها الفنية .

وفي بداية الفصل الثاني — وهو



يوسف السبعي



يوسف السبعي

مستقر ، ليس مرحليا ، كما يرغب بعض الخصائص الكلاسيكية ، تتبدل في تسيام بعض رواياته على الصراخ ، وخلق التوازن بين العقل والشعور ، والاعتماد بالمثل اللغوي ، وإيثار الشخصيات النمطية . كما ناقشنا مع يحيى حتى مشكلات الشكل الفني من خلال ما تعرضت له « القنديل » من انكار ، ومزائق ، استعمال الرمز ، ومعنى تخلف « الحادثة » عن تطور الشخصية . ومدى أهمية الاثر الكلي للرواية ، وكشفنا عن إضافة فنية عند حتى ، دونها « تيار الوعي الفوتوغرافي » .

وحين نصل الى « نجيب محفوظ والواقعية » فاننا نكون قد بلغنا الفصل الثالث ، وهو غاية ما أتيسر لهذه الدراسة من الإبتداء .

والواقعية — كمرحلة — ترتبط عند محفوظ بجتمع ما قبل الثورة ، وهذا يتكيف عن وعيه بدورها ، ونحن نقف عند ما حقق فيه أصالة تجعله في صميم الاتجاه الواقعي ، ورواياته الواقعية — على تعددها — هي في الحق رواية واحدة ، طرحت قضايا متشابهة أو مكررة ، وانفردت « السراب » بفكرة واسلوب مختلف .

وقد وقفنا عند اتجاهه في التحليل ، ولهرنا حديثا عن « السراب » ، وببدا التحليل الاجتماعي مع « القاهرة الجديدة » وتنبؤ وسائله فيستهدي الوراثة في « خان الخليلي » ويضيف الحرب في « رزاق المدق » . والحلم في « خان الخليلي » والنظر بالطبيعة وتيار الوعي في « بداية ونهاية » . وقد نمى كافة وسائله في التحليل في « الثلاثية » . ومعنى ذلك أنه كان قد استند طاقته في حدود الواقعية ، وأنه كان على أبواب طور جديد .

وقد وقفنا عند الشكل الفني لهذه الروايات ، وهو محكوم بأسلوب الكاتب في التحليل ، فهو أيضا يتدرج من السذاجة في « القاهرة الجديدة » الى الإبتداء والتنوع والفسرة في

لجيش حتى . في القصة الأولى صراع بين الحاضر والماضي كمكون للنفس والمعتقد . وفي الأخرى صراع بين الحاضر والمستقبل كإمنية ، والبيئة تتقدم بدور الحرك في المعلنين وما بها مما اعطاها معنى تراجيديا واضحا ، وبخاصة في « دماء وطن » .

وقد سجلنا ظاهرة قديمة بالراحية ، لدلائلها على تطورنا الاجتماعي والفني ، عن موقف الرواية المصرية من الحضارة الأوروبية ، ففتبعنا فتابعنا الراحلين الى أوربا في ذهابهم وعودتهم ، وفي القضايا التي شغلهم والمواقف التي انتهوا اليها ، ابتداء برعاة وعلى مبارك ، ثم استمرارا مع المويحيى والحكيم وطه حسين ويحيى حتى وعادل كامل . وتقدم انتهيان الى تمييز ظواهر عامة في هذه الروايات ، تمكس علاقاتها بأوربا ، وحضارتها وأوجه تأثيرها ، ومواطن هذا التأثير ، واتجاهاته وخدوده .

وفي بحث خاص وقفنا عند رواية « نفوس مضطربة » لجند زكي بخلاف . وهي الرواية المصرية الأولى التي تقوم على تصوير وتحليل شخصية سياسية . وتتجه الى حياتنا الحزبية بالثقل الصريح ، فهي تجربة رائدة أمام نجيب محفوظ والشرقاوي . وقد حققت هذه الرواية تازجا رائعا بين الذاتي والموضوعي ، بين الشيخ حسن كرجل سياسة ، ومصور الحياة الحزبية في مصر .

وتبل أن ينتهي هذا الفصل الثالث قتنا بسجاسة شاملة في فن ، تيور ، وحتى ، مع اهتمام خاص بالجوه المميز لواقعيتهما ، فعرشنا لنداء المجهول ، وكليوباترا في خان الخليلي ، وأبي علي الفنان ، وعقدنا موازنة بين سلوى وخواء ، أو بين تيور ولاشين ، صهوة في تأسيس الواقعية المصرية ، وانتهيان الى أن فن تيور — على الرغم من شهرته كاتبا وقياسا — ينطوي على إحساس رومانسي

عن الواقعية التحليلية — القينا بنظرة على أصول التحليل في الرواية العربية ، فرائنا أنه الغالب على جهود المدرسة الحديثة ، ورائنا أن رواية لاشين « حواء بلا آدم » تمثل النفس المتمدن بين جيلين من كتاب الرواية التحليلية . وازدهار التحليل يعني أيضا تعميق مفهومه ، لم يعد عبارة عن إربخ شخصيات ، فقد برز المجتمع كتفسير للظروف الشخصية ، التي يمكن بدورها أن تكون نتيجة انفعال أو تفاعل مع المجتمع . لم يعد الناس أفرادا ، بل جماعات وطبقات . ولم يعد الكاتب يكتب بتقديرهم ، وإنما يتخذ منهم موقفا يزاوله عن وعي . وبين حصر الاتجاه العام للرواية التحليلية في طرح قضايا الطبقات ، والتعبير عن التناقض الحضاري ، والازمات السياسية . فليس من قبيل المصادفة أن تعبر الروايات الواقعية عن مشكلات وقضايا ومواقف يعيشها الكاتب إبان التعبير عنها ، على حين غلب على الرواية التسجيالية الرجعة الى زمن مضى نسبي .

وفي مجال التعبير عن أوضاع الطبقات ومشكلاتها . تنصدر « سلوى في مهب الريح » لتيور ، « وليم الأكبر » لعادل كامل ، « وسلوى » مضطربة في دلالتها الاجتماعية ، وهي ضحية الكاتب كما هي ضحية الباشا ، وكذلك « حدي » الذي تما عليه الكاتب كثيرا وحرمة التعبير عن الموضوع الحق لطبقته . كما حرم سلوى مصادر القوة في طبقتها . وهنا يمتاز « وليم الأكبر » بأصالة موقفه الفكري والاجتماعي الواضح ، على حين يمتاز تيور غفيا .

وفي الفقرة التي نعتدها بعنوان « الغربية وازمة الحضارة » نتوقف عند عمليين قاما على إظهار اثر الغربية الروحية على النفس ، وهما : « دماء وطن » و « قنديل أم هانم »

الغربيين، فلكل كاتب أسبابه الخاصة، وللفترة دوافعها المستمرة .

وقد أبرزت هذه الدراسة كيف عكست موضوعات الروايات الواقعية والقضايا المثارة حولها ملامح التطور الاجتماعي والفني، فمشكلات التجديد الحضاري تشغل جيلا بعينه ومقاومة الاغراق في التخلي تشغل جيلا آخر ، وقضية الطبقات تشغل مجموعة تميز بتكوينها الثقافي الخاص، والحفاوة باللامح الاقلية كانت اهم ما يشغل واضعي الاساس .

كما تتبعت هذه الدراسة تطور الشكل الفني ، فالرواية تبدأ في حدود الاهتمام بشخصية : زينب ، رجب افندي ، ثم تتطور ليضاف الموقف الى الشخصية ، وقد سدل العنوان على ذلك مثل : حواء بلا آدم او سلوى في مهب الريح ، ثم يمتد الشكل ويتفرع ، ويميز مجراه ، ليسير : شجرة البؤس او زقاق الحق او قافلة الزمان .

واذا كان من معالم الرواية الواقعية انها تعنى بطبقات السفح ، فقد كشفت هذه الدراسة ان الغالبية اتجهت اولا الى انتخاها ، مجرد انتخاب ، لكنها تدرجت معها بنمو الوعي الاجتماعي الى موقف المناصر او المنتمي لقضاياها .

وبعد ... فهذا اهم ما انتهت اليه هذه الدراسة . اقدمه وكلي اشفاق على حدائته ، لكنه مهما كان الظن به او الراي فيه ، قد صدر عن جهد وكبد ، وصدق في المعاناة .

وبعد .. فمن حق هذه الكلمة ان تضاء وتشرفبان ترتفع الى استاذي ورائدي الاستاذ الدكتور مصطفى ناصف ، اصدق الشكر واعقب الغرمان ، لما بذل في رعاية هذا البحث وتمهده وهدايته ، جزاه الله خير الجزاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الدكتور محمد حسن عبدالله  
جامعة الكويت

بين تطور المجتمعات الغربية والمجتمع المصري في تقبله للواقعية ، واتبعت النظرية على اساس سلبية لم تنهزم حق البيئة واصالتها ، وحددت المانبع الثقافية للدراسة الحديثة وأكدت مصريتها واستقلالها ، بالرغم من بنوتها لاتجاهات فنية واعدة ، فكان عاصمها وضع « المصرية » الى جانب « المصرية » في شعارها .

كما كشفت هذه الدراسة عن اصول الرواية الواقعية وتمازجها مع غيرها ، وابتخاها لنفسها ، واستدعى ذلك محاولة نظير بالتطور الشعري ، وبالمسرح احيانا عند زاوله من روائيينا . كما كشفت ازدواجية الخط الروائي بين الواقعية والرومانسية ، ومتى وكيف ولماذا التقى الخطان زمينا ، او في نتاج ادبي بعينه ، من هيك الى عبد الحليم عبدالله . فضلا عن تقديمها لاعمال لم تحظ بالدراسة من قبل . مثل : ليالي الروح الحائر ، ونفوس مضطربة ، وروايتي السحار . وغيرها .

كما عللت هذه الدراسة لشبوع التشاؤم في رواياتنا الواقعية . فرائنا انه لم يكن تقليدا لتشاؤم الواقعيين

« الثلاثية » وقد لجأ الكاتب الى خلق توازن بين الاهتمام بالفرد والمجتمع وتوازن آخر بين الاضداد ، وتوازن ثالث بين التطور السياسي ونمو الشخصيات ، وتوازن رابع بين شخصية من شخصيات كل رواية وسائر ما تقوم عليه الرواية من افكار ، مثل « حبيده » و « زقاق المدق » و « كيبال » والثلاثية ، بكل ما تنطوي عليه .

وقد ناقشنا في فقرة خاصة ما نسب الى نجيب محفوظ من انه كاتب البرجوازية ، وقد قبلنا هذه الصفة في حدود انه توغر على تصوير هذه الطبقة وطرح قضاياها ، ورفضناها حين تكون تعبيرا عن انتباهه الفكري اليها ، فالأمر على العكس ، انه يصورها في موقف التوقع والانهيار ، في طريق الافتراض . ويؤكد هذا موقفه من الاشتراكية ، ففي كل رواية من رواياته الواقعية توجد الشخصية الطلائعية التي تتبنى قضايا المستقبل الأكثر عدلا وسعادة . وقد ثبت هذه الشخصية الاشتراكية بين رواياته المتنامية ، فمكبت بصدق تاريخ الاشتراكية واحلامها في المجتمع المصري .

وقد حاولنا وضع نجيب محفوظ بين اعرافه ، وفي اطرافه من التيار الواقعي في الرواية العربية ، بكشف صلاته الفنية بطله حسين والحكيم، وعبادل كابل ، ومخلوف ، ولاتشين والشرقاوي ، كما قمنا بجسولة مشابهة بين بعض من قرا لهم من ادباء الغرب .

●●

وأخيرا ، ناتي الى حصاد البحث، والدراسات الفنية كالاعمال الفنية، نتائجها بثبوتها فيها ، كالحياة ، ثمرتها في مزاوالتها ، ومع هذا غائنا نزع من هذه الدراسة حددت العناصر الخلاقة التي مهدت لتقبل الواقعية مذهبي في الفن ، حين اطلتها مكانها من حياتنا الفكرية والاجتماعية ، وانها حددت اوجه التشابه والاختلاف



الاستاذ نجيب محفوظ

# إلى أديب ..

« إلى الفاضل الذي لم يشأ أن يُنسب فضل إليه ... ويبكى الله إلا أن يشاء ... »

أديبت وناقيدتْ نسم أستاذ  
كسم عنتْ نحرَكَ الوجوه تراها  
باركتك السماء واستودعتك الشجر قسدتْ جبل مبرها وتعالى  
وقلوب الحسان حولك حامت  
حققتْ فيك عالماً حسنة  
أنت فكر وأنت قلب ورحمتي  
أنت معنى من الجمال عميق  
أنت كالعطر كالحيقة أنت النور قد رف وأزدهى وتلا  
أنت باق فالخير فدي  
فهد الله أن ودي أصيل  
وقصدي أن أكان فصحبي  
شرف الشعر وأزدهى وتباهي  
هاكها ففحة من الروح رينا  
وأنا تلك من عرفت وأبقى  
غير أني أنكرت أنك ففحسي  
فيل ليه أن يموت بالغيظ إن شاء وإلا كنتها عليه وبالا  
رب إن الانسام عمتي عن النور خفاوش تغش الأطلال  
فمتع المساء في سراب من العنبر فتباً ثباً لها وضلالا  
كم على الوهم شيدت من قصور  
رب إني بك استجرت من الخلق فنعسا تعباً لهم ونكالا  
سبدي أنت هساك ودي رفيقا  
ولأكن منك مثلما أنت مني  
شامخات ثم استعالت رمالا  
صافيا والقاء رؤسا زلالا  
ليس هلسا على الصفاء مبالا



شعر  
عائكة  
الخزرجي

• هاتكة الخزرجي جامعة بغداد كلية الآداب

# ابن المحدث

## وكتابه البديع

المؤلف :

ولابن المعتز مؤلفات أخرى غير البديع ، وهي كما ذكرها صاحب الفهرست الزهر والرياض ، بكتابات الإخوان بالشعر ، الجوارح والصيد ، السرقات ، اضمحلال الملوك ، حلى الأخبار ، طبقات الشعراء ، الجامع في الفناء ، كتاب أرجوزته في ذم الصبح (٦) ويضيف إليها ابن خلكان كتاب الآداب (٧) ويذكر جرجي زيدان من مؤلفاته أيضا كتاب فصول التباثيل في تباشير السرور الذي لم يذكره له مؤرخوه . (٨) ويعد من مؤلفاته أيضا كتاب الآداب . ويبدو أنه الكتّاب زيدان لم يصرح بعدم تعرض المؤرخين لاسمه كما فعل مع كتّاب فصول التباثيل . ثم يذكر من مؤلفاته يختصر طبقات الشعراء . وغني عن التعريف أن زيدان توفي عام ١٩١٤ في حين نشرت « لجنة جب » النسخة الوحيدة التي عثر عليها من كتاب الطبقات عام ١٩٣٩ (٩) أما المختصر الذي أشار إليه ، والموجود حاليا بكتبه الاسكوريال ببريد فهو لمؤلف آخر يدعى المبارك بن أحمد الأريمي . وهو يتضمن مختصارات بما أورده ابن المعتز في طبقاته . وربما أضاف إليها في بعض المواضع ولابن المعتز إيضار رسالة نبه فيها على محاسن شعر أبي تمام وسأويه ، وقد نقل صاحب الموشح قطعة منها أن لم يكن ما نقله الرسالة كلها . وله رسائل في النقد والآداب جمع الأستاذ محمد عبد المنعم فخاخي ما وقع عليه منها .

وله بعد ذلك ديوان شعر يذكر بروكلمان أن

هو عبدالله بن المعتز بن المتوكل بن المنصم بن هارون الرشيد . ولد لسبع بقين من شعبان سنة سبع أربعين ومائتين (١) ، وترعرع في بيت الخلافة ، ووالده أمير المؤمنين محمد بن المعتز ، كان شاعرا ، إلا أن الأحوال السياسية المضطربة آتت عليه مقتل . ويعد ذلك عاصر ابنه عبدالله بن بني عمومتهم أربعة من الخلفاء هم المهتدي ، المعتز ، المعتضد ، المكتفي .

وقد قدر لابن المعتز أن يتصل باسناده هم اعلام عصرهم ، منهم أحمد بن سعيد الحبشي الذي تعهده من صفه . ثم أخذ الأدب بعدئذ عن أبي العباس المبرد وأبي العباس ثعلب . (٢) وأحد بن صالح المشهور بابن أبي فنن ، ومحمد بن هبيرة الأسدي صاحب الفراء . والحسن بن عليل المعززي . (٣) كما كان كثير السماع ، يقصد فصحاء العرب وباخذ عنهم ، الأمر الذي اتاح له أن يحيط بغنون الكتابة المتنوعة ، حتى أسمى « إمام عصره فخلت طبقة الكتاب التي كان يتزعمها شيخ البيان الجاحظ » (٤) وتجاوز كتاباته بسلاسة الأسلوب وجباله وأشراقه ، ويسمو معانيه ودقتها وصورها عن طبع متمكن ، يقول المسعودي أنه كان شاعرا مطبوعا ، مقتدرا على الشعر ، قريب المأخذ ، سهل اللفظ حسن الإبداع للمعاني (٥) والذي يعيننا من هذه السمات أنه سهل اللفظ حسن الإبداع للمعاني ، أما كونه قريب المأخذ ، مقتدرا على الشعر ، جيد القريحة ، فذلك صفات تكاد تتكرر عند حديث القديماء عن معظم الشعراء .

بنو العم لا يسل هم بنو الفم والاذى  
واعوان دهرى ان تظلمت بن دهرى  
وتبدو الاستعارة في قوله :

جمع الحق لنا في امام  
قتل البخل واحيا السباحا  
وكذلك التشبيه :

كان عيون اترجس الفض حولها  
مهاهن در حشوهن عقيق  
فهو مفرط في البديع ، مولع به ، وقد لا نعدو  
الصواب اذا ما وضعناه بعد ابي تمام مباشرة بالنسبة  
لسابقيه ومعاصريه . يقول ابن رشيق : « وهو عندي  
الطف اصحابه شعرا . واكثرهم بديعا واقتنا ، واقرهم  
قواي واوانا » (١٢٥٠) . واذا كان افراط ابي تمام في  
البديع قد لفت اليه انظار نقاد عصره ، وخاصة  
من لم يعجبهم مذهبه في الصنعة ، في حين لم يتعرض  
ابن المعتز لهذا القدر من الاستهجان ، فان ذلك قد يرجع  
الى اسباب اهمها :

١ - منزلة ابي تمام الكبيرة بين ادباء عصره .  
٢ - كثرة سقطاته ، وتكلفه ، وعدم اجابته  
النصرف في الصنعة واخفاها في كثير من الاحيان . ويكني  
لانتباه ذلك ان مصنفات النقد والبلاغة تحفل بنهاج  
من شعره تدل على تبحر الاستعارة ، وتكلف المقابلة ،  
وبعد وجه الشبه في تشبيهاته ، واصطناع التجنيس  
الى غير ذلك .  
٣ - تاثير العلوم العقلية في تفكيره ، وانطباعها  
على شعره ، الامر الذي لم يستغف عنه كثير من  
معاصريه .

اما ابن المعتز الذي لم يتمتع عنه كثيرا من وجهة  
كله بالبديع ، فقد بقي في ما بين من اللوم لانه لم يكن  
في حياته بمنزلة ابي تمام ، ولانه لم يقع في ما وقع فيه  
من سقطات ، وذلك لحرصه على الإبتعاد عن تكلف  
الصور والمعاني البعيدة ، والتباس السهولة والوضوح  
قدر المستطاع . وهذا مما دفع ناقدنا كابن رشيق  
الذي سبق ان وصفه بانه اكثر اصحابه بديعا الى القول :  
« وصنعتة خفيفة لطيفة لا تكاد تظهر في بعض المواضع  
الا لليصير بفائق أشعر » .

يضاف الى هذا انه لم يقع في اسر المنطق ،  
ولم يتعلق به كما فعل ابو تمام من قبل . وكما فعل  
تدابه بن جعفر الذي كان معاصرا له .

وتخرج من ذلك الى انه ما الف البديع لينفي عن  
المحدثين فضل السبق في هذا الفن ، وليثبت معرفة  
القدماء به بحسب ، بل ليدافع عن نفسه ، وعن  
مذهبه الذي تعلق به تعلقا كبيرا ، ولكي يثبت انه  
لم يخرج على اساليب العرب ، ولا فل ذلك المحدثون

الصولي جميعه ، وقد نشر في القاهرة سنة ١٨٩١ في  
جزاين (١٠) .

هفقه بن تاليف البديع :

ليس افضل من ان نسال المؤلف ذاته عن قصده  
من تاليف كتابه قبل ان نستشير من كتب عنه فيما  
بعد ، يقول ابن المعتز في العبارة الاخيرة من مقدمة  
البديع « وانما غرضنا في هذا الكتاب تعريف الناس  
ان المحدثين لم يسبقوا المتقدمين الى شيء من ابواب  
البديع . وفي دونما ذكرنا بلوغ النهاية التي قصدناها » .  
(١١) مغرضه واضح ، وهو تعريف الناس ان المحدثين  
— بالنسبة لعصره — لم يسبقوا المتقدمين الى شيء من  
ابواب البديع . واذا كان قد اجمل قصده في هذه  
العبارة الموجزة ، فقد فصله في صدر مقدمته بعبارة  
استشهد بها معظم من تكلوا عنه حيث يقول « قد  
قدمنا في ابواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن  
واللغة واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام  
الصحابه والاعراب وغيرهم ، واشعار المتقدمين من  
الكلام الذي سماه المحدثون البديع ليعلم ان بشعارا  
ومسلما وابا نواس ومن قبلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا  
الى هذا الفن . ولكنه كثر في اشعارهم فعرف في زمانهم  
حتى سمي بهذا الاسم » فهو يكاد يكون مستاء ان لم يكن  
كذلك لان المحدثين اوشكوا ان يوهبوا معاصريهم انهم  
اتوا بشيء جديد لم يسبقوا اليه . ولهذا نجد يصر على  
توكيد رايه بعبارة تليق فيها الجزم ، وذلك قوله « ليعلم  
ان بشارا ومسلما وابا نواس ومن قبلهم وسلك سبيلهم  
لم يسبقوا الى هذا الفن » .

هذا ما صرح به المؤلف . وما وافقه عليه من تكلوا  
عنه فيها بعد ، وسيبقى التفسير الاول والاهم لسبب  
تأليفه البديع . ولكن ليس ثمة ما يمنع من الاعتقاد بان  
سببا اخر قد يكون وراء وضعه لهذا الكتاب ، وهو  
الدفاع عن دعامة البديع وانتصاره من الشعراء عامة ،  
وعن نفسه بصفة خاصة .

فنحن نلصق له مطالعة شعره كله الشديد ولعله  
بتعزيز ابياته بالوان عديدة من البديع . وحسبنا  
كثرة استشهدا كتب النقد والبلاغة بنماذج من شعره  
عند الكلام عن الالوان البديعية . ومن مطالعة بعض  
نماذج من شعره يتبين ذلك جليا .

من التزاه المقابلة قوله :

انا جيش اذا غزوت وحيدا

ووحيدي في الجحفل الجرار

وتد تكلفها تكلفا شديدا في موضع اخر :

مات وصال وعاش صد

ونل مولوي وعز عبيد

اما التزاه الجناسي فقد ندعه الى ان يقول :



لا نجد إمام ذلك إلا الظن بأنه لم يهتد في بدء تأليفه إلا إلى الأبواب الخمسة ، ثم تبين أن فنون البديع أكثر مما ذكر . فلجأ إلى إضافتها مع إعطائها أسما أخرى . وما يؤيد هذا الاعتقاد عبارته التي توحى باتباعه اختتم الكلام من الوان البديع حيث ذكر سنة تأليفه وأول من نسخه عنه ثم عاد مرة أخرى إلى اكبال ما بدا به .

يقول الدكتور بدوي طباطبة « ولعل ابن المعتز سيع بعد ذلك من بعض النقاد والمثبطين اعتراضاً على قصر البديع على الفنون الخمسة الأولى ، وأنهم رأوا أن البديع أكثر مما ذكر » (١٥) .

وفيما يتعلق بطريقة عرض ابن المعتز لهذه الحسنيات نجد أنه يعرف كل فن بأسلوب موضح حيناً ويذكر شاهداً أو يشرح ما يدل عليه أحياناً أخرى . فحين عرض للتجنيس قال : هو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر أو كلام . وجاسستها لها أن تشبهها في تأليف حرومها .

## بقلم خليفة الوقيان



أما حسن التضمين فقد اكتفى فيه بذكر أمثلة من الشعر كتوله :  
قال الأخطل :

ولقد سما للخرمي قلم يقل  
بعد الوغى : لكن تضاييق مقدي  
والبيت يدل على أن قائله ضمنه جملة من بيت  
عنترة :

أذ يتقون بي الأسنة لـ اضم  
عنها ولو أتى تضاييق مقدي  
وثمة ناحية هامة وهي ذكره ما عيب من هذه الحسنيات في بعض الكلام والشعر . وهو يعتد في إثبات العيب على ذوقه ، ودرايته في معرفة الأساليب . ومن ذلك قوله : ومن التجنيس المعيب في الكلام والشعر قول بعض محدثين وهو منصور بن نرسي :  
أكابد منك اليم الأكم  
فقد احتل الجسم بعد الجسم

قبله مثل بشار ومسلم بن الوليد وأبي نواس . خاصة وهو يشهد آثار المعركة التي أثرت حول أبي تمام . ولهذا حرص على الاستشهاد بنبأذ من شمر الجاهليين والقرآن وأحاديث الرسول وكلام الإعراب . كما حرص على الإشارة إلى إساءة أبي تمام نتيجة إسراره وإغرامه . وأن ما انتهى إليه البديع على يديه ما هو إلا « عبقى الأفراط وثيرة الأسراف » . كما يقول .

وقد رغب بمعدن في أن يضع لهذا اللون من الأساليب الأصول التي تحدده ، وتبين حسنه من رديئه .  
السوان البديع لديه :

يتضح من مطالعة كتاب البديع أنه الف في مرحلتين ، وما يؤيد ذلك أن المؤلف بعد أن ذكر خمسة الوان من البديع هي : الاستعارة ، التجنيس ، المطابقة ، رد الإيجاز على ما تقدمها ، المذهب الكلامي . قال قد تقدمنا أبواب البديع الخمسة وكل عندنا وكأني بالمائد المرم بالاعتراض على الفضائل قد قال : « البديع أكثر من هذا . أو قال : البديع باب أو بابان من الفنون الخمسة التي تقدمناها . . إلى أن انتهى إلى قوله وما جيع فنون البديع ، ولا سبقتي إليه أحد ، والفته سنة أربع وسبعين ومائتين . وأول من نسخه مني علي بن هارون بن يحيى بن أبي منصور المنجم (١٣٠) وهذه العبارة توحى بأن المؤلف قد انتهى مما يريد ذكره ، وهي لا تأتي عادة إلا بعد فراغ المؤلف من تأليفه . ولكن ابن المعتز يعود بعد ذلك ليقول نحن الآن نذكر بعض محاسن الكلام والشعر . ومحاسنها كثيرة لا ينبغي للمعلم أن يدعي الإحاطة بها ، حتى يتبرا من شذوذ بعضها عن عليه وذكره . وأحياناً لذلك أن تكثر فوائد كتابنا للمثابدين ، ويعلم الناظر أننا انحصرنا بالبديع على الفنون الخمسة اختصاراً من غير جهل بمحاسن الكلام ، ولا ضيق في المعرفة (١٤٠) ثم يذكر هذه المحاسن وهي : الالتفات ، الاعتراض ، الرجوع ، حسن الخروج ، تأكيد المدح بما يشبه الذم ، تجاهل المعارف ، الهزل ، يراد به الجد ، حسن التضمين ، التعريض ، الكتابة ، الإعراف في الصفة ، حسن التشبيه ، لزوم ما لا يلزم ، حسن الابتداء .

يتضح من هذا القول أنه تكلم في المرحلة الأولى من تأليفه عن فنون البديع الخمسة ، ثم عاد في المرحلة الثانية فذكر محاسن الكلام والشعر . وكأنه بهذا يقسم الألوان — البديعية التي ذكرها إلى نوعين : فنون بديعية ، ومحاسن الكلام والشعر .

وأبواب البديع التي ذكرها ومحاسن الكلام والشعر كما أحب أن يسميها تدرج تحت واحد وهو العناية بالشكل . وأذن ما الذي دفعه إلى الفصل بينهما بالصيغة ؟

**كتاب ( الخطابة )** .. ويخلص الى القول « **وايا كان الوقت الذي بين ترجمة حنين الخطابة وتأليف ابن المعتز البديع ، فإنه وقت ضئيل اذا نظرنا الى تأثيره في العقل ، وفي توجيه القصد** » . (١٩)

وللدكتور طه حسين رأي مماثل لرأي مندور . اذ ظن — كما يقول شوقي ضيف — قبل ان ينشر كراتشوفسكي كتاب البديع او قبل ان يطلع عليه ان به اثرا بينا للفصل الثالث من كتاب الخطابة لارسطو . وقد رد عليه بقوله ، ان الكتاب لا يؤيد هذا الظن . اذ كل ما فيه عربي خالص ، وقد انه ابن المعتز مقاومة لمن يلتبسون قواعد البلاغة في المصنفات اليونانية (٢٠) .

وننتهي بعد ذلك الى الدكتور زكي مبارك الذي يرى ان العرب في جسايلتهم اهتموا بالثغر الفني اهتموا ظاهرا ، ويخلص الى القول : ومن الصعب ان نقبل سكوت كتاب العرب وادبائهم نحو قرنين عن هذا الفن حتى يجيء هذا الامر المتر فمؤلف فيه (٢١) .

وعلى اية حال سواء سكوت السابقون لابن المعتز عن التأليف في هذا الفن ام لم يستكثروا فسيبقى اول من ألف كتابا يجمع فنون البديع الى ان يقوم دليل ينفي تلك الحقيقة .

#### اثر البديع في الادب والتقد :

يعتبر « قديمه بن جعفر » اول الماثرين يكتباب البديع ، ذلك انه كان معاصرا مؤلفه ، ويتضح تأثره به من تعريفه لبعض الوان البديع ونقله بعض شواهد « ابن المعتز » ، ولكنه يختلف عنه من ناحية تأثره الكبير براء ارسطو في الخطابة .

كذلك فقد تأثر « الابدى » في موازنته براء ابن المعتز حول ابي تمام ، وحول المحدثين وانهم ليسوا السابقين الى معرفة البديع .

وقد اعتمد « ابن رشيقي » في العدة ، و« الباتلاني » في اعجاز القرآن ، و« ابو هلال العسكري » في الصناعات في تعريفهم لوان البديع ، وذكر شواهد على ما فكره ابن المعتز .

وبما بلغت النظر ان الذين جاؤوا بعد ابن المعتز افرطوا في عد الوان البديع ، وشغلوا انفسهم في محاولة حصرها ، وكل يحاول ان يضيف الى ما ذكره سابقه . واذا كانت هذه ثنائية عشر لونا ، فقد ارتفعت الى ثلاثين لونا على يد قديمه ، ثم الى سبعة وثلاثين عند ابي هلال العسكري . اما ابن ابي الاصبع المصري ، فقد وصل بها الى تسعين لونا .

وجاء بعدهم صفى الدين الحلي ليجعلها مائة واربعين لونا في بديعته المشهورة في مدح الرسول . ولئن كان ابن المعتز قد وضع كتابه ليجدد معالم البديع ، فان الذين جاؤوا بعده توسعوا في الاحتفاء

ولم يبين ابن المعتز وجه الميب ، ولا اظنه بحاجة الى ذلك . فالتجنيس لم يصف الى البيت الا مزيدا من الغنائية .

#### مدى اصالته في تأليفه :

ليس ابن المعتز في كتابه البديع مبتكرا شيئا لم يسبق اليه ، ولا هو يبحث في الادب العربي فتحا يستحق ان نستعده على امثاله . فقد عرف الجاحظ والمبرد بعض الوان البديع وفتونه قبله . كما اطلق عليها مسلم بن الوليد قبل ذلك اسم « اللطيف » . اضافة الى انها جاءت في الكلام والشعر العربي منذ العهد الجاهلي . الا انه اول من جمع الوان البديع وشواهدا في الادب العربي نثرا وشعرا ووضع لها التعريفات ، وكتابته نتاج عربي خالص . سبق ثرة النثر بالبلاغة عند اليونان .

ويذهب بروكلمان في كتابه « تاريخ الشعوب الانسانية » الى « ان ابن المعتز اول من حاول ان يجمع في نظام واحد شتات الملاحظات التي ابداهها بعض اللغويين الماثرين بالفلسفة اليونانية فيها يتوصل بالبديع » (١٦) على حين يكتفي في « تاريخ الادب العربي » بالقول ان : « **كتاب البديع اول بحث منهجي في الشعر والبلاغة . وتناول في التحرير الاول خمسة محسنات اساسية من محسنات البديع . ثم زيدت بعد ذلك الى اثني عشر** » (١٧) .

ويذهب الدكتور مندور الى القول بتأثر ابن المعتز براء ارسطو في الخطابة ، بحجة ان حنين بن اسحق ترجم الخطابة ، ما يدل على ان هذا الكتاب قد عرفه العرب وليس بغريب ان يكونوا قد احاطوا بموضوعه حتى قبل ترجمة حنين (١٨) .

اما انهم احاطوا بموضوعه الى الدرجة التي تؤدي الى التأثر به ، وبعبارة ادق الى الدرجة التي تؤدي الى تأثر ابن المعتز به — وهو الذي يهنا — وذلك قبل ترجمته فامر يحتاج الى تحقيق .

ويبقى سمنذ هل احاط ابن المعتز براء ارسطو في الخطابة بعد ترجمة حنين ؟ لا بد هنا من الاشارة الى ان كلا من حنين وابن المعتز توفي في عام ٢٩٦ . وان ابن المعتز ألف كتابه عام ٢٧٤ كما يقول في ثناياه وكما يقول كل ما اشاروا الى تاريخ تأليفه فوسنه انذاك سبعة وعشرون عاما . فاذا كان حنين قد ترجم كتاب الخطابة لارسطو قبل ذلك التاريخ ، ثم تسمى لابن المعتز ان يقع على نسخة من هذه الترجمة قبل عام ٢٧٤ ، ويتأثر بها . فقد نجد عندئذ ما يدفع الى تأييد تأثره بارسطو . .

ولنترك لبدوي طبائنه فرصة الرد على اصحاب هذا الزعم حيث يقول « **ان من التعسف ومجانبة القصة ان يقال ان ابن المعتز لم يكن اصيلا في تأليفه البديع . وانه اخذه عن اليونان ، او اقتدى بها كتبه ارسطو في**

# كن أطول قائمة

يمكنك أن تزيد طولك من ٥ الى ١٥ سم .  
 بأحدث طريقة فسيولوجية . أرسل أربعة  
 دنائير كويتية بحالة بريدية او شيك مصري  
 باسم : الاخصائي الفسيولوجي : ( محمود  
 فؤاد : ص ب : رقم ١٥١٣ بالقاهرة ) .  
 ازالة السمنة الزائدة والنحافة الزائدة والضعف  
 العام بنفس القيمة لكل حالة . - كل طلب  
 غير مرفق بالبلغ المحدد يهمل نهائيا -

« الجانب المشر في الحرب هو  
 انها تبتحن الآلة ، وكما ان المومياوات  
 تنحل فور تعرضها للهواء ، كذلك  
 تلفظ الحرب حكما بالموت على جميع  
 المؤسسات الاجتماعية التي لم تعد  
 تلك قوة الحياة » .

كارل ماركس

● ابو العتاهية يخاطب هارون الرشيد :  
 لا تأمن الموت في طرف وفي نفس  
 اذا تسترت بالابواب والحرس  
 واعلم بان سهام الموت تاضدة  
 لكل مدرع منها ومترس  
 ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها  
 ان السفينة لا تجري على اليبس

بالصنعة حتى طفت طفينا كبيرا خفيت معه المعاني .  
 الامر الذي جعل عبد القاهر الجرجاني يضيق بذلك ذرعا  
 ودفعه الى ان يقول « وقد تجد في كلام المتأخرين الان  
 كلاما جعل صاحبه فرط شغفه بامور ترجع الى ما له  
 اسم في البديع الى ان ينسى انه يتكلم ليفهم ، ويقول ليعين  
 ويخيل اليه انه اذا جمع بين اقسام البديع في بيت فلا  
 ضير ان يقع ما عناه في عيباء ، وان يوقع السامع من  
 طلبه في خبط عشواء . وربما طمس بكترة ما يتكلفه على  
 المعنى وافسده ، كمن نقل العروس باصناف الحلوى حتى  
 ينالها من ذلك مكروه في نفسها . ( ٢٢ )

واخيرا فان قيمة كتاب البديع تكمن في امور اهمها :  
 ١ - جمع الوان البديع ووضع تعريفاتها مع ذكر  
 الشواهد .

٢ - تحديد خصائص مذهب البديع .  
 ٣ - تأثيره في النقاد .

وعلى الرغم مما اضافناه من اضافات هامة في  
 المصطلحات البلاغية التي ذكرها وجمعها ، فان فكرة  
 الفصل بين الشكل والمضمون ، او بين اللفظ والمعنى  
 كانت سائدة تفكير ابن المعتز ( ٢٣ ) .

## المكويته خليفة الوقيان

- |                           |   |
|---------------------------|---|
| ١ - ابن خلكان             | ٢٦٢/٢   |
| ٢ - المصدر السابق         | ٢٦٢/٢   |
| ٣ - البغدادي              | ٩٥/١٠   |
| ٤ - محمد عبد الحميد خفاجي | ابن المعتز وقرائه في الادب والتقدم<br>والبيان ص ٦ |
| ٥ - المسعودي              | مروج الذهب ٢٩٢/٤                                  |
| ٦ - ابن النديم            | الفهرست ص ١٧٤                                     |
| ٧ - ابن خلكان             | وفيات الاعيان ٢٦٢/٢                               |
| ٨ - جرجي زيدان            | تاريخ ادب اللغة العربية ١٨٨/٢                     |
| ٩ - بروكلمان              | تاريخ الادب العربي ٥٨/٢                           |
| ١٠ - المصدر السابق        | ٥٨/٢  |
| ١١ - ابن المعتز           | البديع ص ٦  |
| ١٢ - ابن رشيق             | العمدة ١٠٩/١                                      |
| ١٣ - ابن المعتز           | البديع ص ١٠٥                                      |
| ١٤ - المصدر السابق        | ١٠٦   |
| ١٥ - بدوي طيابه           | دراسات في نقد الادب العربي ص ٢٢١                  |
| ١٦ - بروكلمان             | تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٢٢٢                      |
| ١٧ - بروكلمان             | تاريخ الادب العربي ٥٨/٢                           |
| ١٨ - محمد مندور           | النقد المهجي عند العرب ص ٧٥                       |
| ١٩ - بدوي طيابه           | دراسات في نقد الادب العربي ص ٢٢٧                  |
| ٢٠ - شوقي شيف             | البلاغة تطور وتاريخ ص ٧٠                          |
| ٢١ - زكي مبارك            | النثر الفني في القرن الرابع ٥٦/٢                  |
| ٢٢ - عبد القاهر الجرجاني  | اسرار البلاغة ص ١٢ - ١٤                           |
| ٢٣ - محمد زكي العشماوي    | قضايا النقد الادبي والبلاغة ص ٢٨٤                 |



للشاعر : خالد مجي الدين البرزعي

# ثم يولد شعر الجماهير

من ديوان "صور على ماطط المنفى"

في ثغر الحياة

عندما تَلْفَحُ كَفَّ الكادحِ الشَّمْسُ  
وتبكي .. في يَدَيْهِ السَّنْبِيلَةُ  
وتنادي :  
لستُ لَهُ !!!  
وَيُصْنَعُ السَّمْعَ ساقِهَا السنا  
من مقلتيه  
لستُ أَلَكُ ..

لستُ لَكَ .  
رغم أُنِي في يَدَيْكَ

عندها تشدو الحروفُ  
وتَقْنَسِي الكلماتُ

فتكونُ الهمةُ الحُرَّتِ قصيدةً  
وارتعاشاتُ عيونٍ "ضائعين"  
منبتُ الإبداعِ  
والفنِ  
وميلادُ الحَيَاةِ

سَاءَلْتُ يوماً فتاها :

- كيف تنمو في الخيال الهمساتُ ؟  
كيف يُخْضَلُ بَيِّسُ الكلماتُ ؟

فإذا الشوكَةُ زهرَةً  
وإذا الخطوةُ نَوْرَةً

وحروفُ .. حَمَتَتْ دهرًا  
تُغْنِي مِلءَ أسَاعِ الحياةِ ؟

وَأَسْتَفِيزُ الشَّجَنُ الكَاثِمُ  
في نفس فتاها

وأجاب :  
- : عندما . ترقصُ تحتَ الريحِ شمعةُ  
وتفوصُ القدمُ العفراءُ ..

في طينِ العذابِ  
وَيُجِيعُ الرَّمَضُ المُحْرِقُ دَمْعَةً

ويفورُ العرقُ النازفُ .. في الكاسِ حُبابُ  
ويلوحُ الغدُّ طَيِّفًا  
غامضَ الأبعادِ .. مهزوزَ الشُّعَابِ .

عندما يستلهمُ الجوعُ الشفاهُ  
وتذوبُ البسمةُ الخضرَاءُ

في كل ما كتب باكتير تبدو صورة الكاتب العربي ذي  
الاصالة المبيقة والايمان الاكيد بقيم الامة العربية والفكر  
الاسلامي يؤمن بها ويدافع عنها ويقف في صفها ..

## عَمَلاتِ الْمُسْرَحِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ

# عَلِي أَحْمَدُ بَاكْشِير



القلب والفكر بين حين : حبه لوطنه ورغبته في تحريره  
من الاوهام وترقيته الى مصاف البلاد الراقية ، وحبه  
لفناته ، وقد كانت فناته هذه هي زوجته الاولى التي  
توفيت .

وباكثير من ابناء الشعب الحضرمي الذي يعيش في  
جنوب الجزيرة العربية وله تاريخه المشرف في مجال  
التجارة .

والشعب الحضرمي شعب عربي صميم تجري في  
عروقه نماء تريش وهمذان وحبر وكندة ومزجج ، على  
حد تعبير باكتير ، يعد من الشعب اليهاني ولكنه يمتاز

عاش علي احمد باكتير حياة الاديب الملتزم ، فقد  
وهب حياته لفنه منذ اليوم الاول الذي عرف فيه انه  
صاحب قلم وصاحب كلمة يقولها ، آمن بانه صاحب  
رسالة ودعوة الى الاصلاح والى الحرية والى التجديد ،  
فهو في قصته الاولى « همام او في عاصمة الاحقاف »  
يرسم صورة لنفسه ، فيطلق على بطل القصة الذي  
هو باكتير نفسه اسم « الشاعر المصلح » وقد جعله  
المؤلف شابا مجددا يسخط على المسيطرين بخداهم  
واضاليهم على عقول الشعب ويحاول جهد استطاعته  
بت افكار جديدة في بينته فلا يلاقي الا عنفا ، وهو موزع

احمد شوقي . غير انه لم يتح لي الاطلاع على شيء من مسرحياته الا بعد ما رحلت عن حضرموت فاقمت برهة في الحجاز فكانت مسرحيات شوقي هي اول ما عرفت في هذا الفن المسرحي ، فكان عندي عجباً ان ارى الشعر الذي كنت اعرفه للتعبير عن ذات الشاعر او الوصف شيء من الاشياء مهما يكن موضوعياً فلا بد ان يشوبه شيء من ذاتية تأنيه ، كان عندي عجباً ان ارى هذا الشعر قد تحول الى حوار ومساجلة بين اثنين او اكثر ، على نحو يجعل كل شخصية تعبر عن رأيها ووجهة نظرها وتصنفها ، في صراع مع غيرها من الشخصيات ويبدو كل ذلك حول قصة واحدة هي مادة العمل الشعري الذي يؤلف ديواناً صغراً الحجم يختلف عن الدواوين المألوفة من حيث انه ينظم موضوعاً واحداً . هذه هي نقطة التحول الاولى في حياة باكتري ، لقد اتجه الى التعبير عن نفسه عن طريق المسرحية الشعرية فليصور بيئته وليرسل دعوته الحارة الى الإصلاح والتجديد عن طريق هذا الأسلوب الجديد ، وليعبر عن ازمته النفسية بنقد زوجته الحبيبة التي اختطفها الموت وهي في بواكير الشباب .

لقد شعر برغبة جامحة في محاكاة هذا اللون الذي وجدته عند شوقي ، فوضع مسرحيته الاولى ( هبام او في عاصمة الاحقاف ) مصدراً ايهاه باية من القرآن الكريم : « وانكرا اذا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف » .

يقول : وقد كتبت هذه المسرحية دون المام سابق بفن المسرحية بل باصول تأليف المسرحية فكانت عبارة عن قصائد ومقطوعات من الشعر بين رقيق وجزل يجمعها موضوع واحد لا يمكن تسميتها « مسرحية » الا على سبيل التجوز لافتقارها للوقبات الاساسية للمسرحية من بناء وحركة وحوار ورسم شخصيات .

غير ان هذه المسرحية ما زالت تحمل طابع فكر باكتري واتجاهه وحاسته وایانه بالدعوة الى الإصلاح فهو يدعو في مقدمتها وفي تضاعيفها الى العراك الفكري والصراع بين القديم الذي يجب ان يموت والجديد الذي يجب ان يحيا وهو يدعو الى نقل ميدان هذه المعركة الى الوطن ، وبذلك تبطل الخزيبة وتبوء العصبية وتتوحد الجهود لإصلاح الوطن المشترك وتحريره من الاوهام والخرافات وتعميم المدارس في مكنه وقراه .

ويبدو ان باكتري قد تأثر كثيراً بالدعوة السلفية وانها هي التي طبعته على النحو من الدعوة الى مقارنة البعد والاختلافات في حضرموت ، حتى انه يقول « كلنا نعلم ان في حضرموت دعاء في الدين يجب ان ينكر ويزال وأن فيها جهل يجب ان ينار بمصباح العلم وجودا يجب ان يدك صرحه ، واميازات ادبية وحقوقية يجب ان تبطل وعادات سيئة يجب ان تصلح » .

عنه بذكائه ونشاطه في ممارسة التجارة وتنويعه في الكسب وطموحه الى المطلب البعيد واستعداده لمجارة روح العصر الحاضر في الفهم والادب والاجتماع ومن ذلك حبه للمهاجرة الى اقصى البلاد للطلب الرزق ، وقد اتخذ جزائر الهند الشرقية مهاجراً له من عهد بعيد وعمل هناك على نشر الاسلام وتبشيراً على ناصية التجارة واسس مراكز اقتصادية هامة ، جعلت بعض المؤلفين الغربيين يطلق عليهم اسم « استعمار الحضارة لجزائر الهند الشرقية » .

ولقد ظهر في الحضارة بالمهجر جماعة من المستنيرين اتصلوا بالصحف العربية في مصر وسوريا وفي مقدمتها « المنار » وامنوا بالعمل للتنهضة والحرية ، واداعوا في قلوبهم الدعوة الى الإصلاح والتجديد . وقد تأثر باكتري بهذه الدعوة في مطلع شبابه الباكر ، فهاجر الى مكة ، فاقام بها يتم تعليمه ، ويتصل بالمتفكرين من سائر انحاء العالم الاسلامي ثم اختار مصر مقعداً لها في سن الثالثة والعشرين تقريباً عام ١٩٢٣ عازباً على الالتحاق بالجامعة المصرية ، وكانت امانته لدعوته الإصلاحية قد دعمته الى ان يكون « من الشعر »

بقلم  
أنور الجندى



الذي شغف به اداته في الثورة على واقع امته « حضرموت » ثم اتسع نطاق دعوته الإصلاحية بارتفاع السن واتساع الثقافة الى العمل في مجال الامة العربية كلها .

فهو شاب متدفق الحباسة والغيرة ، يحمل بين جنبه قلباً خفائلاً ينزع الى الحرية ويصوب اليها ، ومن هنا كانت هجرته في طلب العلم وعمله على تعميق ادائه العلمية وسلاحه الفني .

وقد صور باكتري مخطال شبابه فقال : كانت نشأتي في حضرموت حيث بدأت انظم الشعر منذ بلغت الثالثة عشرة من عمري ، وكان جل اهتمامي بالشعر ، وبلغ اجتهداتي للتبريز فيه فلم ادع ديواناً لشاعر من الاقدمين او المحدثين وقع في يدي الا قرأته النهايا ، وكان مثلي الاعلى في الاقدمين : ابو الطيب النبتي ، وفي المحدثين

وفي تضاعيف الرواية يعبر عن هذا شعرا فيقول :

**فلا سلمت كتب الجادين**

**ولا غار قارئها بالوطر**

**صاحف لا روح فيها ولا يجول بها ذكر خير البشر**

**تصور فيها مجال الأمور**

**ويترك فيها مهم المصور**

**فلك الجواهر، أين الرمال منها وأين خسيس الحجر**

ثم هو يحتاط للامر فيقول انه رسم في هذه القصص

صورا عامة للحياة الحضرمية ولم يقصد منها الى

شخصيات معينة « فلا يتوهم متوهم اني عنيت بشيء

منها فلانا او فلانة ، واعلم ان هذه هي اراني الشخصية

دون ان يكون لاحد فيها تأثير علي ، ودون ان ارمي الى

اغصاب فئة او ارضاء أخرى ، فان قصدت الى ارضاء

شيء ما ، فهو الحق ، وان قصدت الى اغصاب شيء ما

فهو الباطل ، وساحتمل كل تبعة تصل الي في سبيل

الحق وخدمة الامة الحضرمية . »

وهكذا يكشف علي ابيد باكثير عن جوهره ، جوهر

تلك النفس العربية الاصيلة الموهوبة للحق ، المتجردة

لكلمة الصدق دون ان تطلب جزاء او شكورا .

ولقد عاش باكثير حتى رأى وطنه وقد تحرر ،

وسادته حياة جديدة ، فقد انتبح له في العام السابق ان

يزور جمهورية اليمن الشعبية الجنوبية وأن يرى بني

وطنه وقد تحرروا من النفوذ الاجنبي واخذوا في بناء

الوطن الجديد ، ولا بد ان عينه قد قرت بالحرية

والنهضة التي كان يطمح فيها ويدعو اليها .

تلك مطالع حياة باكثير الخصبه عندما انتبح له ان

يصل الى القاهرة ويدخل الجامعة ويدرس الادب

الانكليزي بالذات قاصدا الى تنمية ملكته في الفن والشعر

والمسرحية والانقضاء عن النفس ، يقول :

كانت ثقافتي العربية خالصة فلما حضرت الى

مصر عزمت على ان ادرس الادب الانكليزي لما بلغني انه

منى بالشعر الرفيع فقد كانت عنائي ان اصقل موهبتي

وأعد نفسي لآكون شاعرا كبيرا ، فالتحقت بقسم اللغة

الانكليزية بكلية الاداب بجامعة القاهرة وما ان سلخت

عاما حتى وجدته في بليلة نفسية من حيث نظرتي الى

الشعر الذي كنت انتبه وانشره في الصحف ، فقد

غيرت هذه الدراسة من نظري لمفهوم الادب كله ، فاخت

أعيد النظر في المقاييس الادبية التي كانت عندي من اثر

ثقافتي العربية .

وقد اتخذت قبلي اكثر الى دراسة المسرحية اكثر

من فنون أخرى كالقصة والاقصوصة والملاحم والشعر

والقصص ، وكانت تستهويني بوجه اخص اعمال

شكسبير ، كنت اذ ذاك وما زلت اعتبر الشعر ميداني

الاول ، ومن هنا اتجهت الى شكسبير باعتباره يجع بين

الفن القديم الذي احبه وهو الشعر وبين الفن الجديد

الذي بدأت اكتشف في نفسي الاستجابة اليه وهو ( فن

المسرحية ) .

ولكن : لقد كان خلق هذا الاتجاه الجديد ازمة في

نفس شاعرنا وعقله .

فما هي هذه الازمة ؟

يقول : نتج عن الازمة النفسية التي عايتها من

جاء تغير مقاييسي الادبية ان انقطعت برهة عن نظم

الشعر ، اجريت في خلالها تجربة جديدة هي محاولة

ايجاد « الشعر المرسل » باللغة العربية ، ذلك ان احد

الاساتذة الاغانب قال في دروسه بالجامعة :

انه لا وجود في لغتك العربية لهذا الفن ، يعني :

« الشعر المرسل » وان هذا الفن لا يمكن ان ينتج بها

فاعترضت عليه قائلا : اما انه لا وجود له فهذا صحيح

لان لكل امة تقاليدها الفنية ، وكان من تقاليد الشعر

العربي التزام الغافية ولكن ليس هناك ما يحول دون

ايجاده في اللغة العربية فهي لغة طبيعة تتسع لكل شكل

من اشكال الادب والشعر ، فاعرض عني وشعرت بان

علي ان اتحدى هذا الزعم وادحضه بالبرهان العلمي ،

## الشاعر القروي

### والرئيس عبدالناصر

عندما زار الشاعر القروي

( رشيد سليم الخوري ) الرئيس جمال

عبد الناصر ، قدم اليه ديوانه الجديد

بهذه الايات :

من قبل ان صيغ هذا الشعر كنت به

في كل قافية عذراء مريسة

ففي « الاعاصير » كنت السيل مندفعاً

وفي « الازاهير » كنت الفجر مبتسماً

لقياك فرحة عرس لا انتهاء لها

اثبت ان كنت اشكو بعدها الما

حلم تجسد في عيني وما برحت

عيني تخفنه من حسنه حلما

تصدى لذلك الامر في الثلاثينات في الوقت الذي كانت مصر فيه غارقة بين تضاييا الفرعونية والمصرية وكان صوت العربية خافتا ونداءها هائسا ، غير ان باكثر وجد طريقة فوضع قصته ( اخناتون ونفرتيتي ) . مستلهما العهد الفرعوني بفهم جديد ، قواه انه من الشطرنج ان تحصل مصر على تناسي او تجاهل حضارتها القديمة والتي صارت تراثا انسانيا مشتركا ، وعنده انه لا بد ان يعرف العرب هذه الحضارة ، وان تدخل في نطاق تراثهم ومجاهدكم باعتبار ان الامة العربية هي وارثة الحضارات ووارثة الارض التي نبتت فيها هذه الحضارات .

غير ان « ازمة » باكثر الكبرى لم تلبث ان انفجرت فكانت بعيدة الاثر في حياته الادبية كلها منذ ذلك الوقت والى ان اسلم الروح ، هذه الازمة الروحية العميقة ذات الاثر البعيد في حياة باكثر وفكره واثاره هي « قضية فلسطين » ويصور هو هذا المعنى حين يقول : « على اثر حرب فلسطين التي انتهت بانتصار اليهود على الجيوش العربية مجتمعة ، اثنايني اذ ذاك شعور باليأس والتخويف من مستقبل الامة العربية وبالخزي والهوان مما اسبابها ، احسنت كان كل كرامة لها قد ديسبت بالانقراض مما تبقى لها كرامة تصان ، وظللت زمتا لروح تحت هذا الالم الميض الثقيل ، ولا ادري كيف انفس عنه ، ولعل ذهني في خلال ذلك كان يبحث عن الموضوع دون ان اشعر ثم اهتدى اليه ذات يوم ، اذ تذكرت بحجة تلك الاسطورة اليونانية التي خلدها سوفوكليس في مسرحيته الرائعة ( اوديب ملكا ) عاصمت ان فيها لا في غيرها المتفلس الذي انشده ولعلكم تعجبون اذ اي صلة بين نكبة العرب في فلسطين وبين هذه الاسطورة اليونانية ، غير انني ادركت بعد ذلك سر هذا الاختيار ذلك انني كنت احسن من اعماق قلبي ان الذنب الذي ارتكبه العرب في فلسطين والخزي الذي لحقهم من جراء ما يوازيه في البشاعة غير ذلك الذنب الذي ارتكبه اوديب في حق ابيه وامه والخزي الذي لحقه من جراء ذلك » .

ومن المعجب ان باكثر عالج قضية فلسطين قبل وقوع الكارثة في ثلاث مسرحيات :  
الاولى عام ١٩٤٤ تحت عنوان شيلوك الجديد قبل النكبة وقد تنبأ فيها بنكبة فلسطين وقيام الدولة اليهودية وخروج اهلها العرب .  
الثانية : شعب الله المختار .  
والثالثة : اله اسرائيل .

ثم كانت مسرحيته بعد نكسة ٥ حزيران بعنوان : الثورة الضالعة وكان يرى ان قضية فلسطين ما زالت تنتظر العمل الادبي الذي يتكافأ مع خطرها واهميتها . وهو لا يؤمن بالفصل بين العاطفة والعقل حين

ورأيت ان خير ما ابدأ به هو ان اترجم فصولا من شكسبير على هذه الطريقة « ومن ثم فقد ترجم نموذلا من مسرحية « الليلة الثانية عشرة » على طريقة الشعر المعنى المألوف ونشرها في مجلة الرسالة .

يقول : انه بدأ باختيار مشهدا وبدا يفكر فائق ان جاء الوزن من بحر المتقارب ثم مضى مرسلنا نفسه على سجيبتها فانتكشف له بعد لاي ان البحر الذي تصلح لهذا الضرب من الشعر هي تلك التي تتكون من تعمية واحدة مكررة ، كالكامل والرجز والمتقارب والمتدارك والرمز . ثم قال لنفسه انه قد آن الاوان لكي اؤلف مسرحية على هذه الطريقة فوقع اختياره على موضوع ( اخناتون ) يقول : « لقد استهواني تاريخ حياته وحركته الدينية وثورته على كهنة امون وتبشير به بالحلب والسلام » .

غير ان باكثر لم يلبث ان انتقل مرحلة اخرى ، من المسرحية الشعرية الى المسرحية النثرية ، يقول : ان تجاربي جعلتني اقنع ان النثر هو الاداة المثلى للمسرحية ولا سيما اذا اريد بها ان تكون واقعية وان الشعر لا ينبغي ان يكتب به غير المسرحية الغنائية التي يراد بها ان تلحن وتغني اي « الاوبرا » وهنا بلغ باكثر غاية حلمه الذي وهبه كل حياته واعصابه وروحه .

لقد بدأ باكثر بالنثر وتحويل الى المسرحية الشعرية ثم انتهى الى المسرحية النثرية وكان عمله الاول هو « همام » التي كتبها في ( الطائف ) وحملها معه الى القاهرة بعد ان اطلع اليها استاذها احمد محمد السوركتي الانصاري والتي طبعها له علامة جيليه صاحب الفتح واستاذ التفاتة الاسلامية ورائدها في هذه الفترة السيد محب الدين الخطيب .

وقد اتصل باكثر بهذه المدرسة الاسلامية العربية الكبرى التي بدأت في ( الفتح ) وانتهت في ( جمعية الشبان المسلمين ) ، وكان لها اثرها في مد فاهيمه السلفية بالقوة والحيوية ، كما اتصل في نفس الوقت بمدرسة ( ابولو ) ونشر في صحيفتها ( ابولو ) بوكر شعره .

اما شعره السابق على قصة همام فيبدو انه طواه ولم يظهر عليه احد . ولا شك ان هذه المراحل من حياة كاتبنا تكشف عن شخصيته : انسانا كبير القلب ، له ركيزة ضخمة من الايمان اعانته على مواجهة التحديات وامدته بالسود والقدرة على تعميق مجرى اتجاهه الادبي وبناء وجوده الفني ، في اصالة وعمق ليكون بحق ، اهل لرحل رسالة الامة العربية في مجال الافشاء الفني وفق احدى اساليب هذا الافشاء .

ومن هذه النقطة مبر باكثر الى ( المسرحية النثرية ) واستقر عندها ايما منه بانها اصدق تعبيراً واوسع مجالاً فيها هو ذاهب اليه من عمل ادبي بعد ان اتسعت امامه دائرة القضية ولم تعد ( حضرموت ) وحدها ولكنها أصبحت ( الامة العربية ) كلها ، وتسد



عنه من بعد — عنده أن الشعر الحر سيستمر وجوده  
لأنه يؤدي حاجة إلى الانطلاق الشعري غير المحدود لا  
يؤديها غيره .

وعنده أن المعركة بين انصار الشعر الكلاسيكي  
والحر طليعية لأنها تقوم دائها بين كل جديد وكل قديم ،  
ويرى أن هذه المعركة لن تسفر عن انتصار أحد الفريقين  
لأنها يتعاركان في ميدانين مختلفين .



وفي كل ما يكتب باكثر تبدو صورة الكاتب العربي  
ذي الاصلية المميقة والايان الاكيد بقيم الامة العربية  
والفكر الاسلامي يؤمن بهذا ويدافع عنها ويقف في صفها  
وفي موقفه من المسرح ولماذا لم ينشأ عند العرب ، تبدو  
صورته الاصلية واضحة ، يقول :

« لم نسمع عن وجود شيء من الدراما عند العرب  
في وتنتيهم الجاهلية ، ولعل مرد ذلك الى ان الوثنية  
العربية لم تكن وثنية اصيلة ، او هي في الواقع صورة  
مشوهة من دين قائم على التوحيد ، وهو دين ابراهيم  
واسماعيل ، ولذلك لم تكن لها تقاليد عميقة كما كان  
الشان لدى الوثنيات الاخرى » ثم تحدث عن الفارق بين  
المناسك في الاسلام وبين الطقوس في الاديان الاخرى ،  
وقال : « ان المناسك الاسلامية يقوم بها جميع افراد  
الامة ، اي انهم لا يشهدون طائفة منهم تقوم بمثل  
الرواية بينما الباتون يتفرجون ، وكذلك لا توزع الادوار  
المختلفة بين افراد هذه الطائفة ، بل تقوم الامة كلها  
بالمثل . ويوم كل فرد بمثل الادوار المختلفة كلها ، هذه  
الظاهرة التي لا يعرف لها نظير عند الامة الاخرى ،  
ترجع الى دين التوحيد الذي يجعل التقديس لله وحده ،  
ولا يعترف بتقديس من سواه من الاشخاص ، ولذلك  
تعذر عند العرب وجود التمثيل ، بمعناه المعروف لدى  
الامم التي تدفن بتعدد الالهة وتقديسها ، واسناد  
الصفات البشرية اليها ، اذا كان معظم هؤلاء الالهة  
في الاصل من البشر من كانوا ملوكا عظاما لهم او ابطالا  
في تاريخهم فلما ماتوا اتخذهم الهة وعبدوهم . واذ لم  
يوجد المسرح عند العرب في جاهليتهم فاحرى الا يوجد  
لديهم بعد الاسلام الذي قضى على تلك الوثنية العربية ،  
واعاد اليهم دين التوحيد كاصفى واتقى ما يكون التوحيد ،  
لقد كان تقديس الاشخاص من مظاهر الوثنية ، والاسلام  
ينهى عن ذلك نهيا تاما ، مما ادى الى عدم ظهور  
« الدراما » ، لان نشأة الدراما في مصورها الوثنية  
كانت تقوم على تقديس من كانوا ملوكا او ابطالا ثم  
الهوهم بعد وفاتهم وهذا ينسر لماذا لم يقتبس العرب  
من الدراما اليونانية رغم ترجمتهم للفلسفة اليونانية  
واطلاعهم عليها » .



وما زلت اذكر وقد اتحت لي فرصة واسعة في  
البيان — ٧٩ —

يتحدث عن الاعمال الادبية ويقول : « ان العمل الادبي  
بالضرورة مزيج منها معا ولا يستطيع الاديب ذاته ان  
يتحكم في مقدار العاطفة او العقل في اديه » .

وعنده انه من الطبيعي ان تركز الاعمال الشعرية  
في قضية فلسطين على العاطفة ، لان اولئك الشعراء  
يصفون الجراح الفائرة التي في قلوبهم ، والرسالة التي  
يجعلها هؤلاء الشعراء هي ان يعيقوا احساس الامة  
بالمأساة ويذكروها بانها قضية حياة او موت ، قضية  
مصر .



وقد عاش باكثر حياته الادبية التي تزيد عن ثلاثين  
عاما في تأليف القصة المسرحية النثرية فقد خلال هذه  
الفترة اكثر من اربعين مؤلفا لم تترك مجالا من مجالات  
القضايا السياسية والاجتماعية دون ان تعرض له ، في  
مجال : التاريخ الاسلامي العربي ، الاسطورة التاريخية ،  
التاريخ العربي المعاصر ، فلسطين واسرائيل ، وذلك  
بالاضافة الى الشخصيات التاريخية الباهرة ، الحاكم  
بامر الله ، والتائر الاحمر ، شهزاد ، اخناتون ونفرتي ،  
جحا ، الفرعون الموعود ، ابو دلالة ، وكسرى وتيسر ،  
وعمر بن الخطاب ، وشجاع ، واسلاماه ( قطز ) سلامه  
القس ، الخ الخ .

وبحاول ان يقيم هذا العمل المضمم الكبير

حين يقول :

« ان في التاريخ العربي موافق عظيمة رائحة  
ينبغي ان يعيها الجيل العربي الحاضر » (١) تصور في  
صورة درامية مؤثرة ، وشكبير كتب كثيرا من  
المسرحيات التاريخية التي اسلمهم فيها تاريخ بلاده ،  
والمعروف ان التاريخ يربط حاضر الامة بماضيها ولا حياة  
مبتورة الصلة بماضيها .

وهو يرى ان الاسطورة اهم من التاريخ لانها

« اقدم من التاريخ واشد امتلاء بالتراث القومي  
والشعبي من التاريخ ، ولهذا الجأ الى الاسطورة كثيرا  
لاعالج من خلالها مشاكل عصرنا الحاضر ، مشاكل  
الصدام بين الكتلتين ، وعصر النضاء في « هاروت  
وماروت » ومشكلة الطوبح الانساني والقلق لدى  
الانسان في « فاوست الجديد » ولما كان الانسان العربي  
يشترك مع غيره في جميع المظاهر الانسانية وبها ذلك  
القلق النفسي الذي يجتاح العالم ، فاتي اعالج هذه  
المشاكل من خلال التراث ، ومن خلال وجهة النظر  
العربية . »



وعنده ان الشعر الحر الذي كتبه باديء ذي بدء  
اعماله المسرحية — حيث كتب ترجمة روبيو وجوليت  
بالشعر الحر ثم الف مسرحية اخناتون ونفرتي  
ومسرحية الوطن الاكبر ما بين ١٩٢٧ — ١٩٤١ ثم قطع



وما زلت اذكر وقد اتحت لي فرصة واسعة في

عماد  
السريرة  
العربية



# أيها الحاملوه السير!

كان بين الشعارين علي احمد  
باكثير ، ومحمد عبد الغني حسن  
صداقة قديمة كريمة ترجع الى ثلاثين  
سنا ، وقد اقلتها طائفة مصرية  
يقودها نسر مصري شجاع الى ارض  
غزة تبيل العدوان الصهيوني الاثيم  
عليها بقتل ، ومثلا هناك ايها غير  
قليلة ، ذرا فيها كل شبر من ارض  
ذلك القطع العزيز .. في رحلة  
نظمها « اتحاد كتاب فلسطين » .

وكان بين الشعارين بعد ذلك  
لقاءات متواصلة ، اخرها ذلك اللقاء  
يوم الثلاثاء ٤ نوفمبر ١٩٦٩ في اجتماع  
لجنة الشعر بالمجلس الاعلى لرعاية  
الفنون والاداب ، حيث تضمها  
عضوية هذه اللجنة .. وفي يوم  
الثلاثاء التالي ١١ نوفمبر خرج الشاعر  
محمد عبد الغني حسن مع جبهة  
كريمة من رجال الفكر والادب والثقافة  
يشيعون جثان الشاعر الاديب الكبير  
علي احمد باكثير ، ويودعونه الوداع  
الاخير ..

وفي مساء السبت ٢٠ من ديسمبر  
سنة ١٩٦٩ اقيم بدار جمعية الادباء  
بالقاهرة حفل تابين لملي باكثير ،  
القي فيه محمد عبد الغني حسن ، بل  
سكب فيه البهجة الساخنة الوفية  
الانبية :-

صيف العام الماضي للالتقاء بهذا الاديب الانسان ان  
استكشف جوهر نفسه ، فهو ثمرة ضخمة من ثمار  
المدرسة الوسطى الاسلامية العربية التي استطاعت ان  
تجمع بين العروبة الاصلية والتراث الاسلامي والثقافة  
المصرية الحديثة ، يمزج بينها مزجا خليقا بالاعجاب  
وال تقدير قوامه الايمان بالعروبة والاسلام معا والعمل  
بهما معا والالتزام بقيمهما والمواجهة لتحدياتهما .

وكننت في مراجعاتي لاجلة الفتح سنة ١٩٣٦ تقريبا  
قد لاحظت «كلمة» عليها توقيع رمزي فيه كلمة الحضرمي  
او ما يشبه ذلك ، فلما راجعته عنها تأكد احساسي بانها  
بقلبه ، هذه الكلمة كانت تصور لقاء وقع بين باكثير وبين  
المعقاد ، وكان في هذه الفترة يجلس امام المكتبة  
التجارية الكبرى باول شارع محمد علي ، وابرز ما في  
هذه المحاور ان باكثير تنبا للمعاد بانه سيصل يوما الى  
الفكر الاسلامي والتاريخ الاسلامي وانه سيكتب  
صفحات من حياة محمد والاسلام ، وقد تحققت هذه  
النبوة فعلا ، وصديق يتين باكثير الذي راجع المعقاد  
في ذلك الوقت في ارائه التي كان يطلقها في مجالس  
الخاصة ولا يكتبها والتي شهد مثلها الاستاذ عمر  
الدسوقي وغيره . راجع باكثير وهو الشاب الذي لا  
يتجاوز الخامسة والعشرين المعقاد في ارائه ولم يتنبه  
وقال له انه كان من بعيد يجب به ويلهس عنده زادا  
ولكنه لم يجد عنده ما كان يتطلع اليه .

هكذا كانت شخصية باكثير ، واضحة المعالم ،  
مريحة قوية في الحق ، عاش حياته من اجل قضايا امته  
ملتزما ، وحول الفن القصصي الى خدمة قضايا الوطن  
العربي على نحو رفيع بارع ، رحبه الله رحمة واسعة  
واجزل مثوبته .

## انور الجندي

## القاهرة -

- ولد علي احمد باكثير في اتونيسيا من ابوين عربيين من حضرموت  
وقدم القاهرة ١٩٢٢ .
- وتوفي في اول رمضان ١٣٨٩ - ١٩٦٩ في حدود التاسعة  
والخمس من عمره .
- ونال جائزة الدولة التقديرية ١٩٦٣
- والف اكثر من اربعين قصة ورواية بين مسرحية شعرية  
ومسرحية نثرية .
- فاز في عديد من المسابقات الادبية التي اقامتها وزارة التربية  
والعلم ووزارة الشؤون الاجتماعية .
- له ملحمة عن ( عمر بن الخطاب ) اصدر منها ثلاثة اجزاء ولا  
يزال الباقي تحت الطبع .



خرج التعشي بالصديق يسير  
نحن احبائه .. مهلا اصطبرم  
اللقاء الاخير يوم الثلاثاء  
لم يدور في الظنون انك ازمعت ولا كان في الخيال بدور  
كنت في جانبي ... تقدر للتشعر ولله فوقنا تقدير ....  
ويطول الحديث بين الزميلين ، وخلف الحديث تجري امور  
آه لو كنت اعلم القيب لكن  
القبيل هناك في لجنة التشعر ، وكنتنا من فرحتنا نظير ....  
انت بالشر طافح ، والشر بالشر من بعد علي مسرور  
وافترقنا على لقاء .. ولكن  
قد بكاك اشعر الرقيق المصفي  
قمص فائن ، ومن اصميل  
سنان في الحياة يلح فيها  
يرسم الحس خافيا ، ويجلي  
اي افافك البعيدة ارتداد ، وهبل لي اذا عجزت عنشر ؟  
عجز التشعر ان يصور لنا  
فاحتسب عجزنا بحقك معنى  
اي معنى بها بجن الضمير ..

ليس منه في الاوفياء كثير  
فعرفنا كيف التناح يصير  
كان شوك في دربه ام زهور !  
بتنزي ليدبه قلب كبير ....  
تحت انوابه شجاع جسور  
لرايت البركان كيف بثور ..

اسلمتنا الى حياها التسور  
ورواح بين السرى ويكسور  
كاد من خطونا الثرى يستجر !  
كان نبها لبح وفيها سمر

باكثر اخو وفاء .. ولكن  
قد عرفناه من ثلاثين عاديا  
سائر في طريقه .. لا بيالي  
جمع القافرين : جسم صغير  
تزدريه العيون راي .. ولكن  
لو نرى منه غصبة الحق يوما

يا رفيقي بأرض غيرة لما  
كان فيها لنا مراح ومفدى  
كل تسير بها ذرعناه حتى  
ذكريات لنا .. وبارب ذكري



محمد عبد الغني حسن

القاهرة



# في حدايسة البنات

الكلمات ، لارى انرها على وجوه التلميذات ..  
التلميذة الجالسة لم تقف بعد .. وجها ساكن  
.. وعيناها تنظران الى اسفل في فتور ولا ميالة !.

تحول الفصل الى خلية من النحل .. رؤوس  
كثيرة مالت نحو بعضها البعض في هبهات متسائلة ،  
ونظرات مطوطة ترسم علامات استفهام وتعجب ،  
وثمة بسمات باهتة احتبس رتيها داخل الصدور ..  
السبت رجلا ملء العين ؟! .. ما الباس في ان اكون  
صغير اليمن - خفيف العمود ..؟ وما ديت قد حصلت  
على الكالوريوس بنقوى - فما ذنبي اذا كنت بلا شارب  
ولا لحية ؟! طوال العام الماضي وانا احاول استقبات  
شعر ذقتي ، بتكرار حلاقتها قبل الاوان .. لكنها  
لا تزال ناعمة ..

البواب لم يسمح لي بدخول المدرسة ، الا بعد  
ان تاكد من شخصيتي .. كان يظن اني واحد من اولئك  
الشبان الذين يحومون حول المدرسة لمعاكسة البنات ..  
لكني اثبت له اني مدرس الرياضة الجديد .. فكاد يقبل  
يدي وهو يتأسف لي ..

اليس هذا شيئا غريبا ؟! .. الاغرب من ذلك ،  
هذه البنت التي لا تريد ان تقف لتحيتي !..

في حياتي الماضية كلها لم استيقظ مبكرا مثل اليوم  
.. هل قلت : استيقظ ؟! لا .. ! .. انا في الحقيقة لم  
انم ليلة امس اطلاقا .. كنت تعلقا في فراشي احسب  
الف حساب ليومي هذا ..

في عشر دقائق تناولت الافطار والشاي .. ثم  
امضيت ما بقي من الساعة امام المراة .. شعري  
صففته خمس مرات .. الكرافة الجديدة كادت تستهلك  
وانسا اربطها وافكها ، محاولا ان اجعل خطوطها  
تلتقي وتتفرع في شكل هندسي ترتاح له العين .  
قبل ان اخرج من البيت ، طوطقتني امي باحضانها  
ودعواتها ، وابي قال لي :

هس عابت بنبعت من ثلاثين لسانا .. ستون عينا  
تحصدق في وتخترقني .. في الصباح اوصتني النافذة  
ان اهتم بظالية اسمها « عليه » ..  
بخطوات مترددة دخلت الفصل .. جميع الطالبات  
نهضن لتحيتي .. الا واحدة !.

من اجل هذا اللحظة انتقضت ساعات طويلة امكر  
.. القسوة ام الرقة ، ايها تصلح دستورا بيني وبين  
البنات ؟! .. يجب ان اسيطر عليهن نهائيا منذ اللحظة  
الاولى .  
ولكن البنت لا تزال جالسة ، تنظر الي بعينين شبه  
ناهتين .. الهمس يتزايد ، والنظرات تهر بالجالبية  
ثم تلفت حولي وتحاصرني ، وضحكات مكتومة تكاد  
تنفلت من بين التشفاه !..

اذا اسأت التصرف ، سوف اثير سخرية البنات ،  
وسوف يفضغن سيرتي مع اللبان ، واذا لم ابرهن على  
قوة شخصيتي ، فلن تقوم لي قائمة بعد الان ..  
لم اسر كثيرا حين عينت في مدرسة البنات ...  
اصدقائي الذين سبقوني الى المهنة قالوا لي كلاما  
غريبا ..

هل هناك رجل له ذيل ؟! .. حسن له ذيل !..  
أحدى التلميذات صنعت له ذيلا طويلا من الورق ،  
وعلقته في مؤخرته ، فخرج به من المدرسة ، وهو  
لا يرى ان خلفه موكب من البنات يتعابزن ويضحكن  
في طيش واستهتار ! ..

المسألة ليست سهلة .. لا بد ان اجبر الطالبات  
على احترامني .. وذلك هي اللحظة الحاسمة ...  
المشرفة قالت لي :

— احرص من سنة ثالثة رابع .. اشقى فصل  
في المدرسة .  
— انا اسفاد الرياضة ..  
بصعوبة بالغة قدمت نفسي ، واطلقت عيني وراء

## طابع الارتجال .. في أدبنا

يقولون ان أدباً هزلياً كثيراً ( ينتشر ) في  
صحف ومجلات عديدة - ومنها عجالات عمرة ..  
ويتساءلون ما معنى ذلك . .

القول فيه كثير من الواقع .. والسبب داء قديم  
قدم الأدب نفسه في بلادنا .

وهذا السبب لا يؤدي الى ( انتشار ) النماذج غير  
الناضجة فحسب إنما يؤدي كذلك الى ضياع النماذج  
الجيدة النادرة في هذا الخضم الهائل من الأدب  
المرجل . .

والسبب هو غياب النقد .. النقد المدرك .. النقد  
الذي يقدر فيه الناقد مسؤوليته .. ويعرف دوره .

ان ما ينشر من ( نقد ) أكثره يتغلب عليه طابع  
الجمالة والترضية .. أو طابع الرضا غير الواعي .

وحين يثبت نقد أصيل وجوده ... عند ذلك  
لا يمكن للنماذج المرتجلة الا ان تحتوي شيئاً فشيئاً .

ويمكننا استناداً الى هذا الفهم ان نقول: اعطنا نقداً  
جيداً .. نعطك أدباً جيداً . . وفي هذا نحن

متخلفون عن كثير من الآداب .

عمر مرعي - نشر - بصرة

— عالم الانثى غايض ولىء بالاسرار .. والبنت  
كالمرأة ، انشط ما فيها لسانها وعيناها .. فكأن  
قويماً في غير عنف ..

كيف أكون قويا في غير عنف ؟ .. هذه هي إحدى  
البينات لا تريد ان تنف لتحيتي .. ابنة من هي ؟ .. مظهرها  
يتحدث بالفراء والمغلبة .. ولكن على من ؟! .. أنسا  
استاذها ولن تعلق علي .. لن أقول « جلوس » الا اذا  
نهضت واقفة مثل سائر التلميذات ، والا ، فالويل لها .  
الضجيج اخذ ينتشر في الفصل ، والتراخي بدا  
يدب في دمائي ، وقطرات من العرق البارد تندي جبيني  
تسري في دمائي ، وقطرات من العرق البارد تندي جبيني  
.. لا بد ان احسم الموقف ، والا أصبحت ذا ذيل طويل!  
رسمت القسوة على ملاحي ، وتركت الغضب  
ينصب من عيني في نظرات عاتية ، رميت بها في وجوه  
التلميذات ، فسكنوا وخيم الصمت عليهن نهائياً ..  
صوبت نظراتي الثائرة نحو البنت الجالسة ،  
فاتجهت اليها جميع العيون ، في نظرات تبدو مشفقة  
متعاطفة ..

انتهت البنت الى نظراتي ، فاحمر وجهها  
وارتبت ..

— ما اسمك ؟

— عليّة ..

التلميذة التي اوصتني بها الناظرة .. ظننت انها  
ستقف قبل ان تذكر اسمها ، لكنها لم تفعل .. يا لها  
من بنت سخيفة !

— لماذا لم تنهضي ؟!

احتقن وجهها بالداء ، ونطقت عيناها بالالم ،  
وغاضت بالدموع ..

حاولت ان تنهض ، لكنها لم تستطع ، فاستمرت  
جالسة .. راسها ينعكس للارض ، والدموع تتساقط  
من عيناها ..!

اكثر من بنت قالت :

— ساقها .. ساقها ..

نظرت الى ساقها ، فاعتصرني الم مرير ..  
ساق عليّة رفيعة ، تبدو كأنها ساق طفلة ..  
والاخرى يكسوها شيء من الجلد والخشب والحديد ..  
وعربة صغيرة .. موضوعة في الركن .. هناك .  
لم احتمل المنظر .. خرجت من الفصل قبل ان  
اسقط على الارض .. ورحت اكفك دمعين انحدرتا  
من عيني !

وانتاء غيابهات قلت للتلميذات :

— لا تقفن من اجلي ، ولا من اجل اي مدرس  
اطلاقاً ..

محمد صفوت

القاهرة :

مر بها الانوبيس ويعودون الى خذلاتهم وانتهى امرهم صابئين ولا يشق السكن غير نقيق الضفادع ، وتختتم القصة بصورة لبعضهم ممسكا بعلبة السجائر في يد وفي اليد الاخرى عيدان تقاب غير مشتعلة .

**التوازن الدرامي بين الحدث المتصاعد في البداية والحدث المتهاوي في النهاية :** هذا التوازن الدرامي متحقق بشكل مثير ، باعث على الشوق وعلى التأمل ، فيسداية القصة لقطعات لفرودة الحالة النفسية التي كان عليها الناس في انتظار الانوبيس ليتلهم الى الجبل حيث الكهف الذي يظهر فيه الشيخ المبارك ، كان الناس في ذروة التلهف والفرح والشوق « فالعيون تتطالع الى اخر الشارع » و « العيون تمود لتجري وراء عقارب الساعات » و « تعلق الصور وتهبط » و « اخرون لم يعودوا يطبقون الانتظار ، فآخذوا يتحركون هنا وهناك » ولكي يؤكد القصص في هذه الحركات بمعنى التوتر يتقابل الحركة بالسكون ، ففي هذا الخضم المتوتر اخرون التفتوا حول المود الرفيع الذي ينتهي بتلك اللوحة التي كتبت عليها ارقام الانوبيسات .. امسك

هي « الناس والخرساء والمعزة » لحدي الكتيبي ، وقد نشرت القصة في عدد فبراير من مجلة « البيان » ، وموضوعها انتظار جارف لابل ، ولكن الانتظار لا يسفر الا عن خيبة هذا الامل .

والاحداث التي يحكيها القصص لخدمة هذا الموضوع تتلخص في جماعة من الناس تنتظر « انوبيسا » ليحملهم الى الجبل ، حتى يروا المعزة المنهتلة في شبح يظهر في كهف ، انه شبح مبارك بيدي من خوارق الشفاء ، ويقضي من الحاجات ما جعل حكايات كثيرة تنتشر عن معجزاته ، وما جعل هؤلاء الناس يلفهون الى لسانه وفي خضم هذا الانتظار التلهف تظهر فجأة طفلة خرساء ، يسألونها ماذا تفعل هنا ليلا والى اين تريد ، فلا ترد جوابا ، ويختلط الحديث اللاغط عن البنت فهي في نظرهم من بنات الشوارع ، يختلط هذا الحديث بحديث عن الشيخ صاحب المعجزات وحديث استنثار الانوبيس ، لا يفكر واحد في استنقاذ هذه الطفلة الخرساء في تلك الليلة .. اللهم الا رجلا كان يلبس جلبابا من الصوف على راسه طاقية بيضاء .. يفكر

## رحلة نفدي في قصة قصيرة

شاب صغير — يبدو عليه الاعياء — بمود التور ، والقي عليه عبء جسده .  
نحن من هذه البداية اذن مع لقطات ذكية تصوير التوتر في صوره المتحركة المارة وصوره الساكنة المرحقة . هذه هي البداية .. اما النهاية فثاني بعد ان يكون الانوبيس قد مر بهم دون ان يتوقف ليحملهم بعد ان طال انتظارهم له ، اي ياس متعد حل بهم ؟ لم تعد لهم حيلة قط . ولا قدرة قط حتى على اعلان السخط والضيق وهما طبيعيا جدا في هذا الموقف لتعد « جلس بعضهم على الارض فجلس الباقون » هكذا فانهم جميعا في حالة « استواء » من فرط ما حل بهم من ياس وقنوط « شق السكنون نقيق الضفدعة التي عادت تنتقل بينهم .. اخرج الكثيرون علبه السجائر ...

في انقاذها بان يدعو الى ذلك شرطيا ، وتؤيد الرجل اصوات منها المتألم ومنها المتوتر ومنها الضجر ، ولكن الشرطي يعتبر بانته الان فقط قد انتهى من دوريته ، كيا ان المنطقة ليست في نطاق عمله .

وتلوح للناس بارتة ابل في ضوء قادم يظنونه ضوء انوبيس ولكن الضوء يغير اتجاهه عند منعطف فيتلأشى الامل وتنتكر هذه العملية حتى يقبل الانوبيس ، ويتزاحم الناس ويتراكون ليركبوا ويشند التراكش والتزاحم كلما ازداد اقتراب الانوبيس ، ولكن ما ان يصبح منهم قيد خطوات حتى يطفىء اضاءه وينتقل مسرعا دون التوقف فاذا نأى عنهم تلمأ عاود اضاءه انواره ، وبصايب المنتظرون المتلهفون بالانهبصار والخذلان ، ويكتشفون ان المسببة قد اختفت في ذات اللحظة التي

امسكوها في يد ، وفي اليد الأخرى عيدان نقاب غير مشتملة » بهذه الكلمات تنتهي القصة مصورة مبلغ ما حل بهم من اليأس والهمج .

ان كل ما لديهم من حيوية قد انفقوه في العملية النفسية المساحبة للانتظار المرهق ، لو بقي من هذه الحيوية فضل لاعتلوا به سخطهم على سائق «الاتوبيس» الذي تعمد ان يطغى انواره امام المحطة ، وينطلق ثم لا يضيء الا تور الا بعد ان اجتازهم .

التوازن الدرامي اذن متحقق بين البداية المثيرة للشوق والنهيائية الباعثة على التأمل ..

والتأمل هو الغاية التي يهدف اليها كل من ناضج واع ملتزم .. والتأمل عملية فكرية وشعورية ، قد يقوم بها المرء في « حرية » في حالات كثيرة ، ولكنها في اعتصاب الفراغ من استيعاب عمل فني تكون « حرية مشروطة » .. مشروطة بالحدود والقيود والرموز التي يتضمنها العمل الفني .. ومع ذلك فهي حرة .

فالتأمل لهذا التوازن بين التشويق الطافي المقيم ، واليأس الشامل المقعد يسمح ان يتخذ هذا تفسيراً نفسياً استبطانياً للحركات الكبرى في التاريخ .. أو — اقصد تلك الحركات التي تبدو كبرى ذات بريق واحد حتى لتظل الجماهير ترتقبها في تشويق ولكنه تشويق لا يسفر عن صباح ، لان هذه الحركات تهر بالجواهر فلا تحقق لها وعدا ، وكل ما تفعله وما تشتمل — انها تستهلك طائفة الجماهير من طريق «إيليتي المتبحرين والتفريق . ووجه « الحرية » في هذا التأمل ان القاريء يسمعه ان يسفر « الاتوبيس » بها يشاء من حركات التاريخ السياسية والاجتماعية التي تعد الجماهير بان تحلبها الى غايات بعيدة ، والتي تمكنها من مساعدة « معجزة » ثم تخلف الوعد وتخيب الامل .

اما القيد الذي يحدهم من تطرف هذه الحرية فهو نوعية هذا المجتمع الذي رجا وخاب رجاؤه ، فهذا المجتمع الذي تصفه القصة — ممثلاً في متفكري الاتوبيس — مجتمع ضائع متناقض .

فجاعة المنتظرين لدى المحطة لا ينتظرون الاتوبيس الا ليلغهم الى حيث يرون معجزة الشسيخ المبارك .. حدث كثيراً ما يشغل الناس في شرقنا ، حدث قد يلقي ظلالاً روحية على اهتمامات الجماهير وتطلعاتها ، ولكنها ظلال زائفة وانانية ، فكل امرئ يريد ان يشاهد هذه الظاهرة الروحية ليقضي حاجة في نفسه .. وهذا موطن من مواطن التناقض والضياغ واخر من المواطن يمثل في الانار الغريبة التي احدها ظهور « الطفلة الخرساء » بين هذه الجماعة لقد ظهرت نجاة كأنها نجحت من فراغ ، حتى لقد بسمل واحد من الوقوف : بسم الله الرحمن الرحيم .

من اين جاءت هذه الطفلة ؟ ومتى ظهرت ؟ ثم اخفقت بطريقة مربية اثارث الخلاف بين الناس ، فمن قائل انها ركبت الاتوبيس ومن مكذب .

لقد اظهر القصص هذه الطفلة على مسرح قصته بالطريقة التي كان مخرجو المسرحيات اليونانية القديمة ينزلون بها الى المسرح لها من الالهة لينفذ بطلاً مثلاً ، اذ كان المخرجون اليونانيون ينزلون الاله من آلة خاصة تهبط من أعلى المسرح حتى اصبح التعبير « الاله من الآلة » يمثل العمل المسرحي او التدخل المباشر المتكلف من قبل المؤلف ليحل عقدة روايته ، فلقد نجحت الطفلة كما كان ينزل الاله الاغريقي فجأة — غير ان الوظيفة التي يؤديها ظهور الطفلة — بصرف النظر عن طريقة هذا الظهور — وظيفة فنية ، فلقد كانت مسباراً لهذه الجماعة ، ابدت اهتمامها في وضوح ، اذ برغم تساؤلات الناس حول هذه الطفلة لم يهتم احدهم ان يعنى بها ، بان يلوبها في تلك الساعة المتأخرة من الليل مثلاً ، بل ان الشرطي نفسه يتخلل عن واجبه الرسمي والانساني نحوها لانها خارج نطاق عمله « لم يهتم بها عامة الواقفين وعلى العكس نرى اثنين منهم ( الشابين ) قد اتجه تفكيرهما فيها وجهة سيئة شاذة لولا انها رآيا فتاة سراء جذبت اهتمامهما الرخيص وحولتها عن هذه الطفلة .

كل ما لتعني الطفلة من عناية القوم ظهر في بسلك شيخ يلبس جلباباً وطاقية يمثل المواطن العادي الذي لم يتسببه الذنية كثيراً .. فقد هم ان يلوبها لولا ان وليده قد عنفاه وصرناه عن ذلك « تعال يا بابا ، اتركها ، المدينة مليئة بابنائها » وطبعي ان ينصاع الرجل لهذا التعنيف فقد حرص القصص ان يمس بين اوصافه انه « ذو كرش » . هكذا كانت تلك الجماعة كما تكشف عن خبره نفسها ظهور تلك الطفلة . ومن هذا الوعي بالعالم الذي يصوره داخل القصة نعود الى الاتوبيس الذي انتظرنه وغائها ، والذي انهارت اذ ماتها ، فنضيف علماً اخر ادى الى انهيار هذه الجماعة حينما ضاع الاملها ذلك هو تكوينها النفسي والخلقي وبهذا تتكامل المعالول التي تحقق الانبيار لا محالة .. الوصول الزمني او التاريخي الذي يتبع مجتمعاً ما في وضع ترتب وتشوق ، والمعمل الخلقي والنفسي الذي يجعل تكوين هذه الجماعة ضعيفاً فاسداً .



ميدان ثقباب غير مشتعلة .. » وقد يحق للقاري ان يرفع في وجه القصة اعتراضا يقول ولكن الجاهل العربي لم تلبث ان اشعلت القناب ولقد راينا القناب في الاعمال البطولية داخل الارض المحتلة ، وعلى بعض جبهات القتال ، غير ان مثل هذا الاعتراض يرفضه الواقع الفني داخل القصة والواقع التاريخي خارجها ، فان المرحلة التي تبدأ بأشغال القناب ذات تميز واستقلال عن الحقبة التي تعكسها هذه القصة ، وصحيح ان المرحلة الراهنة قد افادت اعماق الفائدة من سابقتها ولكنها مع هذا — او لهذا — تختلف عنها اختلافاً بينا حتى ليحق لنا ان نسجل ميلاد انسان عربي جديد في اعقاب نكسة ٦٧ ويترتب على هذا ان الصق الفني والتاريخي معا في تحديد وضع أشغال القناب فنيا وتاريخيا يقضي بجملة حدثا متصاعدا في صراع جديد نرجو له ان ينتهي — كما تدل البوادر — بنهاية أخرى مشرفة .

لقد احكم القصاص بناء قصته واختار لها هذا الهيكل الذي يحقق توازنا بين بدء وختام ، مما ترك اثره الفكري التأملي ، بيد ان الاثر الجمالي الذي ينبغي ان يتركه العمل الفني ينبغي الا يتخلف عن الاثر الفكري ، ينبغي ان يتأزرا ويتم التعاقب بينهما ، حتى يختلف عمل الكاتب المفكر عن عمل الكاتب الفنان .

ولا ريب في ان تحقيق الهيكل المتوازن المؤدي الى الفسيلة عمل جمالي بقدر ما هو فكري ، ولكن بجانب الهيكل ينبغي ان يهتم بالصور الجزئية التي تملأ الفراغ الهيكلي وتعملية حيالته وقدرته على الابتاع .. على أي حد كان تصامما اصيلا في التقاط صوره تلك ؟ ان اصلاته لا تظهر في تصوير حالات القلق التي استولت على الناس ، فالعميون تتطلع الى آخر الشارع ، ثم تجري وراء عقارب الساعات ، وعقارب النواحي والدقائق تحرك بسرعة انبهاها ومثل هذه اللقطات تلك مشاع لا تدل على اصالة لمقطعها ، ومن المؤسف انها اول ما يطالع القاري للقصة غير ان هذا الاسف لا يلبث ان يتلاشى حين نرى قدرة القصاص على تكتيل هذه الصور وما يتخللها من حوار ، اذ يفصل بينها الفينة بعد الفينة قرار كانه القرار الموسيقي الذي يتكرر بعد كل جواب ، ويتبدل هذا « القرار » في ظهور ضوء من بعيد تتعلق به العميون ظلنا انه نور « الايبس » ، ولكنسه لا يلبث ان يتحول الى اتجاه اخر .. ان تكرر هذا القرار مثال لقدرة الفنان على جعل المؤلف طريفا اصيلا .

يمثل هذا ويتحقق المستوى الجمالي للعمل الفني ، على ان هنالك المستوى « الصوابي » الذي ينبغي ان نحصر — اول ما نحصر — على تحققة ، ذلك المستوى الذي يقضي بانتخاب القصاص لغته من المعجم

ان جباة لها هذا التكوين جذيرة الا تقوى على تحمل الصدمات ، حرية ان تتضعض امام ما يلم بها من احداث ، فليكن ما يخيب الرجاء حدثا عائلا من احداث التاريخ الكبار ، او حتى تمرا مرجوا في احدى المراكز او حتى مطلباً عاديا من مطالب الحياة على المستوى الفردي فليست الخطورة كل الخطورة في ان يخيب الرجاء ابدا ولكن الخطورة الفاحشة في شخصية من خاب امله فهو اذا كان ينتع بصحة نفسية ، وعافية اخلاقية لم تطرحه الهزيمة في مطارح اليأس ، ولم تلق به الخيبة في مهاوي الضياع .

ان تهاك الالم والانفراد في اعقاب الاحداث رهين بتماكب الشخصية وتقالها ، وبدون ذلك فليس من عتبي غير اليأس والضياع .

ذلك ما تقوله قصة « الناس والخرساء والمعجزة » بما ينتجه التوازن بين حدثها المتصاعد في البداية وحدثها المتهاوي في النهاية من فرص التأمل ، وذلك ما تؤكده القصة بما بين طرفي هذا الخط الدرامي من صور ولقطات ، على ان القاري العربي الراهن يعيش قضيتهم المصيرية التي تتر هذه الاعوام بمراحل دراماتيكية ، ولا يملك هذا القاري ان يفصل

## بقلم اسماعيل الصيغى



بين تجارب امته على مسرح السياسة وفي ميادين النضال ، وبين تجاربه الذاتية مع الاعمال الفنية ، ولا بد له ان يتخذ من هذه الاعمال نافذة تطل به على احداث امته ، لاسيما الاعمال الفنية التي اعدت بحكم بنائها ولقطاتها لتكون هذه النافذة .

ومن ثم فان هذا القاري سيري في هذه القصة بلورة واعية شعورية لمعاملات غير واعية وفسيح شعورية ترسبت في الوجدان الجمعي واستطاع القصاص ان يستكفي في هذه الرموز ، فقد عكست في صورة رمزية وجدان الجماعة في الايام التي سبقت عدوان ١٩٦٧ ، والتي تلت هذا العدوان ، فقد سبقت العدوان ، اكبر عملية شحن وتمبئة ثم صاحبت العدوان اضخم عملية تفريغ واصبحت الجاهل معها في حالة من الذهول يمكن تصويرها بكتليات القصاص في ختام قصته « اخرج الكثيرون علب السجائر امسكوها في يد وفي اليد الاخرى



ان لغة القصة القصيرة بخلاف الرواية او القصة الطويلة — اقرب الى لغة القصيدة الشعرية من حيث تحقيق المستوى الصوابي والجمالي جميعا . ولا يعني ذلك — طبعاً — البعد عن البساطة والميل الى التفتيق ، فان لغة الشعر نفسها في عصرنا قد غدت تؤثر البساطة القادرة على الايحاء والتصوير واذا كان هذا حريصا ان يكون في الاعمال الفنية عامة ، فهو احرى ان يكون في عمل فني يتناول حدثا جماهيريا وشخصا عادييّن ليكون التعبير في مستوى الحدث ومستوى الشخص .

« الفصح » ولا اتول « المتفاح » من الكلمات والاساليب .

وقد يغتفر قوم — بدعة — عابية الحوار ، ولكن في حوار فصيح مثل قصتنا لا يغتفر لحن مثل — المهم لماذا لم تنضم اليهم ( وتنضم ) معهم . . . وفي سرد فصيح لا يصح ان يقال « كأنهم يعرفون بعضهم » فالمستوى الصوابي يقضي بان نقول ( ونتم ) و ( كأنهم يعرف بعضهم بعضا ) او ( كأنها يعرف بعضهم بعضا ) وارجو ان يكون الخطأ الاول مطبعيا .

اسماعيل الصيفي

الكويت

# دعاء

شعر: محمد الفايز



ARCHIVE

يَا رَاعِفَ الرَّمْلِ يَا بَرِّقًا نَالِقًا مِّنْ  
صَخْرٍ وَيَا جَدُولًا أَمْوَاهُ نَارُ  
وَيَا نَزِيفَ صَحَارَانَا الَّتِي انْتَفَضَتْ  
كَمَا تَحْرَكَ تَحْتَ اللَّجَجِ مِنْقَارُ  
وَيَا جِبَالًا كَبْقِيَا مِنْ عَمَالِقَةٍ  
كَسَانٌ أَعْيَنَهُمْ فِي الْبَيْدِ أَقْمَارُ  
وَيَا مَكَانًا خَلَا إِلَّا لِنَائِحَةٍ  
مِّنَ الرِّيَّاحِ وَإِلَّا ذَلِكَ الْفَارُ



مِن  
دِيَوَاتِ  
الطَّيْنِ  
وَالشَّمْسِ  
الَّذِي  
سَيَصْدُرُ  
قَرِيبًا



حديث  
مع  
الشاعر  
الشعبي

# عبد الرحمن الأبنودي

ARCHIVE

موقف شعراء الفلسطينيين الرمن والتمند طمس لفضائل الشنان التاريخي

جميل جريد من الشعراء مازال في الشارع

شعراء الورد والندى والعطر جردوا

الشعر من وظيفته النضالية

نظرك ؟ وإلى أي حد تعتقد في مدارس الشعر المختلفة في البلدان العربية ؟  
— من الممكن العثور على إجابات فنية على هذا السؤال ولكن في عالم كالذي نعيشه اليوم ، عالم يطحن فيه الإنسان ويضيع ويعصر تحست قبضة قوى لا إنسانية تمتص وتصله

زار الجبهة عدة مرات والتقى بالجنود على خط النار وكتب الكثير من الشعر الوطني خلال زيارته .  
التقيت به صدفة حيث كان على موعد للسفر وأجريت معه الحديث التالي :—  
١ — ما هي وظيفة الشعر في

● عبد الرحمن الأبنودي شاعر حديث يكتب الشعر باللهجة المعامية المصرية وله حتى الآن ثلاثة دواوين « عماليات » « الزحمة » « الأرض والمعالي » بالإضافة لذلك فقد كتب العديد من الأغاني الشعبية التي لاقت الرواج .

لا يمكن لأي شاعر شريف سواء في المنطقة العربية أو في العالم ككل أن يرى في الشعر سوى أنه وظيفة اجتماعية ، يمارس الشاعر من خلالها شهادته على واقعه وعالمه فاضحا بكل وضوح سوء العلاقات التي تكبل بها قوى الاستغلال في العالم وإنسان العصر ، ولا أن يقف الشعر كسلاح يعرف من هو عدو الخسر للإنسان وكيف ينتصر لظلومي هذا العصر . ومن هنا يجب أن ننظر إلى شعراء المناطق العربية التي أي حد يحققون ذلك بالشعر ، في الوقت الذي يمارس الاستعمار في بلدنا كل هذه القدرة على تخريب نتاج الإنسان العربي وروحه لا يمكن أن تضع في الاعتبار شعراء الورد والندى والعطر إلا كخونة يجرؤون الشعر من وظيفته التضاليمية الإنسانية لصالح المستعمر ، ومن هنا فإن أبرز شعراء العالم العربي اليوم هم شعراء فلسطين الذين يناضلون من خلال اشعارهم من أجل أن تصبح فلسطين وطننا آمنا للفلسطينيين ويقرر ما يتبنى الشاعر الأم وأحلام فقرأ وطنه بقدر ما يصيح شريفاً ويصبح شاعراً .

٢ - هل نعتقد أن الشعر الفلسطيني مدرسة جديدة في الشعر على الواقع العربي أم أنه امتداد لدارس كانت موجودة بالفعل ؟

— الشعراء الفلسطينيون اليوم يعبرون عن موقفهم المتمد تجاه قضايا وأقاصم وقضايا العالم ويناضلون من أجل إنسان فلسطين وإنسان العالم المضطهد ، وكان دائماً يوجد من قبل هؤلاء الفنانين الذين يناضلون من أجل الحق والخير والحياة الأفضل ، وموقف الشعراء الفلسطينيين اليوم هو امتداد طبيعي لنضال الفنان التاريخي ونضال الفنانين الشعراء الذين أتوا إلى العالم من قبلنا والذين يعيشون اليوم ولأن الفن موقف يقوم على الاختيار كالفكر تماماً ولأن شعراء فلسطين اليوم اختاروا موقفهم إلى جانب شعب

فلسطين فإن شعراء جاء يحمل كل صدق نضالهم نضال الشعراء السابقين وأتوا الجديد في هذه المجموعة أنهم كثرة وأنهم يتبنون الفن والإنسان تبنيًا كاملاً ولذلك يفرج لنا شعراء حاملًا كل هذا الفن والأعجاز . وخرج متبزيًا عن كل الشعر الذي يصدر من شعراء البلاد العربية ..

— وفي مصر ؟

في مصر يوجد عندها هؤلاء الذين يعزلون قضية الفن عن نضال الإنسان فيعبرون عن نفوس شرهة وليلعبون دوراً خبيثاً في تدمير روح ونفسي المواطن المصري وإن كان هؤلاء قد فقدوا تأثيرهم منذ وقت طويل على الجماهير إلا أن كتب الشعر في المدارس والابواب الثابتة لهم في الجرائد والمجلات وأوسعهم في أجهزة الإعلام والفكر ما زالت تفرضهم على المجتمع وما زالوا يتلون المواطن المصري في المؤتمرات الأدبية وخلافه وهناك فئة ثانية بدأت محتضنة أفكاراً متقدمة وأحدثت بالفعل تأثيراً كبيراً في قضية الشعر بشكل عام شكلاً ومضموناً وأعطت معنى مختلفاً لقضية الفن ولكن معظم هؤلاء الشعراء تيسوا وتحجروا وصمتوا لأسباب كثيرة أهمها عجزهم الخاص عن قدرة المتابعة لحركة الواقع المصري ولخوفهم على استقرارهم ومواقفهم التي أصبحوا فيها الآن بل أن الكثير منهم يعبر الآن عن قضايا يتناقضون فيها ورجعية ويلعب دوراً مناهضاً لتسمم وللثلاثين التقدميين .

وهناك الفئة الأخيرة التي اعتقد أنني منها وهي طرف في جيل كامل من الفنانين الشباب يطرحون الآن معنى مختلفاً تماماً للفن في مصر وهذا الجيل

يتحرك كله من الشارع لا يملك مكاناً يطرح من خلاله فنه على الجماهير وقدترته على الفنان وعلى تأكيد فهمه للفن في أذهان الشعب المصري . وإن يكون هذا الجيل في الشارع حتى الآن له دلالة الموضوعية وإن كان هذا ليس موضوعاً الآن وبعض الشعراء هذا الجيل بلغوا من التقدم والقدرة على التأثير في الجماهير شوطاً بعيداً وهم بالفعل يعبرون عن شعبنا .

٢ - أعرف أنك كتبت باللهجة العامية المصرية لماذا اخترت هذه الإداة سبيلاً للتوصيل والتعبير من اشعارك ؟

— انطلاقاً من فهمي للشعر كما أوضحته لك من قبل وهو أنه تعبيري عني في مواجهة الشر والاطماع التي تكبل مواطنينا الفقراء الذين يصنعون الحياة على أرض واقعة ( وواقفنا بالتدريج ) كان لا بد أن أبحت عن وسيلة أبسط لي تصل أفكارني لهؤلاء المواطنين الذين تعد أعداؤهم أن يحرمهم من التعليم والثقافة والقدرة على الاتصال بالكلية كان لا بد أن أبحت عن وسيلة أعطي بها أفكر الناس للناس ، أفكارهم التي فقوها تاريخياً عبر رحلة التضييل المروسة التي استطاعت القوى المستغلة والاستعمار أن يستبدلوا بأفكارهم هم كان لا بد أن أعيد تسليح الطبقات الكادحة بفكر حتى أساعدتهم على تحقيق حياتهم الأفضل ومن هنا أنا أقول أن الشعر وظيفة اجتماعية بمعنى أنه إذا كان الفلاح ينتج سنبلة قمح للعالم ينتج شيئاً مجسداً فلا بد أن يكون يعمل نساء ، وتحتسسه ويكون له نفس قيمة السنبلة ووظيفة الفن إعادة صياغة الوجودان القومي والفكر الإنساني ليستطيع الإنسان أن يجسد به هذا العالم الأفضل ومن هنا فانا أحدث الكادحين أصحاب المصلحة الحقيقية في الفن النبيل والقادرين على تجسيده بلغة يتفاهمون بها يومياً في كافة

قام  
بإجراء  
محدث

## قصيدة "حروف النور" وقضية الشعر المعاصر

الطائفت الأدبية التي طال بذلها في ميدانها .

للتصال أولا : ما هو الشعر ؟  
الشعر في رأيي هو « الفكر النتم »  
وعندنا في هذا التعريف برغم إيجازه  
يلخص المعنصرين الأساسيين في هذه  
التركيبية الكليانية : تركيبة الشعر .  
وما دام اللونان المتصارمان في هذا  
العصر يتحقق فيهما هذان العنصران  
عنصر الفكر والنتم ، أو الفكر  
الصوب في قالب نتمى أيا كان شكله  
فليس هناك مبرر لهذا الصراع ولما  
يحاوله الشعر المرسل أو الواحد  
التعملة في احتلال مواقع أكبر على  
خريطة الفن الشعري ، إذا صح هذا  
التعبر .

ومن ناحية أخرى وبناء على  
التعريف السابق ، فإنه من الواضح  
أن الشعر المرسل قد أحسن منذ البداية  
أنه لا يتحقق فيه جانب « النتم » كما  
هو يتحقق بشكل دقيق في « الشعر »  
على إطلاقه ، ولذا قد أسرف في رسم  
الصور اسرافا متجهبا إلى الكثرة  
والغفابة ، وهذه ظاهرة طبيعية في  
ظواهر « التعميش » بنينا ركز هجومه  
منذ البداية على « الشعر » العربي  
الأصيل .

والواقع أن الشعر المرسل  
— وهذه تسمية علمية دقيقة — هو  
نوع أدبي جديد له كيناه المستقل عن  
الشعر على إطلاقه ، وله وظائفه  
الهامة التي يمكن أن يؤيدها على الرضية  
جديدة هي بالتحديد ما ذكرته الآن من  
اعتباره نوعا أدبيا جديدا مستقلا ،  
وليس مجرد لون من الشعر يراحم لونا  
آخر ويشغل نفسه باختلال مواقفه  
الفاروقية .. أنه ليس شعرا على  
المطلق هذه الكلمة ، لكس « شعر  
مرسل » أي أنه أريضة جديدة  
مستقلة عن أريضة الشعر على إطلاقه  
وان كنت اعتقد أن اللبس سيظل  
قائما ويخالل سيقال الصراع تاليسا  
حتى يفتح اسم جديد لهذا النوع  
الادبي الجديد بأخذ مكانه حرا ثاقبا  
إلى جانب الهرمين الصلائتين الكبيرين :  
النثر على إطلاقه ، والشعر على  
إطلاقه .

يجب ألا يولتي قبل أن امرض  
لغسية الشعر المعاصر التي اثارها  
الاستاذ محمد علي في معرض تعليقه  
على قصيدتي : ( حروف النور ) في  
برنامج بوبك الفكر ( ١٢/١٢/٦٩ ) أن  
أنوه بما حظيت به من إخراج تلفزيوني  
جيد في شتى عناصره . ونجرت منها  
الإبيات التالية :

من فوق يحوننا الصفر  
نرؤ إلى الكون الكبر  
نسو له إصارنا  
بجنابها الواسع القصير  
وتروء أفكارنا  
وكتلها رهبان دير  
اساره مثل الطللا  
سم خلف الآل السطور  
نمسي لآلروبنا البه  
بنا في جنى الضلم الجسور  
أهناك ماسر نجم

فألق مؤلق الجسور  
أم « برق » ثوب العرس ، في  
ليسل الهلولة  
أم هدهه باقانة  
أم تلك مملكتة الزهور  
أم مؤلق بهيننا : لسل الجسور  
سليسه أصملاق البهور

لقد ارتكر الاستاذ المعلمي على  
تاعدة النك والجزء بشرى أن الشعر  
العربي المتسك بالوزن والقافية لا  
يشكل إلا جانباً صغيراً من وتواسمنا  
في مجال الشعر العربي وأن هذه  
حقيقة غابت عن الأذهان . وعلى ذلك  
هذه اللون من الشعر — إذا اعتبرناه  
كذلك — عليه أن يتبع بحر محدود في  
ميدان الفن الشعري .

وطبق الاستاذ المعلمي نظريته  
على القصيدة السابقة قائلا أنه رغم  
اعطائها لنا إحساسا حائلا بالذلة الفنية  
إلا أنها لا تروي فكرنا المفضل السى  
بعض الحقائق الجديدة ، وأنه لا سبيل  
إلا سبيل التصاعد المعقدة على  
التعملة الواحدة .

ومع أن هذا الجدل الذي لا يزال  
دائرا حتى اليوم يحول قضية الشعر  
هو بلا شك يظهر مسحة لا أنى اعتقد  
أن ما ادعوه بالحل الضمي للقصيدة  
ربما أدى إلى حسنها وتوفير الكثير من

شؤونهم وليس إلى لغة رسمية ذات  
الفاظ وتراكيب لا تمت لهم بصلة .

٤ — وهل إذا انتشر التعليم بين  
دور اشماركم التي تكتبونها بالهجة  
العابية ؟

— لقد قلت أنني اخطاب الكادحين  
وان هؤلاء الكادحين لم يترك لهم  
فرصة أن يتعلموا وقلت أنني اناهم  
الوعي والفهم الصحيح للواقع  
والملفات والموجودات وأنا لم أقل  
أنني اعلمهم الكتابة والقراءة فانت  
ترى أن الكثيرين ممن تخرجوا من  
الجامعات ومن أبناء الطبقات الفقيرة  
أحيانا يلعبون دورا مضادا لمستقبل  
الطبقات الفقيرة .

لم يكن التعليم يوما سيلا لانتساب  
الوعي الطبقي وأنا التعليم يعطيك  
هذه الإمكانيات فقط عليك أن تخلص  
والوعي الطبقي لا يشترط أن تكون  
متعلما لتكتسب .

— إذن أنت ترى أن وظيفة الشعر  
وظيفة سياسية فقط ؟

ليست وظيفة سياسية فالشعر  
يتعامل مع الحس وبهتة أعشادة  
بناء وجدان الناس بطرقهم الشعاع  
المتغيرة واحلالها محل كل القيم  
المتخلقة عند الإنسان ولذلك فوظيفته  
أيضا أن يعيد البناء الوجداني للناس  
من جديد وأن يعيد نتمهم بالحياة وأن  
يعلمهم بها وأن يقف دائما بينهم وبين  
السقوط .

— هل تعتقدون أن اشماركم  
المكتوبة بالهجة العابية المصرية  
تستطيع أن تخاطب المواطن العربي  
في كل مكان ؟

فلتجيبوا انتم على هذا السؤال  
ولكني أيضا اعتقد أنه لأن اللهجة  
العابية المصرية هي تراكيب شعبية  
لفردات اللغة العربية ليست بعيدة  
عن الفهم وأنها تصل إلى الإنسان  
العربي وأن كان ما يهمني هو الإنسان  
المصري بالتحديد . وعلى كل منطقة  
عربية أن تفرز شعراءها الكثرين  
يخاطبونها .

قصيدة  
حروف النور

# مشكلة الاجرام على ضوء التحليل النفسي



http://Archivebeta.Sakhr.it.com

بقلم : عبد الرحمن يعقوب الله

وجدير بالإشارة ان المؤتمر المذكور قد ضم نخبة ممتازة من اطباء العقل وعلماء الاجرام ورجال القضاء حيث تبادلوا الرأي والمشورة وقابلوا بين مختلف التجارب والنتائج التي وفقوا اليها .. وكان من آثار هذه المبادرة الحميدة صدور تقارير وبيانات عديدة نذكر منها بوجه خاص : التقرير الذي وضعه « دوجزيف » حول المعطيات البيولوجية والعقلية في قضية الاجرام والتقرير الذي اصدره « الدكتور لاكاش » حول الدراسة التحليلية في علم الاجرام مشفوعا بمحاضرة اعقبتها مناقشات كثيرة في المجلس

التحليل النفسي والدور الذي يمكن ان يؤديه في جلاء كثير من المواقف الشاذة التي تتصل من قريب او بعيد بشؤون الاجرام والمجرمين . واذا كانت هذه الشعبة العلمية الفتية لا تحظى حتى اليوم في الدول الراقية ذاتها بما تستحقه من عناية بالغة ، فلقد فتح المؤتمر الدولي لعلم الاجرام المتعقد سنة ١٩٥٠ بباريس ابواب الامل في وجوه المربين وعلماء النفس ورجال القضاء للوقوف على واقع الاجرام والتوصل ، بصورة شافية، الى تحليل العوامل والظواهر التي تبرر السلوك الاجرامي .

اصبح للتحليل النفسي ، يوم اقتحم ميادين العلم واتقضاء وغدا لصيقا بالحياة العامة ، اثره الجلي على مفاهيم الاجرام وسلوك المجرمين . واذا كان التحليل النفسي قد عالج، في شتى محاولاته ، شؤون الانحراف والشذوذه على تعدد مظاهره ، فله يرجع الفضل في وضع اللبنة الاولى لفهم واقعي موضوعي للدوافع الاصلية التي تقوم وراء المواقف الاجرامية مما يتزايد خطره ويستفحل امره في المجتمع الانساني بمرور الايام . ونحن نسجل في كثير من الارتياح نفتح رجال القضاء على حقيقة

الدولي لعلم الاجرام المنعقد سنة ١٩٥٢ .

وتدكان للدراسات الطبية والنفسية التي اجريت على صغار الاطفال اثر بعيد في قبول النظريات التحليلية لدى السلطات القضائية . بل انها اصحت معتبرا ، فيها بعد ، معطيات لا يستغنى عنها لاستكناه الجريمة وتكوين سلوك المجرمين .

ولقد تدرج البحث في شخصية المجرم من النظريات الاولى التي طالعنا بها دراسات « فرويد » وبعابته الى مفاهيم واقعية جديدة تعتمد البحث الميق والتجسس العلمي وطرائق الاستخبار النفسي التي ترتبط ، بصورة وثيقة ، بما يسمى في اللغات الانجليزية : البسيكو تكنيك (Psychotechnic) .

لقد جعلت الدراسات التحليلية الاولى من المجرم شخصا تتعمد لديه ملكة الانا الاعلى وتطغى على سلوكه مطالب الغرائز البهيمية وخاصة منها ما يتصل بحب السيطرة والعُدوان ، فالمجرم ، في اعتقاد المشايخين للنظريات التحليلية الاولى ، شخص لا يتعدى ، في نموه النفسي والاخلاقي ، مستوى الرجل البدائي الذي لا يتورع عن اشباع دوافعه الخفية لاتعدام الموانع الاخلاقية والاجتماعية . والمجرم ، بهذا الوصف ، عنصر ضار لا يبعثه عن تلبية دوافع الغرائز الا العالم الخارجي لانه يتهدده بعقاب صارم لا مناص منه .

ولقد تعددت الدراسات التحليلية بعد ذلك ، وتغيرت معها نظرية المطلقين وعلماء الاجرام الى واقع الجريمة وسلوك المجرمين ، فنادا استثنائنا بعض المتهمين ممن يغلب عليهم حب الانتقام والثورة ، وجدنا ان نوازع الجريمة راجعة الى نقص محقق في النمو الجسدي والنفسي . وخلصنا لما يعتقد العامة واصحاب النظرة السطحية ، فقد دلت الشهادات السريعة على ان المجرم يشكو في معظم الحالات من نقص

ظاهر او خفي في رجولته وفي نموه الجنسي .. وهو ينظر الى الصلات الجنسية في كثير من البرود واللامبالاة وكثيرا ما يقع الباحث المحدث في دخالل نفسه على نزعات شبيهة مخبوءة تنسم بالشفوذ والانحراف .

والذي يبعث على الاهتمام في دراسات هؤلاء الاخصائيين ان العدوانية الاجرامية التي كان يعتقد انها تلك على المجرم حواسه ومشاعره لا تظهر الا ساعة القيام بالاجرام وان حياة المجرم تكاد تخلو من ظواهر العدوان والسادية . ذلك ان حياته اليومية تطبعها الهدوء والنظام ولا اثر فيها لاصداء العمل العدواني الذي كثيرا ما يمارسه بانتظام . (١)

والحللون يرون ان الروابط الوجدانية التي تصل بين الطفل واهله تشكل دعابة راسخة في نموه وفي بنيته النفسية ، فاذا اصبحت بنوع من انواع الانحراف في احدى مراحل النمو الجسدي والنفسي غدت مبعثا للسلوك الاجرامي ، اذ الشخصية التي تطوي ثمرات التطور في مناخ عائلي يخلو من عاطفة الام وخشائنها تبني ملية بالتوازع العدائية ، مهية لحياة الاجرام والسادية . (٢)

والحللون كعلماء الاجرام ، كلاهما يعترف ، طبقا لمقررات المؤتمر الدولي لعلم الاجرام بان المجرم يسعى جهده لاتقارذاتي لمشروعية العمل الاجرامي . وهو يبرر هذا الاخير ، بانه وسيلته المثلى لتحديد الوجود والانتقام من حرمان الحياة وبظلم المجتمع والعالم الخارجي عموما .

فهو ، بلا جدال ، غريبة شعور عارم بان هناك شيئا يهدد كبرهانه وقيمه الانسانية وان الاجرام كفيلا وحده بالقضاء على هذا الشعور . والملاحظ ان المجرم ينفق معظم الفترات التي تنصهر العمل الاجرامي في محاولات موصولة ليقنع نفسه بمشروعية الجريمة ، كما يشير الى ذلك « دوجريف » . حتى اذا اقتنع نفسه ببداية العمل الذي ينسوي

الاقدام عليه ، تصدى له عن طواعية وحسن بصيرة ، كما تصور لنا ذلك الاعلام السينمائية التي تتناول مواضيع الاجرام . (٣)

والذي يجب ان يفهمه المحللون وعلماء الاجرام جميعا ان عملية الاجرام ، في نظر صاحبها ، ذات قيمة وجودية سلبية لا تنصارع اية قيمة انسانية اخرى .

اذ ليس هناك من مدلول حقيقي لحياة المجرم — بنظره — ما لم يضع حدا لحياة غريسته فالمعمل الاجرامي على هذه الصورة عمل وجودي في غاية القوة والاهمية ، يستهوي صاحبه باعتبار خطورته على الصعيد الاجتماعي والاخلاقي ، مهما وضحت له العواقب المرتقبة التي سوف يتخض عنها .

والنظريات التحليلية ، الحديثة ترى ان الانسان ميل بطبعه الى الاتحاد مع الغير ، فهي تعزو نشأة السلوك الاجرامي الى حرمان الطفل في سنواته الاولى من عاطفة الحب والحنان سواء كان ذلك صادرا عن الام او من يقوم مقامها من المربين .. فهو ينزع ، من باب التعويض ( Compensation ) الى الحياة في عالم مليء بالاوهام والنصورات المبالطة ، وهو ينجع الى اعتقاد وسائل سحرية وخرافية ليعيش حياته اليومية في امن والطمأنينة تنوزعه عقدة الدونية والشعور بالفخر والاعتزاز ، والمجرم كالمصابي ، يتخلص سلوكها في انه نهاية حتمية لحياة مريرة يطبعها الحرمان والشعور بالنقص والسخط على الوجود ، مهما اتفقا عن سعة ، وتوافرت لهما اسباب الكسب المادي .

هذا الى انه من البديهيات التي لا يختلف فيها اثنان ان الحروب ، بما تضفيه من صبغة المشروعية على افعال العنف ورافقة الدماء ، قد تثير في بعض العقول — حتى السلمية منها — رغبة جامحة في سلوك

العربية ما يلاحظ عليهم من تقصير في معالجة المعضلات الاجرامية والجنائية ، سواء من زاوية التحليل النفسي ، او في غيرها من وسائل البحث والاستطلاع فاذا استثنينا مقررات الحلقات الدراسية التي عقدها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في القاهرة من ٢ الى ٥ يناير ١٩٦١ ، لم نثر على غيرها من المباحث الجنائية والرصينة التي تطبعها الجدية والمثانة والروح العلمية . وهو نقص نرجو ان يتداركه علماء النفس وعلماء الاجتماع في البلاد العربية بها يتيح للوطن العربي ان يتسهم مكانته اللائقة على الصعيد الاجتماعي .

طريق الوحشية وازهاق الارواح البريئة .

ومن مشاهداتنا في هذا المجال ان عدوى الاجرام تسري بسرعة البرق بين صفار الجانحين وتؤثر فيهم بصورة جلية . وقد اشار « ريدل » (Redl) في دراسته حول جباغات المخرفين الى انتشار عدوى الاجرام في بلاد العالم كلها دون استثناء حيث يعكف علماء النفس والاجرام على البحث في هذه الحالات التي تشكل خطرا جسيما يهدد الحياة الاجتماعية عموما ومستقبل الناشئة بوجه خاص . بيد اننا اذ نؤكد على اهمية الميكانيزم الذي ينتشر بواسطته هذا الواء في صفوف صفار المخرفين ، لا تفوتنا ان نشير الى اهمية العوامل الطولية والعائلية التي تطوي على اسباب الحرمان ومسوغات الحقد التي المنسا اليها آتفا .

اننا نستخلص مما سبق ان التحليل النفسي قد اسهم الى حد بعيد ، في فهم الجريمة ودراسة احوال المجرمين وان كانت الاوساط القضائية لا تتوفر حتى الان على الامكانيات التي تيسر لها اسباب البحث في معضلة الاجرام على ضوء قواعد التحليل النفسي . والمحللون يابلون رغم ذلك ان يمتد التحليل النفسي في المستقبل القريب بصفة رسمية الى كل الاشخاص الذين تنعم في حياتهم المسوغات العادية للاجرام او الذين تشكل حالاتهم الفازا مغلقة في مفاهم القضاء والقضاء .

وتعتقد ميلينا شفيد بيرج ان علاج المخرفين يقتضي تبصيرهم بالطابع الشاذ الذي يسم سلوكهم واعمالهم . ويتبعبر آخر ، فان علاجهم كامن في وعيهم ، وجدانيا ، بما تمثله اعمالهم ومواقفهم على صعيد الواقع الاجتماعي . فالمجرم ابد ما يكون عن الواقع في تصوره لمداول سلوكه اللااجتماعي كما يقول الدكتور لكاشر .

واخيرا ، فاننا نعتب على كتاب

- ١ - راجع مقالا للولف تحت عنوان « نظرات في ميادين التحليل النفسي » ببجلة دعوة الحق ( الممد الثاني - السنة الحادية عشرة دجنبر ١٩٦٧ ) .
- ٢ - من البديهيات المسلم بها في التحليل النفسي ان الشعور بالحرمان سواء كان واقعا او من صنع الخيال ، يشهد في الانسان غريزة التحدي والانتقام .
- ٣ - كل الجهود التي يبذلها المجرم لانتفاع نفسه بشروعية العمل الذي ينوي بباشرته النفسي ، خلاا للنظريات القوية التي تنكر ذلك .

عبدالرحمن بنعبدالله

— الرباط —

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhrim.com

## اسرار اللهجة الكويتية

محاضرة قيمة سوف يلقيها الدكتور عبدالعزيز مطر ، مدرس فقه اللغة العربية بجامعة الكويت ، في تمام الساعة السادسة والنصف من مساء يوم الاثنين الواقع ٦-٤-١٩٧٠ ، بمسرح جامعة الكويت في منطقة الخالدية .



بقلم

# قدسية الكلمة

لم لا نزق الثياب الفضفاضة ، وتعلم كيف تقرب الصخور بالمعامل بدلا من طرق النحاس بالآف ، لم لا نسقط الجواز والاستمارة والكتابة ونحن نتحدث عن امور مصرية .. لقد بالغنا في استغلال خصائص لغتنا حتى لم يعد يصدقنا احد .. يديننا العالم بشعاراتنا ، وندين انفسنا بمجزنا عن تحقيقها ، يجب ان يخرس البليغ العاجز ، البليغ الكسبح ، البليغ المتناقض ، علينا الا نسبح لاحد ان يردد على مسامعنا معلقة عمرو بن كلثوم ، حتى ولو ان اجدادنا علقوها على جدران الكعبة .. علينا ان نحفظ ونسرد مع كل ساعة حياة نعيشها قول طارق : « العدو امسككم ، والبحر من ورائكم ، وليس لكم والله الا الصدق والسبر » . ان طارقا عندما احرق السفن كان ابلغ البليغ واخطب الخطباء ، لانه صنع النصر عندهما كان صادقا مع نفسه ابنا بكيانه مخلصا لواقعهم ولم معه ، لم يخدمهم ولم يضلهم ، بل كانت كلمته مقدسة لانها صادقة .

ان يا في سبع صباح مساء ، ونقرأ صباح مساء ، وتقول صباح مساء ، نجد الكذب كثيرا ، والصدق والواقع قليلا ، قليلا جدا ، ان الكلمات التي نقولها كلمات ملونة بلطخة محملة بعار زيفها ، انها لا تسدل على شيء ، وهل يجوز لي ان اكون اكثر وضوحا ! اننا نكذب وننفعل كثيرا ، نهذب ولا ننذب ، ننفعل ولا نفعل نعد ولا نفي ، وما الكذب ان لم يكن هذا ؟! .. وقد بنا قال اجدادنا رحمهم الله ، واننا الجديرون برضام عنا حيث يحكوننا وهم اموات ، قالوا اعذب الشعر اكذب ، واستطبلنا ذلك واصبحنا نقول ، اعذب القول اكذب ، واولمنا باعذب القول ، واصبحنا شعراء .. شعراء جدا ..

اننا نعيش تناقضا رهيبا ، قد يصل بنا الى الاقتراض ، نتحدث عن التضحية ونحن اكثر ما تكون اناثية ، نهال للوبت ونحن اشد ما نكون حرصا على الحياة ، نسبح باسم الوحدة وكلنا انفساليون ، انفساليون حتى الموت .. ولاتف هنا قليلا ، فيالمعجب! ما سمعت احدا الا ويهتف باسم الوحدة العربية ، ولو سأل سائل ساذج : لماذا اذاً لاتم الوحدة ؟! لان كلماتنا مبتذلة ، حيث لا نمنى واقعها ودلائلنا لاتنصدم منها اكثر من قولها ولنقلها ولوكها وعلمها .. متى تعلم كيف تكون صادقين في كل كلمة نقولها ، ومتى تعلم الا نقول الا ما نستطيع ان نفعله ونؤثره

على طريق المستقبل ، ومن خلال مسيرة الحياة ، وباتجاه الغد ، ومن الصراع المرير مع كل الاعداء ، وبما اكثهم ، ومن العمل البناء الاصدقاء ، وما اقلهم ، ومن اجل الحياة الحقيقية ، الحياة الشريفة الكريمة ، ومن اجل ارساء المثل التي تستقطب الولاء الصادق للامة العربية ، ولصياغة التفكير والتطبيق صياغة مرتكزة على العلم ، والمعلم وحده ، ومن دراسة مستفيضة امينة صادقة لفشلنا قبل نجاحنا ، ولجملنا قبل علمنا ، ولعجزنا قبل قدرتنا ، ولسلبيتنا قبل ايجابيتنا ، ولتفرقتنا قبل تجمعا ، ولتناقضنا قبل توافقنا ، ولهزائنا قبل انتصاراتنا ، ولعميونا قبل ميزانا ، لكل خطوة مهزوزة سرناها قبل اي خطوة ثابتة ، ولكل ارض لينة وقفنا فوقها غداً تحتنا قبل اي ارض صلبة استقرت فوقها اقدامنا .. ولشهدائنا قبل احيائنا ، ولحزننا قبل سرورنا ..

لاجل ان نكون ، ان نصنع الحياة كما نشاء ، او نحاول باخلاص ان نصنعها .. حتى يصدقنا الآخرون ، ويثق بنا الآخرون ، وبالتالي ليخضعنا الآخرون ، ويحترمنا الآخرون ، نمنعش ان شاعوا ، ونعيش ان ابوا ، لاجل هذا كله ، ولهذا كله ، يجب ان نعيد للكلمة قدسيته ، ان نخلصها من الابتدال الذي وصلت اليه ، وان نرفعها من الوحل الذي انزلت فيه ، لنجعل لها تبيسة ، ونجعلها مقدسة ، وقدسية الكلمة ليست في موسيقاها ، وقدسيته ليست في جمالها ، وحسن تأليفها ، وبعد مخارج مقاطعها ، وعدم تناثر حروفها ، وحلاوة جرسها ، وسهولة نطقها ، وقرب معناها ، كل هذا لا يمنحها اية تبية .. اننا قدسيته في صدقها ومدى تحقيق الواقع في دلائلها ، وكل كلمة ليس لها واقع ، كلمة مبتذلة تافهة ، فالكلمة القدسية هي ما تعني واقعا ، والمبتذلة ما كانت بلا دلالة حقيقية .. ان الكلمة القدسية ما كانت تعني رقما واقعا لانها تعني شيئا حقيقيا .

لغتنا شعرية او هكذا جعلناها ، فلنحولها الى لغة واقعية ، لغة ارقام ، لغة دلالات حاصلة ، لغة تدبر عن الواقع ، وتدور على الواقع ، المهم ان تعني شيئا ..

لنستطع لفشلنا كل الاسماء التي هي اكبر من مسمياتها .. فان الاسلوب الشعري لا يصلح للتعبير عن قضايانا ، والا لبدت كلماتنا اكبر من انجازاتها ..



# الحسيدليا

لشاعر  
بن جونسون

نقلها للعربية  
عبد الحميد المحاميد

أشربي نخبى بعينيك وهاتى  
كأسك المترع تحسوه عيوني  
أو دعي في كأس خمري قبلة  
تثمل الروح وتنسيني شجوني  
فأوار تتلظى منه روجي  
ليس يطفئه سوى خمر السماء  
لو أتاني « جويتر » ن كأسه  
خمرك المسحور يسري في دماي  
فاعزيني عندما أرسلت وردا  
قدرك السامق اسمى من ورودي  
أنما يبقى نضيرا في يديك  
يلتقي فيها مع العمر الجديد  
ونثرت بعض أنفاسك فيه  
وأعدت الورد لكن ما فوى  
كلما ضاع شذاه وتهادى  
ليس منه ، أنما منك الشذا

حقيقة في أن نفعله ، ونفذ بالتالي ما نقوله ، لأننا لا  
يمكن أن نعمل كل ما نلناه ، قلنا كثيرا ، وكثيرا جدا ،  
السنا به من الشعراء ..!

يوم نتعلم كيف نصمت ، نكون قد قطعنا نصف  
الطريق ، ويوم نميد للكلية قدسينها ، ونرد لها احترامها  
ونحررها مما هي فيه من ابتذال وامتهان ، يوم تكون  
كلياتنا مخلصه وأمانة ، يومها تكون قادرين على  
قطع الطريق كله .

لصنا بحاجة الآن الى تعلم اشياء جديدة بقصر  
حاجتنا الى التخلص من كثير مما تعلمناه وتعودناه ..  
ان الثور ليس دليل صحة ، والانفخاح ليس دليل  
ثقل ، ان طوفانا عائلا لا يصنع حياة مهما كان غنيا ،  
ولكن نهرا محدد المجرى ، معروف الاعيان تكن فيه  
كل عوامل الخلق والنماء .. ان القرعة والجمجمة  
ليست موسيقى مهما علا صوتها حتى ليصم الأذان ،  
ولكن وتر حقيقي قد يبعث للحن المقدس مما يكن  
خائنا .. ان اكوام الزيف مهما علت وتر اكست لن  
تصنع جبلا راسخة ، ولكن لبنات حقيقية مهما تكن  
متواضعة ، تحل في جوهرها وشكلها القاييس الحقيقية  
كذلك ، يمكنها ان تصوغ بناء حقيقي ..

ان كلياتها كثر وهي تبهر عن انفالاتنا  
المؤقتة احيانا والزائفة احيانا اخرى تتشاكل جميعها  
وتختفي امام كلمة اصيلة تعني شيئا نفعله عليها ونقوم  
به واتمينا .. ترى لو قطعنا على انفسنا عهدا الا  
نقول الا ما هو اصل وحق وواقع .. ترى لو فعلنا  
ذلك ، كم من الكلام سيختفي ! حينها نبدو بوزننا  
الحقيقي ، وفاعليتنا الحقيقية ، وقدرتنا على التأثير  
الواقعي .. ولعرفنا كيف نتصرف واين نضع خطانا  
وعلى اي ارض ، يعيدون عن ضباب الزيف ، وناهات  
النفاق ، وظلمة الخداع .. عندما تكون كلية العمل  
تعني العمل ، والموت يعني الموت ، والتضحية تعني  
التضحية ، والقتال يعني القتال ، والسلام يعني  
السلام ، عندما سنعرف اين نحن من الحياة  
ومن قضايانا ومن مستقبلنا ومسيرنا .

يوم نميد للكلية قدسينها ولا نعني بها الا  
مدلولها ، ونملك من الشجاعة ما يمكننا من تسمية كل  
شيء باسمه الحقيقي ، يوما سنقطع الطريق بنقصة  
وبالتاكيد سنحقق انتصارات واقعية لاننا اقدمنا على  
المعارك بأسلحة واقعية وعلى ضوء واقعي حقيقي ..  
لنهنأ الله القوة على ان نكون صادقين مع  
انفسنا ، ولنعطنا من القدرة ما يمكننا من ان نبدو  
بوجهنا الطبيعي ..

جعل الله كل كلياتنا مقدسة صادقة وبخلصة  
وأمانة حتى لا نخطئ في الحساب مرة أخرى !

عبد الحميد المحاميد

البحرين —

# أدب الأمم

## على بن أبي طالب وخطبه



بقلم  
خليل شرف الدين

ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ولم ينظروا اليهم كصالحين كبار وخطباء هادمين ومفكرين عظماء .. وابن ابي طالب على براعته وصواب رايه في كل هذه المجالات ابرع واصوب واخلد في مجال الفكر والايمان ، والتعمير المثير من معطياتها في الخطبة او المثل او جوامع الكلم ( وهو ما نسيه اليوم بقوننة الفكر .. ) .

وعظمة علي لا تكن في كونه خطيبا بليغا وحسب بل في كونه اكثر من خطيب واكثر من بليغ .  
وهؤلاء خطباء الاسلام بعد النبي كسحبان والمثاليين والزيد والحجاج وغيرهم .. كانوا خطباء موهوبين واسياد منابر مشهورين وبلغاء معدودين .. ولكنهم لم يكونوا اكثر من ذلك .. ومن هنا يختلفون في ميزان العظمة مع الامام علي فهو الى جانب تفوقه كخطيب بليغ وخير من اعطى منبرا بعد محمد ، يمتاز بانه رجل فكر وتامل وروحانية وايان صميمي ينبع من شلال العقيدة الاسلامية الذي ينهمر في كيانهم انهمارا بهيا صافيا وفي بيانه القا روحيا راقيا ..

ثم هو رجل ادب .. وبهذا ايضا يختلف عن كثير من عظماء التاريخ ومصلحي الامم الذين لم يكونوا ادباء او متفوقين ادب الا نغرا منهم ..

عبارة الامم الذين يصنعون تاريخها هم عظماءها وانبيائها الرساليون لا مشاهيرها .. هؤلاء السخّين يسيطرون على مقدراتها في ظروف مواتية وفي غفلة من الزمن .. وقد تسجل ذاكرة التاريخ ادوارهم المصرية التي لعبوها على مسرح السياسة او في حومات الوعى . ولكن هؤلاء لا يخلدون في ذراري الامة خلود اولئك العظماء .. ولا يمكن ان ينقلوا في افئدة الاجيال ايماننا وعلى شفاههم حذاء وامام اعينهم نالا ولمقولهم غداء .. فالاسكندر لم يخلد كنتاج شهر بل كمبقرى حكيم وتلميذ فيلسوف عظيم ، ونابليون لم يتغن به الفرنسيون لانه قاهر الامم وغازي الارض بل يتغنون به — والنخبة منهم على الاخص — لانه عظيم من عطاء التشريع واديب ومفكر في ثوب قائد .. ولعل شهرته كقائد قد اساست الى عظيمته كمتشرع وعالم .. وهذه هي ضريبة العظمة في العظماء حين يجعب في شخصه اكثر من موهبة والى اماله اكثر من اثر .. وهذا هو خطأ التاريخ حين يركز على الشهير في العظيم لا على العظيم في الشهير .. وابن ابي طالب من هذا النوع من عباقرة التاريخ الذين اسى اليهم عن قصد او غير قصد حين اکتروا من الحديث عن حروبهم وسياساتهم وظواهر تصرفاتهم ..

يقول جورج جرداق في كتابه الموسوم « على وسقراط » :

« منظره واحدة الى الانبياء مثلا تكفي لتقرير هذه الظاهرة ( ظاهرة وجود الحس الادبي عند العظماء ) في الازهان . فما داود وسليمان واسعيا وارميا وايوب والمسيح ومحمد الا ادباء اوتوا من الموهبة الادبية مسا اوتوا من سائر المواهب . وهذا نابليون القائد وادوار هربو السياسي ولينين المشرع والزعيم ، وافلاطون الفيلسوف القائد وباسكال الرياضي وجواهر نهرو رجل الدولة والفكر وباستور العالم الطبيعي وجمال الدين الافغاني المصلح الاجتماعي انهم جميعا ادباء لهم في الادب ما يجعلهم في مصاف ذوي الشأن من اهل » .. الى ان يقول : « هذه الحقيقة تتركز جليلة واضحة في شخصية علي بن ابي طالب ماذا هو الامام في الادب وسره البلاغة، كما هو الاسم في ما اثبت من حقوق وفي ما علم وهدى .. الخ » .

ولا عجب فالامام ربيب بيت النبوة ومهبط الوحي والتنزيل واقرن الحواريين الى الرسول الاعظم واول المؤمنين به منهم .. فلا بد ان يسمح فكره بقبس من فكر النبي ، وان يتأدب بأدب النبي ، وان تصبح خطبه لفظات من كبد الحقيقة ، وآيات من وحي الحديث والسيرة ، وقطعا من سر القرآن وسحره ..

وهنا لا عجب ان قلنا انه خطيب لا كالخطباء واديب لا كالأدباء سيرة وثقافة والزما وروعة كلم .. الامر الذي يجعلنا نرى فرقا شاسعا ويونا بعيدا بينه وبين من سبقه وعاصره وجاء بعده من خطباء ما عدا النبي الذي تليذ الامام علي على يديه .

فهذه خطب الجاهلية يأخذ الامام منها شاعريتها وخيالها وصورها وفطرتها السليمة ثم يضيف اليها البيان الاسلامي المهذب والمنطق القوي والموضوعية الهادفة . وهذه هي الخطبة الاسلامية بمنسرة تكاد تكون ديوانية رسمية او جمعية روتينية عند خلفاء الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان على ما فيها من الايمان والحرارة والقوة .. انه هي عند خطباء الفوند والمحالل تزلفية مهادنة مقطعة الانفاس رغم بلاغتها الاسلوبية كما عند تيس بن عاصم وسجبان وائل .. وهي عند زياد والحجاج غير ملتزمة وجدانيا وان التزمت حزبيا .. لذا فهي مكلفة الموضوع ان لم تكن مستأجرة الاسلوب والغاية .. بمعنى ان خطيب عبد الملك هذين ليسا — في نظرنا — اديبين او مصلحين او خطيبين عفويين .. انهما مكلمان مضطران الى ان يقفا الموقف الراهبي الذي وقفاه .. فاذا كانا قد ابدعا في تبليغ الرسالة الاموية الى عرين المعارضة .. الكوفة ثم البصرة .. واذا كانا قد ادهشا الناس بل روعاهم بلاغة القول فانها بقيان في الدرجة الدنيا من حيث الالتزام والاختلاص .. اذ ليس

لها ذكاء الامام ولا مكانته ولا نشأته ولا ايمانه ولا تدفقه في التعبير النبوي المثر كما ان ليس لها انسانية الامام واحترامه للنفس البشرية .. واراني متجنبيا على قدسية الامام وبلاغته وتسليمه اذا اجمنت في مثل هذه المقارنة . فالامام باجتماع الباحثين رائد البلقاء في عصره حتى وبعد عصره .. وكل من عاصره كان عيالا على نبعتين تزيشتين ثنتين .. التبعة المحمدية والتبعة العلوية .. ولا ننسى ان زيادا كان تليذ الامام وواليا من قبله على البصرة قبل قضية الاعتراف المشهورة . اصف الى النشأة والسيرة والبيئة ونوع الثقافة الخصائص العلوية الذاتية التي تكاد تنف وحدها في مجال الاخلاق والنزق والذكاء والمعق والشولية وقوة التأمل والسير .. تنف لتؤلف شخصية عجبية خصة بمعلما .. شخصية تلحم فيها مزايا الفارس والبطال الى مزايا المصلح والاديب والخطيب الرباني الملتزم في هندسة نفسية وذهنية وفنية رائعة .. من هنا كانت عالية ابن ابي طالب وتخطيه حدود الزمان والمكان بحيث اصبح موضوعا خصبيا للباحثين الماعلين غربيين وشرقيين ومستشرقين .. لما في تلك الشخصية الفريدة من مزايا خارقة ومواهب لا حصر لها . فليس يكفي الخطيب ان يكون مؤثرا في النفوس بل موجهها وحقنها لهذه النفوس .. ليس يكفي — كما في الخطبة السياسية والعسكرية — ان تخلع القلوب خوفا وفرقا أو تخضع النفوس ونهم في ضلالات الخطيب بل عليه ان كان خطيبا حقاوصدا ان يعطي من نفسه وسيرته نموذج وان يهدي الناس بسحر افعاله قبل سحر اقواله .. وها نحن — اخيرا — نسجل للامام خلاصة ما تميز به من خصائص ادبية وخطابية مكتنين بالآثار منها ..

أ — التفق القعبري المنساب ، المتصاعد تبهات ملوية وصلوات حيدرية هلمسة .

ب — التسلسل المنطقي والموضوعية المنهجية المتناسكة ، فاذا كل جملة لا يستقيم البحث بدونها ، واذا الموضوع يرمته بنيان مروض او ملدة من الفلذات الكيالية التافهة بالحياة ..

ج — الفخابة في اللفظ والاندياج في الخيال . خطيبه الوصفية ( الطاووس والنملة والجرادة والخفاش ) .. وشي من الوشي وتهاويل واللوان واصباغ ..

د — التأمل النبوي والانفراش الحديسي الصافي حتى لكان المستقل رهن يديه .. او هو يرى لا يري ، يعين البديهة الصافية ومراة الذهن البلورية ورحم الاق الروحي المخزون في اعقق قرارات نفسه ..

هـ — وعالي الامام خزان افكار .. فاذا تكلم انشألت المعاني في خشد هائل ولكن على غير تراكم او اكتظاظ .. فهو يضي متدفق التفكير والتعبير في اطار هندسي واضح الزوايا والخطوط .. وسواء

ارتجل الامام او كتب فهو هو : شلال افكار وينبوع  
هور ..

و — اما في وصاياه ورسالته فهو غيره في خطبه ونجواه  
من حيث اليجاز وضغط الموضوع في كلم موهوب  
موجز معجز في ايجازه .. ولعل ذلك تبس من  
الاسلوب الحميدي الذي كان يميل — في التبليغ —  
الى الاجتزاء والتركيز القرائين ( كما في السور  
الملكية خاصة ) .

ز — والخطبة العلوية ، قبل كل شيء تأتي دائما عفو  
الخطر لا تتهيب المناسبة ، بها حلت من عنصر  
المفاجأة .. فان حلت عنصر المفاجأة حل الامام  
وسائل العقل والمنطق في مجابعتها بجابحة ربانية  
رحمانية مستقلة استسلاما ايمانيا لمشيشة دبر  
الكون .. وان لم تحل عنصر المفاجأة ، فاجأ  
الامام الناس بالموضوعية الهادفة والعقل القادر .  
ح — ومن شمول الالمية العلوية انها لا تقتصر على  
الوعظ والارشاد والتوجيه بل تروح في لهجة  
الوائق ولهفة العطف الابوي الانساني الغزير  
تدسّر منهاج الإصلاح وتقوّن الاخلاق والمعاملات  
.. ثم لا يتونها ان تصف طبائع الانسان والحيوان  
ومظاهر الكون والوجود ونشأة العوالم ..

فمن الرعد والبرق والارض والسحاب ، الى  
الغشاخ والنبل والجرادة والطلووس .. كل ذلك في  
فلسفة اشراقية اسلامية واعية لينتهي الى ابراز روائع  
الخالق في ما خلق وعظم قدرته في ما ابداع .. مما ينفّر  
وجوده في الادب العربي وبهذا الإطار الفني المدهش ..  
واذا كان الجاحظ والمسعودي والقزويني والتوحيدى  
وامثالهم قد وصفوا الانسان والحيوان والعوالم فانهم  
كانوا — ولا شك — غيضا من فيض الامام وباساليب  
علمية جافة وعوامد زردة باستثناء ابي عثمان ..  
ط — اما الخيال والمعالجة وهما عنصران غنيان هابان  
في الخطبة الموقفة للامام منها نصيب كبير يكاد  
يكون نادرا عند غيره .. فالابراج السدسية التي  
يتناول منها صورته وظلالها لا تنضب ولا تخون ..  
والغريب انها لا تتنافس الواقع الموصوف بل تبلوره  
وتسويه ، ثم يعكس كل ذلك على نفس مواره  
بالرؤى ، وتلب زاهر بالهاتف وعقل بعيد التأمل  
والطلع ، خاصة حين تكون الخطبة في تصوير  
الوجود والعدم في وقفة وجدانية نافذة امام الموت  
وهول المصير وحشة القبر ..

فانا لا ارى ابعت على اللقاع ولا ادعى للاسى  
والشجن والكآبة من هذا القول للامام يصف سكان القبور  
« جيران لا يتأنسون واحباء لا يتزاورون .. اي الجديدين  
نعلنوا فيه كان عليهم سرمدا .. بليت بينهم عرى التعارف

وانقطعت منهم اسباب الاخاء .. فكلمهم وحيد .. وهم  
جميع ، ويجلب الهجر .. وهم اخلاء .. »

انها وقفة ذاهلة كثيفة لا تدانيها سوى وقفة ابي  
العلاء امام القبر وتزاحم الاصداد فيه .. وقفة كان لا  
ينقصها — في خضم التجربة — سوى دم علي يسفحه  
سيف خارجي جبان .. ثم ينوي الشهيد بين احبائه  
هؤلاء ظاعنا مثلهم في سمرديه الجديدين .. وهكذا يفعل  
ابنه الحسين .. فتنتقل حنجرة حكيم المرة بهذا  
الهاتف الحزين ..

### وعلى الاق من دماء الشهيدين

#### على ونجله شاهدان

#### فهما في اواخر الليل فجران

#### وفي اولياته شفقان

ي — وما الاصلة الفنية العميقة التي يميز بها كبار  
الادباء ، وما احساسهم العميق بوحدة الوجود  
وشوقهم الثم الى اكتناء الروابط الخفية الكائنة  
وراء مظاهر الحياة والموت .. وما نزعتهم الالهية  
التوحيدية الجابحة : نزعة الفنان الكبير الذي يريد  
ان يعمق الوجود في قلبه وعقله وكل كيانه .. ما  
هذا كله سوى غاية من غايات ابن ابي طالب  
وصفة من صفاته ، وسمة من سمات فكره الحكيم  
وابنه الحائد .. ولا تنس انه بهذا يتقدم الخالدين  
من الادباء المبالين ويتوسط صفة الحكماء  
والفلاسفة .. يتقدمهم توثيا نحو معانقة الجبال  
الالهية والمظلمة الكونية والرحمانية الانسانية ..  
في هتاف دائم ونجوى مستمرة وفكر زاهر بالقيم  
وخيال موار بالرؤى ..

وتسألني — بعد — هل كان ابن ابي طالب اكثر  
من خطيب ام مجرد خطيب ؟ فيجيبك عني — ان لم اكن  
قد اجبتك حتى الان — جورج جرداق نفسه حيث يقول :  
« .. والخطباء في العرب كثيرون والخطابة من فنونهم  
الادبية التي عرفوها في الجاهلية والاسلام ولا سيما في  
عصر النبي والخلفاء الراشدين .. اما خطيب العهد  
النبيوي فالرسول لا خلاف في ذلك ، وفي العهد الراشدي  
وفي ما تلاه من العصور العربية قاطبة فان احدا لم يبلغ  
ما بلغ اليه علي بن ابي طالب في هذا المجال .. فالنطق  
السهل لدى علي كان من عنصر شخصيته .. وكذلك  
البيان القوي بها فيه من عناصر الطبع والصناعة جميعا .  
ثم ان الله يسر له العدة الكاملة لما تقتضيه الخطابة من  
مقومات .. فقد ميزه الله بالفطرة السليمة والذوق الرفيع  
والبلاغة الاسرة ثم بنحرة من العلم انفرد بها من اقترانه  
وبجعة قائمة وقوة افئاض دابغة .. وعبقري في الارتجال  
نادرة اصف الى ذلك كله صدقه الذي لا حدود له وهو  
ضرورة لكل خطبة ناجحة ، وتجاربه الكثيرة المرة التي

والخيال والعاطفة لانه رغو ان الله عليه كان اديبا  
بليغا ، له نهج من الادب والبلاغة يقتدي به المقتدون ،  
وتسقط من الذوق مطبوع يحده المذوقون وان تطاولت  
بينه وبينهم السنون . فهو الحكيم الاديب والخطيب  
البين ، والمنشئ الذي يمتثل انشاؤه بالعربية ما  
اتصلت آيات الناشرين والناظرين » . ( ١ ) .

صور ( لبنان ) — خليل شرف الدين

( ١ ) اقوال موجزة فيه :

قال جبران : « مات الامام علي شان جميع الانبياء الباصرين  
الذين ياتون الى بلد ليس يبلدهم والى قوم ليس يقومهم » في  
زمان ليس بزمنهم .. مات علي بن ابي طالب شهيد عقليته ..  
مات والصلاة بين شفيعه .. مات وفي قلبه شوق الى ربه ..  
مات قبل ان يبلغ العالم رسالته كاملة واقية غير التي انصوره  
بمنسما قبل ان يغيب عينيه عن هذه الارض .. »  
وقال نعيمة : « ان عليا بن عمالققة الفكر والروح والبيان  
في كل زمان ومكان .. »

وقال المستشرق كارليل : « اما علي فلا يسفنا الا ان نحبه  
ونعشقه فانه في شريف القدر عالي النفس يغيب وجدانه  
رحمة ويرى وينظري فؤاده نجدة وحماسة .. » الخ ..  
وقال كرايه فو في كتابه « مفكر الاسلام » اشياء كثيرة في  
صفة الامام البطل والمفكر والاديب والخطيب ، فلتطلب في  
مطالعاتها .. وكذلك فعل كازانوفا حين دافع عن الامام علي امام  
هجمات الاب لانيس اليسوعي المتعصب والمؤرخ المونور ..

وقال الفتني :

وتركت سحبي للوهي تعمدا  
اذا كسان نورا مستقبلا شاملا  
واذا استقبلت الشئ قام بنفسه  
وصفات ضوء الشمس ذهب بانطلا

كشفت لعتله الجبار عن طبائع الناس وصفات المجتمع  
ومحركاته ، ثم تلك العقيدة الصلبة التي تصعب مداراتها  
وذلك الالم العميق المزجج بالحنان العميق ، وبطهارة  
القلب وسلاسة الوجدان وشرف الغاية ، وانه لمن الصعب  
ان تجد في شخصيات التاريخ من اجتمعت لديه كل هذه  
الشروط التي تجعل من صاحبها خطيبا فذا غير علي بن ابي  
طالب ونفر من الخلق قليل .. » كما يجيبك جامع  
« النهج » الشريف الرضي حيث يقول : « كان امير  
المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ  
البلاغة وموردها ، منه ظهر مكتونها ومنه اخذت قوانينها ،  
وعلى مثله هذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل  
واعظ وبلغ ومع ذلك فقد سبق وتقدم وتأخروا »  
.. ويقول شارح « النهج » الصالح الكبير الشيخ محمد  
عبيد .. « واحيانا كتبت اشهد عقلا نورانيا لا يشبه  
خلقا جسديا فصل عن الموكب الالهي واتصل بالروح  
الانساني فخلعه عن غاشيات الطبيعة وسما به الى  
الملكوت الاعلى ونبا به الى مشهد النور الاجلى .. » الى  
ان يقول مهيبا بالناشئة الى تعليمه وتديبه وحفظه ..  
« ليس في اهل هذه اللغة الا قائل بان كلام علي بن ابي  
طالب هو اشرف الكلام وبلغه ، بعد كلام الله تعالى  
وكلام نبيه (ص) واغزره مادة وارفعه اسلوبا واجبعه  
لجلال المعاني .. »

وهذا هو العقد يفرد للامام كتابا برأيه في جملة  
« عبرتياته » . وقد جاء في المقدمة قوله .. « وللذوق  
الادبي — او الذوق الفني — ملئتي بسيرته كملتقى الفكر

قريبا..  
في المكتبات

صلوات في معبد معجمنا

للشاعر: خلدنوعو الزيد

# الش

فقللت أكتب شعرا  
يراقب الامر سرا  
ويا فؤادي بشرى  
ليملا الدار درا  
قد زدتنى اليوم قدرا  
ولست أصبر شهرا  
بسمه أنت أدرى  
وزدت في العمر كبرا  
وخضت بحرا وبراً  
ولا تقدمت شهراً  
يتيه قلباً وفكراً

يصغى وينظر شزراً  
دنا وأخرج صفراً  
أظنه كان سحراً  
ان شئت خيراً وشرأ  
فقال : ربك أدرى !  
فقال : أعبد صفراً !  
فهل تذوقت خمراً ؟  
بحر لما عاد بحراً  
فقال بل زدت كقراً

أرقت في الدار يوماً  
وكان شيطان شعري  
فقلت : يا عين قبرى  
أتى أمام القواقي  
يا سبيدي ومعيني  
تركتني من شهوور  
وقد عراني شيء  
لقد تغير حالى  
وقد خبرت حياتي  
فما عرفت طريقي  
فهل تدل صديقا

وكان شيطان شعري  
وحين أنهيت قولى  
وراح يقرأ شيئاً  
وبعدها قال : سلنى  
فقلت : من أين جئنا ؟  
فقلت : تبعد رباً  
فقلت : عشت طويلاً  
فقال : لو كان منه  
فقلت : زدت يقيناً ؟



# يَظَان

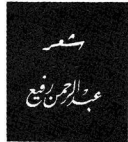
تعيث في النفس فكرا  
لكنني لست حرا  
ولست دونك طهرا  
منه البسيطة تعري  
أراك تظهر ذعرا  
مما اقترفت وتبرا  
لا يملك الناس عشرا  
من الجرائم سيرا ؟!

رأيت في الافق فجرا  
وفاحت الدار عطرا  
تسبح الله شكرا  
بها المحبة سكري  
من الثرى أتبري  
فقد تجرعت مرا  
سأرتضي لي مقرا  
صوت السماوات يترى  
وليس ينقض أمرا  
وسوف تصبح قبرا  
قد كنت أحلم دمرا  
يصيح بي قعرا  
كثرت بالناس طرا

فقلت : أنت رجيم  
فقال : حطمت قيدي  
وصفت بالشر ظلما  
ان الحقيقة شيء  
فقلت : ويحك اني  
كأنك اليوم تخشى  
فقال : من جبروتي  
فهمل تطبيق عليها

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وفجأة خلت أني  
وأشرق الليل نورا  
أحسست أني روح  
وأنها قد تسامت  
وقلت : يا رب اني  
خذني اليك بعيدا  
في كونك اللانهائي  
فجاءني من بعيد  
الله قدر أمرا  
الارض منها خرجت  
ثم انتفضت واذ بي  
واذ بشيطان شعري  
آمنت بالله لكن



ارتقى الدرج الرخامي في ببطء ، وانحرف ناحية اليسار وتهل لحظات ريثما وقع في ساعة الحضور .. كان الوقت عصرا ، والجو باردا والسماء ملبدة بالسحب تنذر بالمطر ، وقد غادر منزله وهو يشعر بالضيق والملل ، لكنه كان لا بد ان يذهب الى العمل فهو لم يتعود التخلف عن عمله مهما كانت الاسباب ، ودخل الى حجرة عمله وجلس الى مكتبه ، وهو شارد يفكر ..

كان قد تجاوز عليه الخمسين ببضعة اعوام ، ولم يكن قد تزوج بعد ، وكان في الايام الاخيرة يجتاحه احساس عميق بالفراغ ، ويحس بان الحياة لا معنى لها ولا جدوى منها .. مجرد لعبة سخيفة مملة ..

وتناول سيجارة من علبة سجائره واشعلها ، واخذ يتفنت دخانها في هدوء وهو يتسائل عن سر هذا الاحساس بالفراغ ، وفيه هذا الحزن الذي يشمله وهذه الكآبة ؟ وادرك ان سبب هذا الفراغ والحزن هو انه ليست هناك عاطفة تشغل قلبه ، وليست هناك امرأة تشاركه في حياته وعواطفه ، فلم يكن يستطيع ان يعيش بلا حب يملأ حياته ..

وفي بعض الاحيان يجد الانسان نفسه اسيرا للماضي تطارده ذكرياته وتلج عليه ، وقد تكون المهن وقتت على مشهد صغير حرك اعماقها ، فسرعان ما يتحرك الذكريات وتنب فيها الحياة ..

في مستهل شبابه التقى بفتاة ، وكان يحلم بالحب ويبحث عنه ، وزيجلت بينه وبينها عاطفة ما ، وتوهم انه عثر على السعادة ، ولكن بعد شهور ادرك انه كان مخدوعا ، وان تلك المعاملة لم تمنحه السعادة ، واحس بالملل ينشعب مخالفه في صدره ، وفي لحظة ضيق قطع الخيط ..

ثم تكررت التجربة او تكررت المأساة ، والتقى بفتاة اخرى ، وتبادل الحب ، لكنها لم يتفاهما ولم يعثر على السعادة التي ينشدها ، فافترقا في هدوء ... وتكررت التجربة ، والتقى بثالثة ، وفي هذه المرة ايضا تاجلت السعادة كان شوقه الى الحب موجعا ، ولا يني يفكر فيه ويبحث عنه ، وكلما بحث عنه ازداد عنه بعدا ..

وسئم من البحث عنه ، فعاش حياة مستهتر ، ومرت في حياته اخريات لكنها لم يتركز اثرا على الصفحات . كان يدور في دوامة الرغبات كما يدور الثور بالساقية وهو مغضض العينين ..

واليوم وهو في طريقه الى عمله التقى في الاتوبيس بامرأة كان قد التقى بها منذ سنوات بعيدة ، وبمجرد ان رآها عرفها على الفور برغم التغير الشديد الذي





الجهة القادم منها الاوتوبيس . ومرت دقائق وتلاحقت السيارات وهي ما زالت واقفة ، والتقت نظراتها مرة اخرى ، فتحرك صوبها في خطوات بطيئة ووقف بجوارها ، ورفعت هي وجهها تنظر الى لوحـة السيارات ، فدنا منها وقال لها في صوت خافت

غير عابـي بالواقفين من حوله :

— اي اوتوبيس تنتظرين ؟

فنظرت اليه ثم قالت :

— اوتوبيس رقم ٢٠

فقال :

— هنا محطته . انا ايضا انتظره ..

فابتسمت ثم تلنست فرأت نظرات الواقفين تقتحمها ، فابتعدت عنه خطوة ايا هو فلم يحفل بتلك النظرات ، وظل يحلق فيها ..

كانت في التاسعة عشرة من عمرها تقريبا ترتدي ثوبا رخيصا ينصف كم وتنتعل حذاء ابيض برغم ان الوقت كان شتاء .. كانت تبدو كتقطعة صغيرة مسكينة في اشد الحاجة الى العطف والاشفاق .. كانت شاحبة كبريضة او كمن لم تتناول طعاما منذ ايام ، وكانت ترتدى من البرد غالوب صيفي رقيق وليس فوقه جاكـت من الصوف او معطف .. ولكن هل رق قلبه لها ؟ وهل يعرف قلبه معنى الرحمة ؟ لم يتكلم مظهرها هذا عن متابعتها عندما تحركت خطوات اخرى ووقبت تنطلع الى واجهة احد الحوانيت .. تحرك وراءها ووقف الى جانبها ينطلع الى المعروضات وقال لها في صوت خافت :

— هذا الفستان الازرق جميل جدا ..

فنظرت اليه وابتسمت ، وغيمت ببعض الكلمات ثم تحركت ومشى هو الى جانبها ، وانمطفا مع الطريق . كانت نظرات الماربين تستقر عليها ثم تلوح على الشفاه بسيات ساخرة او بسيات رثاء واشفاق ، ولكن يبدو انه قد تعود مثل هذه النظرات فلم يعمرها اهتماما بل ايسك بيد الفتاة ودخل اول حائوت حلوى قابلهما . وغادر الحائوت وفي يده « دسـة جاتوه » ثم عاد الى مكانها من جديد في محطة الاوتوبيس ، ولما جاءت السيارة رقم ٢٠ ركبها معا قاصدين شقته .

لم تعارض محاسن في الذهاب معه ، فهذه مهنتها ، وهي تخرج غالبا في المساء فتسكع في الطرقات حتى تعثر على رجل مندوب معه ، وقد مرت ايام لم تعثر فيها على من يأخذها الى بيته ، وكانت جائعة ، ولم يكن لها مسكن تاوي اليه ، فقد كانت تنام عند احدى صديقاتها لقاء مبلغ زهيد تدفعه لها .

طرا عليها ، واجتاحته الدهشة ، فقد اصيحت فتاة الماضي البعيد الفقيرة البالسة امرأة انيقة ترتدي ثوبا فاخرا ثميـا وتشع انوثة وفتنة ، ودنا منها وحياها فمرفته وتصالحا في حرارة ..

وفي لحظة عادت الى ذاكرته كل قصتها معه .

كان عصر يوم من ايام الشتاء ، وقد غـادر شقته الصغيرة ومضى ينسكع في طرقات القاهرة يتطلع الى المعروضات في واجهات المتاجر ويحلق في النساء ، والقت به قـدماه اخيرا في ميدان المتبة فوقف ينتظر الاوتوبيس ليستقله ، وفجأة انتهت حواسه فقد استقرت عيناه على فتاة واقفة غير بعيد منه

## فرصة للسعادة

### قصة بقلم : سعد حامد

تنتظر الاوتوبيس وراح يفحصها بنظراته .. كانت ودودة خجولا ، وايقن بعيني الخبير انها احدى الضائعات في المدينة المزدهجة .

وكانت الشمس قد غربت وبدات ظلمة المساء تزحف شيئا فشيئا ، واضئت الصابيح ولعت الاضواء على واجهات الحوانيت ، والتقت عيناه بعيني الفتاة فابتسم لها ايا هي فقد تشاغلـت عنه بالتطلع الى

كانت جالسة الى جواره في السيارة تتطلع الى  
الانواء والناس ، وتفكر في الرجل الجالس بجانبها ،  
وفي الشقة التي سذهب اليها ، وفي دسنة الجاتوه ،  
وكان هو يتكلم بلا انقطاع ، كان يقول لها : انه  
سيستري لها ثوبا وحذاء ، وقال لنفسه : انها  
صغيرة ويبدو ان هذه الحياة جديدة عليها ..  
ولما وصلوا الشقة جلسا يتحدثان ، وقدم لها  
« الجاتوه » والى عليها ان تاكل فقالت وعينها على  
الجاتوه :

— لست اشعر بميل للاكل ..

فقال وهو يختلس النظر الى وجهها الشاحب :

— انني اشتريته من اجلك ..

فقالت وهي مطرقة :

— انني لست جائعة ..

كانت تحس بالخييل برغم احساسها الشديد  
بالجوع ، فامسكت قطعة وقربها اليها ، فلم تقو  
على السمود وتناولتها منه وضت تاكل . اما هو فلم  
يشاركها وظل ينامها ..

وسالها بحكم العادة عن قصتها فحدثته عن  
نفسها .. القصة القديمة نفسها خدعها شاب بعد  
ان وعداها بالزواج ثم تنكر لها واخذت ، وكاد  
امرأها يقتضخ فهربت من اهلها ، واستبح لها بلا  
اكثرات وفي جود ، ولم يبد على وجهه اي آثار ، فقد  
سمع كثيرا من قصص امثالها ، وتضمن كلها بمادة !  
ثم قدم اليها ثوبا منزليا يحتفظ به لازائزاته ، وطلب  
منها ان تسبدل ثوبها ، فمضت الى حجرة اخرى ،  
وسمها وهي تفتح حنفية المياه وتغسل وجهها ،  
وتقال لنفسه وهو يلتهم قطعة من الجاتوه : انها  
نفاة وديعة واستطيع ان استيقظها عندي اياها .

وفي الصباح اخرج لها كومة من ثيابها المتسخة  
وملاء السرير وغطاء الوسادة وترك لها ثوبها لتعد منها  
الغذاء ، وذهب الى عمله ، فغسلت الثياب ثم  
نظفت الشقة وسحت البلاط ثم غسلت ثيابها  
واغتسلت واعادت له الغذاء ، ولما اقبل تناولوا معا .  
وقضت معه اياما ، وكانت تنتقل في الشقة عندما  
يكون هو في عمله ، وتتخيل انها شقتها ، وكان الاستقرار  
اعظم احلامها واتمى امانتها ، وزارت احدى النساء  
ورائها وسخرت منها ، لكنها لم تحفل بها ولم ترد  
عليها فقد خافت ان هي ردت عليها ان يغضب ويطردها ،  
وهي في اشد الحاجة الى المأوى والطعام فقد  
استكانت الى الراحة والاستقرار بعد التمسك في  
الطرقات .

وكانت تحاول جهدا ارضاء ، لكنه ثار عليها  
يوما من اجل شيء تافه وسبها فتركته وضت الى

الحجرة الاخرى ، ووقفت تتطلع الى الطريق في حزن ،  
وفي المساء اعطاها لحافا وطلب اليها ان تنام في تلك  
الحجرة ، فغرست الحلاف على الارض ونابت ،  
وفي الصباح خرج الى عمله دون ان يعطيها نقودا ،  
فظلت جاثمة حتى عاد ..

وبعد ان تناولوا الغذاء طلب اليها ان تذهب ، فلما  
توسلت اليه ان يحضر لها الثوب الذي وعداها به  
ثار عليها وغيم بكليات لا تبين ، وخرجت من عنده  
تجر قدميها ، وقد ارتسمت على وجهها سمات الشقاء ،  
وعادت اليه بعد عشرة ايام ، فاستقبلها باسها ،  
وقضت عنده يومين ، وغسلت له ثيابه ونظفت الشقة ،  
ثم ضاقت بها فطردها وحرم عليها ان تعود مرة  
اخرى ، وغادرت بمسكنة مهيشة دامعة العينين ولم  
تعد اليه من يومها .. حتى انقيا اليوم في الاثوبيس .  
ما ابعد الفارق بين الماضي البعيد واليوم ..  
اصبحت الفتاة المسكينة امرأة فائقة بكل معنى الكلمة  
ترتدي ثوبا ايقا غاليا وتركب في الدرجة الاولى ، وقال  
لنفسه وهو يرمقها « الله يرحم ايام زمان .. ايام  
الثوب المدي والحداء الابيض في عز الشتاء » ثم قال  
لها باسها :

— انا سعيد جدا برؤيتك اليوم يا محاسن هائم .

لقد صدقت ، من قال مسير الحي يتلقى .. ترى الى اين؟  
ومن اين؟

فاثرت ثفراها عن بسمة عذبة وقالت :  
— الى البيت .. كنت مدعوة على الغذاء عند  
صديقة ..

فقال في فضول :

— واين تسكين ؟ مدعوة على فضولي هذا فائتي  
ان تركت تهريين مني بعد ان عثرت عليك ..  
فضحكت وقالت في بساطة وقد افترت شفتاها

عن صفين من اللؤلؤ المتنود :

— في الزمالك ، لقد آثرتا لهدونيها ، انني اضيق  
بالصخب والصجيج .. انني اسكن في عبارة على النيل .  
وبلع ريقه ، وعاد يترجم على ايام زمان .. ولكنه  
اراد الا يسبق الفرصة في ان يسك بطرف الخيط فقال  
لها وهو يتصنع المرح والسعادة :

— لا تظني انني ساتركك .. هذه فرصة العمر  
اذ رايتك اليوم .. فقد طالما تذكرتك وقلت اين انت  
يا محاسن ؟ واين ايلاك الحلوة ؟ .. اسمعي .. مارايك  
يا محاسن هائم في ان نلتقي اليوم ونقضي معا بعض  
الوقت ... انني ذاهب الى العمل وسأقضي هناك  
ساعتين فقط . ارجو الا تضني علي بهذه السعادة .

فضحكت وقالت :

— لا بأس .. سأذهب الى البيت فاستريح

فاستطرد :

— عندما التفت بك من قبل كنت صغيرة ونحيلة  
أما الآن فقد اهتلا جسديك وأصبحت نموذجاً للجمال .  
وشحكت وقالت في زهو :

— احسب ..

— أجل .. لقد تفجرت انوثتك وتألقت جمالك .  
والعيون تطاردك بنظرات الإعجاب بدخلك المشرب .  
تأملها خافق القلب مضطرباً .. لم يكن قد جرؤ على  
أن يسألها كيف أصبحت هكذا ؟ وما الذي جد في حياتها ؟  
ولكن كل شيء كان يبدو واضحاً .. تباها الفسالية  
وزينتها وعلية السجائر التي أخرجتها من حقيبتها  
وتناولت منها سيجارة وقدمتها إليه ليأخذ أخرى .. كل  
هذا كان ينبئها بأنها سارت على الدرب نفسه حتى  
أصبحت هكذا .. ولكن من ظلم المتأذرين أن تصير هذه  
المرأة الفاتنة ذات الحسن الخلاب سلمة  
تداولها أيدي الرجال . أنها جديرة بأن تعيش في  
قصر ، وتستقر في كف زوج يهيئ لها أسباب الحياة  
الشريفة السعيدة ..

وشعر بهزة في أعماقه .. أنه في أشد الحاجة  
إلى إنسان يبدد وحدته ويعيش إلى جانبه .. كم هو في  
حاجة إلى امرأة تشاركه في حياته وتنبهه المعطف  
والحنان في أعوايه القليلة الباقية .. يا لها من فرصة  
للسعادة .. ماذا يحدث لو فعل عملاً طيباً نبيلاً  
في آخر سني حياته ، وبدد هذه الفائضة المرأة من  
الجنسي الذي تعيش فيه ، وقد دفعها إليه نذالة  
رجل والفقر والحاجة .. لقد فعل بعض الرجال ما يفكر  
هو فيه الآن ، وهو يعرف أكثر من رجل النطق امرأة  
من ملهى ليلي أو من الطريق وتزوجها .. أنه لن يفعل  
أمراً لم يحدث من قبل فقد طالما حدث هذا ، وما  
زال أولئك الأزواج يعيشون حياة هادئة مستقرة .  
وقال لها في صوت رقيق عذب ..

— هل تعيشين وحدك .

فاجابت : نعم ..

وبعد لحظة صمت قال لها :

— ألم تفكري في الزواج يوماً ..

فانظرت إليه وهزت رأسها نفياً وقالت :

— وماذا يجديني الزواج .. لا ينقضي شيء ..

فقال وعلى وجهه سيات الجد :

— يا أريك لو عرضت عليك الزواج . هل تقبلين .

أنا أعيش وحدي وفي حاجة إلى من تشاركني في حياتي ..

وتبدد وحسنتي .

لاذت بالصمت ولم تجب .. وبعد فترة ثقيلة

اجابت في هدوء :

— أسفة .. لا أستطيع أن اتخلي عن حريتي .

فبدأ عليه الألم ، وقال كالتوسل :

قليلًا واستبدل ثيابي ثم نلتقي ..

— أذن في الساعة السابعة في جروبي شارع  
سليمان .

وعندما اقتربت المحطة التي بها مقر عمله صافحها  
وهو يؤكد لها الموعد ثم غادر العربة ..

كان ما زال جالساً في مكتبه شارداً مع ذكرياته .  
فجأة وبلا مقدمات وجد نفسه وقد تقدمت به  
السن ، يعيش وحيداً في وحشة مطبقة وقد بدت  
حياته باردة جافة ، ولم يعد هناك شيء يحرك  
ركوده ، ويجعل قلبه تتسارع دقاته في صدره ..  
أغلب رفاق شبابه مضوا إلى غير عودة ..  
ذهبوا إلى الطريق التي لا يعود منها أحد ، ومنهم من  
تزوج وأنجب ودار مع مجلة الحياة التي لا تتوقف .. أما  
هو فلم يعد للحياة رونق في عينيه .. لقد مضى ربيع  
وولي ، ولم يبق له سوى سنوات قليلة يتعيشها في  
سكون ، ومن الخير له ألا يفكر فيها حتى لا ينفطر قلبه  
من اللوعة والاسى ..

كل شيء قد مضى وانتهى ولم يعد ثمة أمل .. لم  
يبق من شبابه سوى بضغ صور وخطابات ملقاة  
هناك في درج مكتبه يملؤها التراب ، وذكريات  
حلوة ترسب في قرارة نفسه كثيراً ما يسترجعها ويحاول  
نسيان حاضرة فيها .

حياته الآن تضيئ على وتيرة واحدة .. الصباح  
وفرة بعد الظهر في العمل . والمساء مع الإصدقاء في  
القهى ، وبالليل يكون وحيداً في شقته يترقب يحدث في  
السقف بنظرات ثابتة لا يفكر في شيء ولا يبنى شيئاً ..  
كل شيء جف وذبل .. عواطفه الحارة بردت ..  
بينه أصبح ساكناً بمقبض .. الجدران بهت لونها  
والإناث والسنائر والمقاعد تهالكت ورنت وغطتها طبقة  
من الغبار ، والوحشة تخيم في كل مكان حتى قلبه  
رأنت عليه وحشة الشيخوخة .

وأقبل المساء .. وغادر مكتبه إلى المشرب الذي  
انفصا على اللقاء فيه ، ولم يجدها قد جاءت بعد ،  
انجلس على نظرها ، ولم تلبث أن أقبلت تنهاده في رشاقة .  
كانت ترتدي « تايرا » أنيقاً للغاية .. وفي أكل  
زينة .. يتضوع الجو من حولها بمطر الشائلا  
الذين ، وحقق فيها بهوتاً غير مصدق عينيه ..  
جلسا يتحدثان ولكنهما لم يذكر الماضي بكلمة ..  
وقالت له في نبرة ساخرة وكأنها تريد إيلاجه :  
— لقد تقدمت كثيراً في السن وتغضن وجهك  
وابيض شعرك !

فضح وقال مغالطاً :

— ولكن قلبي ما زال شاباً ..

وفكر أن يرد على سخريتها ويذكرها بالماضي

## الفلاح

شقْ يا فلاحُ صدر الأرض شقاً  
تنعم الناس بما تجني وتشقى  
فاحرثِ التربةَ وازرعْ واجتهدْ  
يدفق الخير على كفيك دفقا ..  
وعلى ساعدك المضى لنسا  
كل فصل موسم يطفح رزقا  
يا أبَ الأغراس شذَّب غصنها  
كأب أطفاله هرعي فترقي !!  
كلما هبت عليها نسمة  
صحت يا ربي .. بهذا الغرس رفقا ..  
أو قسا المول في ضرباتسه  
لسك قلب فوقه حن ورفقا ..  
وإذا جفت شايع الشري  
همله الأغراس من عينك تُسقي !!



## إقدام

أقدم ولا تسأل عن الأودادِ  
واسلك طريق العزِّ والأمجادِ  
فالمرء إما راح يسطع مجسده  
ثارت عليه ثوائر الحسادِ ..  
ولذلك يُعرف قدره ومكانه  
من كثرة الأعداء والأضدادِ ..  
رياض معلوف

## فرصة للسعادة

— ولكني سأوفر لك حياةً مستقرة سعيدة .  
فقلت بلا اهتمام :  
— ان حريتي لا تقدر بثمن .. انني لا استطيع  
الحياة بين اربعة جدران .. ثم .. وسكت وامطرت .  
فقال كالملهوف :  
— ثم ماذا .. قل لي .. تكلمي بصراحة ..  
فقلت وهي ترمقه في قسوة وكأنها تريد ان تنتقم  
في شخصه من جميع الرجال الذين هروا في حياتها:  
— انني يا عزيزي لا اصلح ممرقة لرجل عجوز .  
ونكس راسه ولم ينبس واحس بشيء يتمزق في  
صدره . يا ابعد الفارق بين فتاة الملقني البغد وبسجين  
امراة اليوم .. لقد بدت له في الماضي كتلة صغيرة  
مسيكة ترتطم من البرد ولكن هل عرف قلبه معنى  
الرحمة يوماً ؟ واليوم لقد اصبح للقطعة الصغيرة  
مخالب تدافع بها عن حياتها ونفسها ، وها هوذا  
اليوم يدفع الثمن صاغرا من كرامته ومن دم قلبه  
الذي ينزف ..  
واستأذنت منه للتخلص من هذا الموقف الحرج  
او لتتخلص منه وصاحته وانصرفت . وصفق يدعو  
النادل ودفع له بالنقود ، وغادر الشرب الى الطريق ..  
وقف امام باب المشرب يتلفت حوله كمن يبحث عن شيء  
ضائع منه ، واحس بان الشيء الذي فقده شيء ثمين  
جدا لا يعوض بثمن .. حياته كلها .. ضاعت سدى  
ولم يعد نية امل ؟  
ووقع بصره على حاسن وهي تبضي على الافريز  
المقابل .. وراى شابا وسيفا في عربة فاخرة يلوح  
لها بيده .. ثم اقترب منها ووقف بعبرته ازاها وهبط  
منها وصاحها داعيا اياها الى سيارته ، فركبت  
معه ، وانطلقت بها السيارة تاركة خلفها دخانا  
كثيفا اسود !!  
القاهرة — سعد حامد

# ”قراءة جديدة لشعرنا القديم“

تأليف  
الشاعر  
صلاح  
عبد الصبور



ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

ثورته ، وقل تأثيره ، ونقص تراؤه لثورة العصر العقلية والعلمية .

وكان بالشعراء والادباء هالهم ان يضعف روح الادب في النفوس التي اساعت فهم الادب ، حين ظننته زينة فارغة ، وعيلا من اعمال التسلية في الفراغ .. ولذلك باتوا مدحوقين الى رفع الروح المعنوية للشعر ، وتحليله تحليلا جديدا يعيد اليه منزلته ، بين منازل الفن والعقل الحديثة .

وليست هذه النكسة التي اصابت الشعر بالنكسة الاولى ، فقد مرت بالشعر نكسات كثيرة ، ثم خرج منها قويا ، لان النفس الانسانية لاتستطيع ان تستغني عن الشعر في حياتها .

ولعل حكم الفيلسوف اليوناني — افلاطون — في كتابه « الجمهورية » على الشعر ، يعد اول حيلة من نوعها ، اذ اخرج الشعر من « مدينته الفاضلة » وعسد الشعراء كائنات طفيلية هائلة في اودية الخيال ، لاتتفع الواقع ، ولا تخدم الحقيقة في شيء .

ليس اعذب ولا اسعد من شاعر حين يعطي رايه في الشعر ، لانه يقيمه بوجهته وتجربته ، وليس عبثا ان يقال : « لا يفهم الشعر الا شاعر » ...  
وقد شاء الشاعر المصري « صلاح عبد الصبور » وهو واحد من اركان شعراء المدرسة الحديثة ان يعيد النظر في الشعر القديم ، ويرد اغراضه التقليدية المألوفة الى اغراض انسانية ، تتجرد من اسر التقاليد الموروثة للشعر ، ليرى ما يبقى من ذلك التراث القديم المتراكم في بطون الدواوين ، فاعطانا دراسة موجزة ، لكنها منفتحة ، عن شعرنا القديم باسم « قراءة جديدة لشعرنا القديم » .

ومذ وقعت عيني على هذا الاسم تبادر الى ذاكرتي كتاب قيم الفسه الادبية الانجليزية « اليزابيث دراو » بعنوان « الشعر كيف نفهمه ونتذوقه » ، وليس من قبيل المصادفة ان يتلائم هذان الكتابان في مجال واحد هو الشعر . والغاية هي ايجاد ذرائع جديدة لخلق الرغبة في نفوس القراء ، لقراءة الشعر الذي خبست

ومن الحق — كما يقول المؤلف — ان نميز بين شاعر يمتلك التراث ، وشاعر يملكه التراث ، لان في كلا الموقفين تتميز العبقريّة المستقلة بذاتها .  
وفي فصل — بين المهابة والتبرد — يوفق المؤلف في التفريق بين معطيات الشاعر ، فشمساروا كانوا مقوزعي الشخصية ..! اذ بينهما يكون صادقتين مع انفسهم ، ناقلتين لتجربتهم الشخصية بمتريدين على النفعية ، اذاهم تخرجهم النفعية الى الهوان والصغار .  
وفي هذه الحالة ، هو من المسؤول ؟ الشاعر نفسه ام المجتمع الذي يستعبدهم ؟

وبمعجني ان يضع المؤلف « مساحات » جديدة لشعرنا القديم ، تختلف عن المساحات المتوارثة كالمذبح والهجاء والرثاء .. وهذه المساحات الحديثة التي يفرضها تخرج الشعر الى مضمونه الانساني !  
والمساحة الاولى — عنده — هي مساحة ادب الزهد ، كابي العتاهية والمعري ، والمساحة الثانية هي ادب الشذوذ الجنسي كابي نواس ، والمساحة الثالثة هي ادب الفحرة وكثير اتباعه !

في هذه المساحات لون من التبرد النفسي على وضع اجتماعي يهين الزم الشعراء به . ويطعم الشعر العربي هو وثيقة ثورة نفسية رائدة !  
ولذلك يجب ان يكون مدخلنا الى « الاستيعاب » بالشعر العربي القديم : ذم الزمان ، وشذوذ الرغبات ، ووصف الخير .

ففي باب « ذم الزمان » يتبدى لنا الشاعر العربي وهو يتفلسف ، وما اكثر وجوه الفلسفة في شعرنا ! حتى غلب عليها ما نسميه « بشعر الحكمة » والمكثّر من هذا النوع نسميه حكيمًا .

او لم يقل القدماء في معرض التفريق بين الشعراء « اما ابو تمام والمثني لمحيكيان ، واما البحرني فهو الشاعر ..؟ »

وفي فصل آخر « حوار مع الكون » يتحدث المؤلف عن خوض شعرنا للكون والطبيعة : « وتظل الطبيعة صابئة حتى تتحدث بلسان الفنان ووجدانه ، او بقلبه والوانه ، فتنتقل عندهنّ الوانها وظلالها ، ونورها وظلالها ، وتفتح روائحها وتطير ، وينبت لها قلب كقلب الانسان يحس ويشعر ، ويندفع ويتراخى ، ويكتسب همودها حياة وعنفوانا » .

وشعر الطبيعة — في ادبنا العربي — قد نبت نباتا حسنا ، فاحتوى عنصر الحركة ومعنى التغيير ، واضفت رؤية الشاعر وحالاته النفسية حياة على الطبيعة ، بل جعل الطبيعة شريكة له في عواطفه ! وهل بعد الحركة الا ان تشبّه الطبيعة بالبشر ؟ وان في شعر امريء القيس وابي تمام وابن الرومي والبحرني نماذج كثيرة ناطقة .

وكاني بافلاطون قد فاته انه يوم راح يهدم دولة الشعر كان يهدم دولة الفلسفة التي يمتاز بها . لان مصادر وحى الفلسفة والشعر — ولا سيما الفلسفة الجردة القديمة — كانت في اعتقادي واحدة ، على ان مدينة افلاطون قد انطوت ، ولم تنطو مدينة الشعر من الوجود الانساني !

والآن ، ما هو مفهوم الشعر وما جدواه ؟  
يقول الدكتور — جونسون — « ان الغاية الوحيدة للادب هي ان تجعل القارئ يحسن الاستمتاع بالحياة ، او يحسن تحملها » .

ويرى — صلاح عبد الصبور — الذي يعرض تجربته تجرية قارئ للشعر العربي : — « ان الحياة بلا شعر لاتصبح حياة حقا ، بل ان الشعر اعظم واصدق من الحياة ، واكثر منها حياة في بعض الاحيان .  
والحياة قد تستغني في يوم ما ، عن المحاربين حين يسود السلام ، وعن الحكام لو عم العدل الاجتماعي وعن الصناع لو عادت الحياة الى بدائيتها ، ولكتنها لن تستطيع ان تستغني ابدا عن الشعراء »

وهو ، في سؤاله عن جدوى الشعر ، يخرج الشعر من دائرة الاعمال النافعة نفعاً مباشراً الى دائرة الاعمال التي يتغلغل نفعها بتخفيا في النفس البشرية ، لان

## عرض : خليل الهشاموي

الشعر يربينا نفوسنا في انفعالها وعواطفها ، بما يجلوه من صور نفسية ، ويرينا الجبال في الحياة ، ويعلمنا تقديره بما يبعث فينا من الالفة لكائناته !

ولكن من سوء حظ الشعر العربي الذي نشأ اولا من نظرية الالهام الماسي ، ان يسقط في نظرية الصنعة الشعرية ، وبذلك فقد روحه واصالته .

ويرى المؤلف ان مما اساء الى روح الشعر تقدير الشعراء بالماضي .. بالتراث القديم ، ولكن الشاعر الحق من يتجاوز الماضي ، وينطلق من قيود التراث القديم الى حاضر يتصل به وبهويته !

على ان التراث القديم لم يكن — كما يزعم المؤلف — بالداء العبياء ، لان كل شاعر مجبر على ان يتصل بالتراث القديم قبل ان يكون شاعرا ، حتى اذا وقف عنده لم يكن الا نسخة مكرورة ، واذا افلت منه كان صورة جديدة لشاعر عبقري له ذاته واصالته وشخصيته !

ولتنتها فتنفست  
 كتفسي الظبي الفريز  
 فذنت وقالت : يا منخل  
 ما بجسمك من حرور  
 ما شف جسمي غير حبك  
 فاهدائي عني وسيري  
 واحبها وتحبني  
 ويحب ناقتها بعيري  
 كم في هذه البساطة من شاعرية وثابة !  
 هذا هو مجل ما جاء في هذه الدراسة الحديثة .  
 وانها - وان لم تكن دراسة نقدية منهجية بما لهذه  
 الدراسة من جد - فهي جديرة بان تكون منطلقا جديدا  
 لمعاودة دراسة شعرنا القديم على اضاءه فنية  
 جديدة ، ومدارك انسانية مطلقة !  
 وكما اتنى لو ان شاعرنا نفسه يعود الى هذه  
 الدراسة ، فيجعل منها دراسة كاملة النواحي ! وكما  
 قلت : « لا يقيم الشاعر الا شاعر ، ولا يكشف عن  
 اغوار الشعر الا شاعر له اغواره وله تجربته ..  
 وشاعرنا « الصبور » اهل لذلك .

حب الشبهاء - خليل الهنداوي

قريباً  
 في  
 المكتبات  
 الصوت والنص  
 مجموعة  
 قصص

بقلم سليمان الشطي

وفي فصل « حوار مع الكائنات » اتهم لزوج الطبيعة  
 بالنفس ، وشارك للكائنات الحية مع نفوسنا الحية ..  
 وما اكثر ما ورد من وصف هذه الكائنات في شعرنا  
 القديم !

ولكن المؤلف اهيل ، مثلاً ، من هذه الكائنات وصف  
 الاسد الذي طالما تردد في شعرنا القديم كرمز  
 للشجاعة والتحدى .

وفي فصل « الشاعر والحب » يتحدث المؤلف عن  
 منزلة المرأة في شعرنا القديم ، وحول المرأة ينو هذا  
 الحب - على اختلاف الوانه - ابتداء من الحب  
 المعزري الذي يقدر المرأة ، الى الحب الاباحي الذي  
 لا يجد في المرأة الا لهما ومتعة ! على ان ما ورد منه في  
 شعرنا القديم لا يدل الا على تراث عظيم ، فيه كثير  
 من الروعة ، وكثير من الاصلالة .

وفي فصل « مثال الجبال » يرتقي المؤلف الى تحديد  
 ملامح الجبال ، وللجبال ملامح خاصة تختلف بحسب  
 الانواع . وفي هذا الفصل يعود المؤلف الى جمال  
 المرأة .. هذا الجبال الذي كان يرى فيه الشاعر  
 القديم « مثله الجبالي » فهو يختار لون البياض في بلاد  
 تغلب فيها السمرة ، والبدانة لتدل على ظواهر النعمة  
 والترف والبطالة التي تعيش فيها المرأة ، وعذوبة  
 الحديث ، لان في الحديث رقة وعذوبة ومتعة للاذن ،  
 وسواد الشعر والعينين ورقة الرائحة ، وطيب اللبس !  
 وقد غابت عن عالم الجبال المرأة السبراء والنحيلة  
 وعسيلة العينين وصغراء الشعر .

ولكن ... اذا غابت هذه المرأة عنهم في بلاد  
 المشرق مانها لم تغيب عنهم في بلاد المغرب . وما ذلك  
 الا لان للجبال صورة تحددنا البيئة .

وفي فصل « صور فنية » يدعو المؤلف القاريء الى  
 ان يحسن قراءة الشعر ، لان احسان القراءة هي سبيل  
 تذوقه . والقصيدة الجيدة ذات قدرة غير محدودة على  
 الحياة المتكررة كلما اعيدت قراءتها .

وهنا يضرب المؤلف مثلاً بقصيدة جاهلية مشهورة ،  
 ونسبها الكاتب خطأ الى « المخل السعدي » وهي  
 ثابتة النسب للنخل البشكري ، ولعل هذا الخطأ  
 دغمته اليه العجلة التي تعتمد على الذاكرة ، وكثيراً  
 ما تظون الذاكرة .  
 ومن ابياتها :

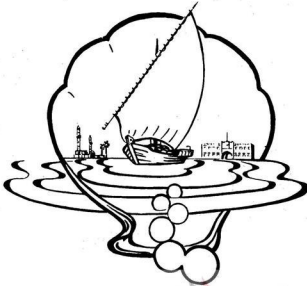
ولقد دخلت على القفا  
 ع الخنجر في اليوم المطر

الكاعب الحسفاء تر  
 قل في الذيقس وفي الحرير

فدفعتها فتدافعست  
 مشي القطاة الى الفدير

رسالة  
من:

اسرة  
الأدباء  
والكتاب  
فنا  
البحرين



الرئيس : محمد جابر الانتصاري  
أمين السر : علي عبدالله خليفة  
أمين الصندوق : علوي الهاشمي  
اعضاء اداريون :

- ١ - قاسم حداد
- ٢ - محمد المساجد
- ٣ - حمده خبيس
- ٤ - منيرة فارس الخليفة

وحين نشع اقدامنا في اول خطوة على الطريق ،  
نؤكد لكم اننا لن نستطيع مواصلة السير الا متكاتفين ،  
فالطريق طويلة وشاقة وكلنا نفتح لكم قلوبنا  
للتعاون المثمر دون حدود ولا شكليات ، حتى ننتقل من  
مساعدة صلبة ورؤية واضحة نؤكد اصرار الكلية الشابة  
من اجل الانسان

نكرن شكرنا الجزيل ، ونأمل ان تكون مؤسستنا  
المتواضعة في مستوى ما نأمل ان تعطيه .. ادبا ..  
وصدقا .

تحياتنا اليكم ، والى الاساتذة اعضاء الرابطة ،  
وانتم دائما في القلب .  
البحرين ، في ١٩٧٠/٢/٢٥

المخلص  
أمين السر  
علي عبدالله خليفة

يسر رابطة الادباء في الكويت ان ترحب خالص  
التهنئة لادباء البحرين الكرام بمناسبة تكوين جمعية  
لهم باسم : ( اسرة الادباء والكتاب في البحرين )  
كما يسر مجلة ( البيان ) ان ترحب اجمل ترحيب  
بميلاد هذه الاسرة الادبية الجديدة ، وان تنشر  
الرسالة التائية الموجهة الى السيد امين رابطة الادباء  
في الكويت الاستاذ خالد سعود الزيد :  
تحية الكلية الصديقة والاخوة الحق .

يسرني باسم الزملاء في البحرين ان اعرب لكم عن  
مقدار امتناننا العظيم وشكرنا الجزيل على ما اسديتموه  
لنا من مساعدة معنوية كبيرة ودعم اخوي فعال  
لاتشاء كيان يضم اصداق القلم في هذه الجزيرة .  
ولقد كانت المطبوعات الثمينة التي ارسلتموها خير معين  
لنا في وضع قانون او دستور علم المؤسسة التي كنا  
ننتنى انشاءها بنذ زمن بعيد .  
اخي الاستاذ خالد ،

ايامنا بنا بفعالية الكلية الصديقة الموجهة من اجل  
الانسان في الوطن العربي والعالم ، تكونت في البلد  
العزير الذي تحبون « اسرة الادباء والكتاب في البحرين »  
تضم اصداق القلم الشباب من الجنسين وتم انتخاب  
الهيئة الادارية على النحو التالي :